أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

ساحر أوز

ل.فرانك باوم

L.Frank Baum

The Wonderful Wizard Of Oz

ترجمة
طه عبد المنعم

المدوسة

telegram @book4kid مكتبة الطفل

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

مكتبة

ساحر أوز العجيب

ل. فرانك باوم

رسوم: و. و. دينسلو

ترجمة: طه عبد المنعم

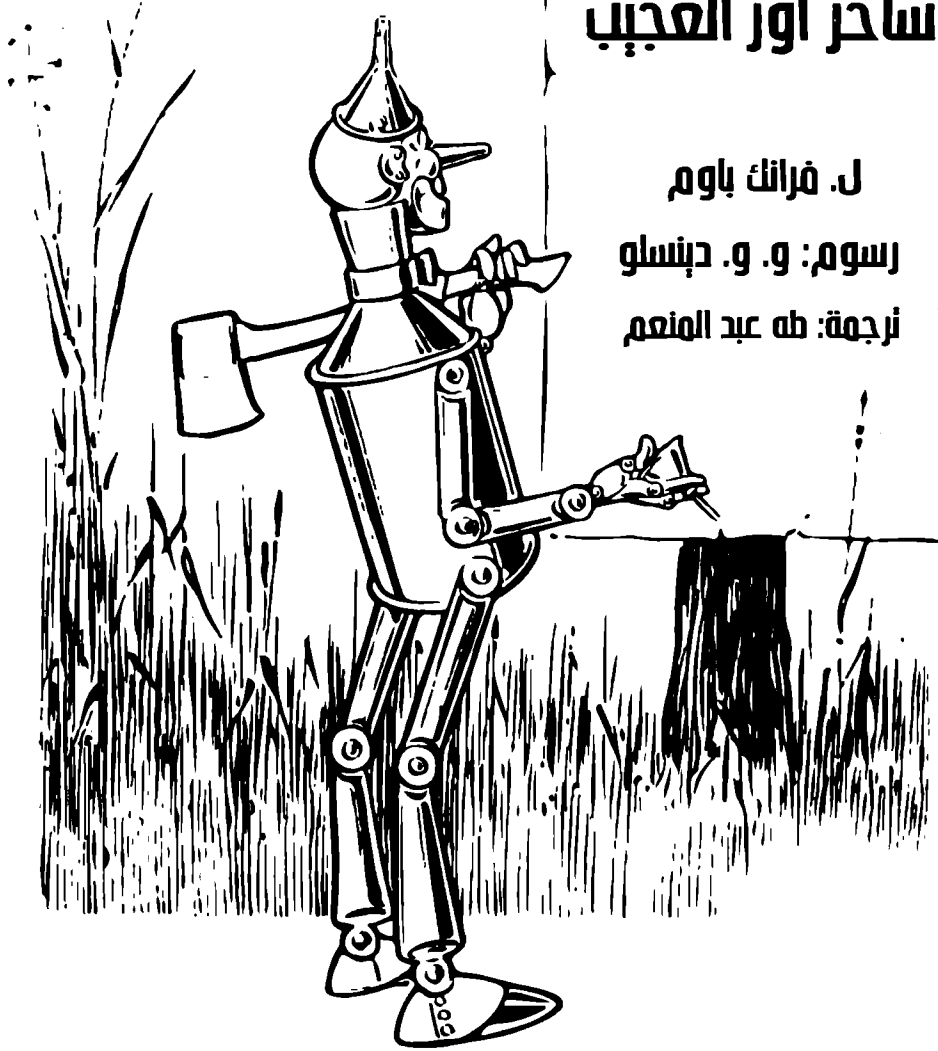

عنوان الكتاب: ساحر أوز العجيب The Wonderful Wizard of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: و. و. دينسلو W. W. Denslow
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: -002 02 28432157

www.mahrousaeg.com
e.mail : info@mahrousaeg.com
e.mail : mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢١٦٧١/ ٢٠١٨
الترقيم الدولي: 978-977-313-742-7

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

ساحر أوز العجيب

ل. فرانك باوم

رسوم: و. و. دينسلو

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الطبعة الأولى 2019

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

ساحر أوز العجيب/فرانك باوم؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة:مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2018.

252 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 978-977-313-742-7

1 - القصص الإنجليزية

أ - عبد المنعم، طه (مترجم)

ب - العنوان

823

رقم الإيداع 21671/ 2018

اهداء المترجم

الى هبة

بنت هدى عبد المنعم ومحمد حميدة

اهداء المؤلف

هذا الكتاب مهدى الى صديقتى الطيبة ورفيقتى
زوجتى

المحتويات

	مقدمة	11
1	الإعصار	13
2	اللقاء فى موشكين	21
3	كيف أنقذت دورثى خيال المآتة؟	33
4	الطريق عبر الغابة	45
5	إنقاذ الحطاب الصفيح	53
6	الأسد الخواف	63
7	الرحلة إلى العظيم أوز	73
8	حقل الخشخاش المميت	83
9	ملكة فئران الحقل	95
10	حارس بوابات مدينة الزمرد	105
11	مدينة أوز العجيبة	117
12	البحث عن الساحرة الشريرة	133
13	الإنقاذ	151
14	القرود المجنحة	159
15	الكشف عن أوز المهيب	169
16	فنون سحر المحتال الكبير	183
17	كيف طار البالون؟	191
18	إلى الجنوب دائما	197
19	هجوم الأشجار المقاتلة	205
20	قرية الخزف الجميلة	213
21	الأسد ملك الوحوش	223
22	بلدة الجودلينج	229
23	الساحرة الطيبة جليندا تحقق رغبة دورثى	237
24	البيت	245
	خاتمة	247

مقدمة

تتبعنا قصص الفلكلور والأساطير والخرافات والحكايات الخيالية منذ طفولتنا، على طول أعمارنا، فكل شاب وفتاة لديه حب غريزى صحى للحكايات الخرافية الفاتنة الرائعة.

فجنيات الأخوين جريم وأندرسون جلبت السعادة للأطفال الصغار أكثر من أى مخلوقات بشرية أخرى. تلك الحكايات القديمة، التى سمعتها أجيال من الأطفال، يُنظر إليها الآن على أنها قصص تاريخية فى مكتبات الأطفال. وحان الوقت لكتابة سلسلة جديدة من حكايات العجائب.

حكايات لا توجد بها الصور النمطية للجنى والأقزام، أو الجنيات الطائرة، وتبتعد عن الرعب وحوادث سفك الدماء التى ابتكرها المؤلفون ليشيروا إلى عبرة مخيفة ما فى كل حكاية.

التعليم الحديث يتضمن تعليم الأخلاق والعِبَر، لهذا يبحث طفل اليوم عن المتعة فقط فى الحكاية العجيبة، وينفر من الحوادث المؤسفة. وضعت ذلك فى ذهنى عندما بدأت أكتب، فكتبت قصة "ساحر أوز العجيب" لتمتع أطفال اليوم. فأنا أطمح إلى كتابة قصة خرافية عصرية فيها العجائب وفيها الفرح، بعيدا عن الكوابيس ووجع القلب.

ل. فرانك باوم

شيكاجو، أبريل 1900

الفصل الأول

الإعصار

عاشت دورثى وسط برارى كانساس الكبرى، مع العم هنرى، الذى يعمل مزارعا، وزوجته العمة إم. كان منزلهم الخشبى صغيرا، لأن الخشب اللازم لبنائه كان يُنقل على عربة الحطاب من مسافات بعيدة.

المنزل مكون من غرفة واحدة، أربعة جدران وأرضية وسقف. تلك الغرفة بها بوتاجاز صدئ، وخزانة صغيرة للأطباق، ومائدة بها ثلاثة أو أربعة كراسى، وللعم هنرى والعمة إم سرير نوم كبير فى الركن، وفى الركن المقابل سرير صغير لدورثى.

لم يكن هناك قبو أو غرفة فوق السقف، إلا حفرة صغيرة فى الأرض يطلقون عليها قبو الزوابع، حيث تختبئ فيها العائلة من الزوابع الكبيرة التى تضرب المنطقة باستمرار. يمكن الدخول إليه عبر باب صغير فى منتصف الأرضية، ومنه إلى سلّم صغير يؤدى إلى الحفرة الصغيرة المظلمة.

عندما كانت دورثى تقف على عتبة المنزل وتتطلع إلى الخارج، لم تكن ترى شيئا إلا مساحات شاسعة من البرارى الرمادية من كل جانب، لا شجرة ولا حتى منزلا آخر على امتداد البصر إلى السماء، وفى

كل الاتجاهـات. الشـمس الحارقـة حمصـت الأرض القاحلـة وحولتهـا إلى كتلـة رماديـة كبـيرة، والشـقوق الصغـيرة تمـلأ الأرض الصحراويـة، وحـتى الأعشـاب لـم تكـن خـضراء، فالشـمس أحرقـت الحـواف الطويلة للأعشـاب، وأصبـح لونهـا رماديـا أيضـا. منـذ فـترة، دهنـوا المـنزل ولكـن الشـمس قـشرت الدهـان، وجـاء بعدهـا المطـر وأزال كل قشـور الدهـان، فأصبـح المـنزل ممـلا ورماديـا مثـل كل شيء فى هـذا المـكان.

عندمـا جـاءت العمـة إم للعيـش هنـا، كانـت زوجـة جميلـة و صغـيرة، لكـن الشـمس والريـاح غيرتاهـا وأخذتـا بريـق عينيهـا فأصبحتـا عينـين رماديتـين رصينتـين، أخـذت الشـمس اللـون الأحمـر الـدافئ مـن خديهـا وشـفتيها فأصبحـت رماديـة أيضـا، فتحولـت العمـة إم إلى امـرأة نحيفـة وهزيلـة، ولـم تعـد تبتسـم.

وعندمـا جـاءت دورثى، الـتى كانـت يتيمـة، إلى هنـا، دُهِشَـت العمـة إم مـن ضحكتهـا، وكانـت تضـع يدهـا عـلى صدرهـا فرحـة بهـا، وتصيـح عنـد كل مـرة تسـمع الصـوت المـرح للطفلـة الصغـيرة، وتتعجـب مـن أى شيء تثيره، وتضحك لضحكها.

أمـا العـم هـنرى فلـم يكـن يضحـك، فقـد كان يعمـل منـذ الصبـاح وحـتى المسـاء. لـم يكـن يعـرف مـا هـو الفـرح، فقـد كان رماديـا هـو الآخـر، مـن أول لحيتـه الطويلـة إلى حذائـه الخشـن، فيبـدو عـلى الـدوام صارمـا ورسميا، وبالكاد يتكلم.

دودو هـو الوحيـد الـذى يجعـل دورثى تضحـك، وأنقذهـا مـن التحـول إلى الرمـادى مثـل كل شيء فى هـذا المـكان. دودو كلـب أسـود صغـير، شـعره حريـرى طويـل، وعينـاه صغيرتـان سـوداوان، تتـلألآن عـلى

جانبي أنفه الصغير. كان دودو هو الوحيد الذى يلعب مع دورثى، وكانت تحبه كثيرا.

اليوم، لم يلعبا كالعادة. جلس العم هنرى على عتبة باب المنزل ونظر بقلق إلى الأفق، فالسماء رمادية أكثر من المعتاد. وقفت دورثى تنظر بقلق إلى السماء مع العم هنرى، بينما كانت العمة إم تغسل الصحون داخل المنزل. من الجهة الشمالية سمعوا صفيرا عنيفا للرياح، شاهد العم هنرى ودورثى الأعشاب الطويلة تنحنى فى أمواج، مع هبوب العاصفة الآتية من الجهة الجنوبية، فحولوا أعينهم إلى تلك الجهة، فوجدوا تموّجات عنيفة على الزرع من تلك الجهة أيضا.

وقف العم هنرى متوترا وصاح: "هناك إعصار آتٍ يا إم"، وأكمل مخاطبا زوجته: "سأذهب إلى المخزن". وجرى ناحية الحظيرة حيث الأبقار والخيول. تركت العمة إم ما فى يدها وأسرعت إلى باب المنزل، ومن نظرة واحدة أحست بالخطر يقترب، فصاحت: "بسرعة يا دورثى، اجرى إلى القبو".

فزع الكلب دودو وقفز من ذراعى دورثى واختبأ أسفل السرير، فجَرَت الطفلة الصغيرة تبحث عنه تحت السرير لتمسكه. أسرعت العمة إم مرعوبة، وفتحت باب قبو الزوابع فى منتصف الأرضية، ونزلت على السلم لأسفل ونادت على دورثى لتلحق بها. أخيرا أمسكت الطفلة الصغيرة الكلب، وجرت لتلحق بالعمة إم بالأسفل فى الحفرة المظلمة، لتختبئ من العاصفة الآتية. وفى منتصف المسافة إلى الباب، سمعت صرخة الريح العظيمة، واهتز المنزل بعنف لدرجة أن دورثى فقدت توازنها ووقعت على الأرضية. وحدث شىء أغرب من الخيال.

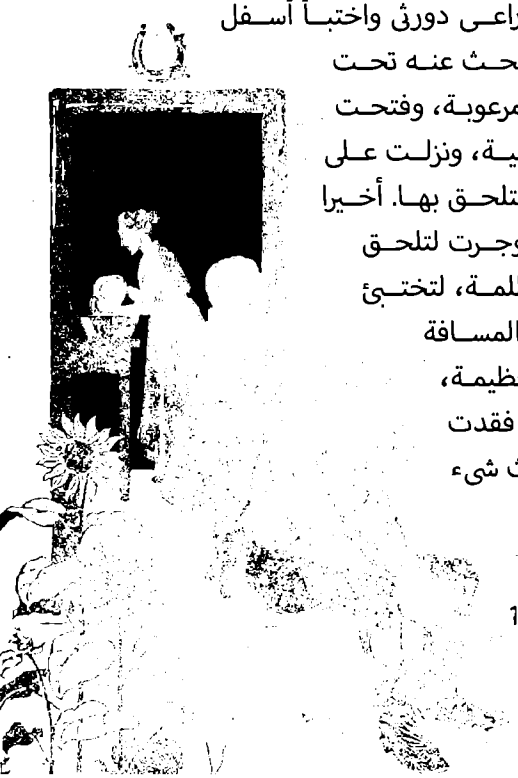

لف المنزل حول نفسه مرة أو مرتين، وارتفع ببطء إلى أعلى، وشعرت دورثى أنها فى منطاد يعلو فى الهواء. فقد تقابلت الرياح الشمالية والرياح الجنوبية فى مكان المنزل، ما جعله فى منتصف الإعصار تماما.

فى منتصف الإعصار يتحرك الهواء بخفة، ولكن الضغط الشديد للرياح يعصف حول المنزل الذى يرتفع ببطء من كل ناحية، استمر المنزل يعلو ويعلو إلى أعلى نقطة فى الإعصار، وهناك حمل الإعصار المنزل بأكمله بسهولة بعيدا أميالا وأميالا كأنه يحمل ريشة.

أصبح المنزل مظلما، والرياح تعوى بصوت مرعب حوله، لكن دورثى وجدت نفسها تجلس بهدوء على الأرضية، فبعد اللفة الأولى للمنزل شعرت دورثى كأنها طفل صغير فى أرجوحة تهتز بلطف. لم يحب دودو الحال، وظل يجرى فى الغرفة هنا وهناك، وينبح بصوت عالٍ مذعورا، لكن دورثى ظلت هادئة على الأرضية تنتظر ما سيحدث.

اقترب دودو من باب الكُوّة المؤدى إلى قبو الزوابع فى منتصف الغرفة، لكن فجأة وقع الكلب فيها، فظنت دورثى أنها فقدته، ولكنها رأت أذنه الصغيرة تظهر من الكُوّة، فالرياح الشديدة بالخارج أسفل المنزل أعادته مرة أخرى إلى الداخل ولم يسقط. زحفت دورثى إلى الكُوّة، وشدت الكلب من أذنه، وأعادته إلى داخل المنزل الطائر، وأغلقت الكُوّة حتى لا تحدث حوادث مؤسفة أخرى.

بعد ساعة، تغلبت دورثى على رعبها، ولكنها شعرت بالوحدة، فالرياح ما زالت تعصف بصوت عالٍ فى الخارج، لدرجة أنها اعتقدت أنها ستصبح صمّاء. فى البداية ظنت أنها ستتحطم مثل قطع الزجاج عندما يقع المنزل مرة أخرى على الأرض، انتظرت عدة ساعات أخرى حتى اطمأنت إلى أنه لن تحدث حوادث أخرى، فتوقفت عن القلق، وقررت الانتظار لترى ما يخبئه لها المستقبل.

فى النهايـة، زحفـت عـبر الأرضيـة الـتى تتأرجـح إلى سريـر نومهـا الصغـير، واسـتلقت عليـه، وتبعهـا دودو ودَسّ نفسـه فى حضنهـا، وعـلى الرغـم مـن أن المنزل يتأرجح ويطير وصفير الرياح شديد، أغلقت دورثى عينيها ونامت.

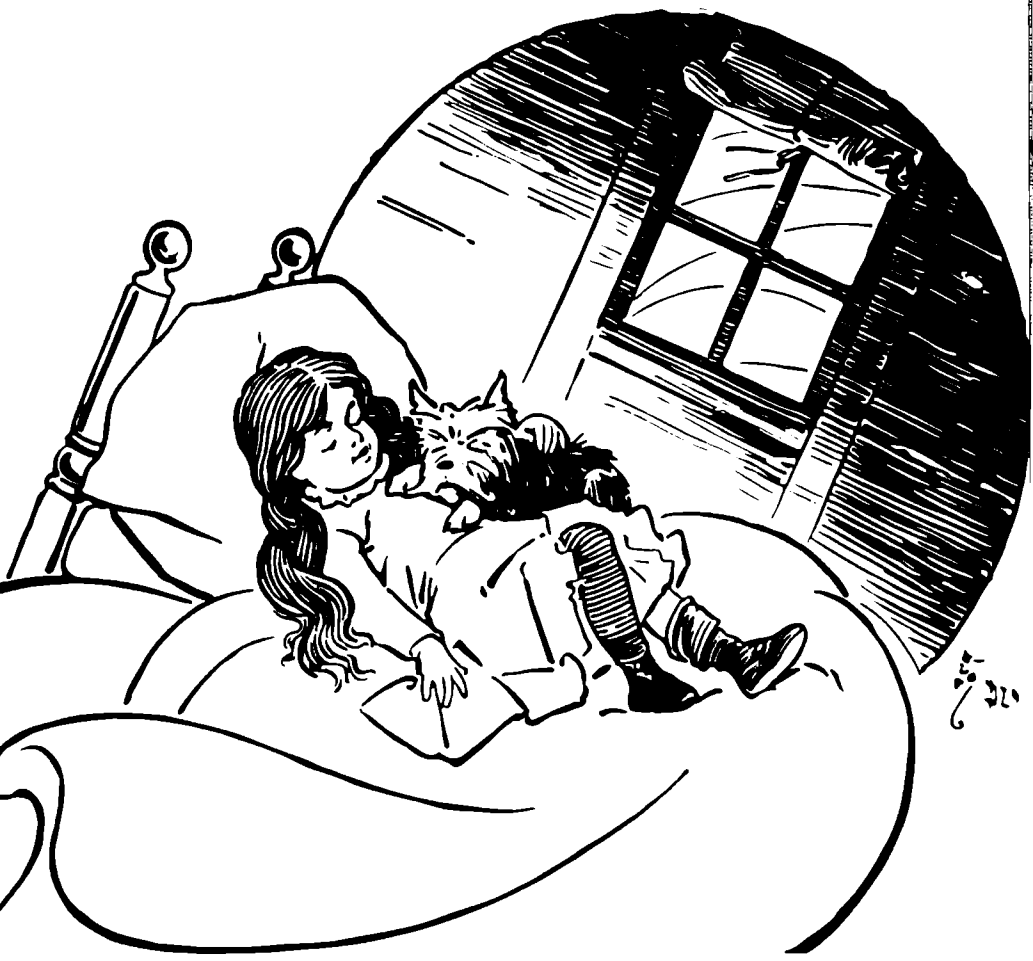

الفصل الثانى

اللقاء فى موشكين

صحت دورثى من النوم فجأة على هزة عنيفة، فلو لم تكن تنام على سرير طرى، لكانت أصيبت بأذى. التقطت أنفاسها وتساءلت ما سبب هذه الهزة العنيفة، دس دودو أنفه البارد فى وجهها ونبح بخفوت، ولاحظت أن المنزل لم يعد يتحرك ولم يعد مظلما، فضوء الشمس تدفق من النافذة وأضاء كل الغرف. تسللت دورثى من على سريرها ولحقها دودو من بين رجليها، وفتحت باب المنزل.

استغربت الفتاة الصغيرة وهى تتلفت حولها، واتسعت عيناها غير مصدقة ما تراه. فالإعصار وضع المنزل على الأرض -وهذا غريب من إعصار- وفى منتصف قرية ذات جمال رائع. رأت مساحات شاسعة من الخضرة تلف المكان، بها أشجار تحمل ثمارا غنية وفاكهة لذيذة، حدائق من زهور فاتنة فى متناول اليد، طيور بريش برّاق تغنى وتتقافز بين الأشجار والأغصان، ونهر صغير يفور الماء منه ويجرى بين الحقول الخضراء. كان المنظر عجيبا لفتاة عاشت كل حياتها فى البرارى الجافة الرمادية.

بينما تنظر بلهفة للمناظر الجميلة والساحرة، لاحظت مجموعة من أغرب الناس التى رأتهم فى حياتها، لم يكونوا كبارا مثل أهلها الذين عاشت معهم، لكنهم لم يكونوا صغارا أيضا. هم فى الحقيقة تقريبا فى نفس طول دورثى التى كانت فتاة كبيرة بالنسبة إلى طفلة فى عمرها، وكانوا هم يبدون أكبر منها عمرا.

كانوا ثلاثة رجال وامرأة، يلبسون ملابس غريبة، وقبعات دائرية لها طرف مدبب يعلو شبرين فوق رءوسهم، وعلى أطراف القبعة أجراس صغيرة ترن بعذوبة كلما تحركوا. كانت قبعات الرجال زرقاء، وقبعة المرأة بيضاء، وتلبس ثوبا بكرانيش مليئا بالنجوم الصغيرة التى تتلألأ فى الشمس مثل قطع الألماس.

أما الرجال، فيلبسون ملابس زرقاء بنفس لون قبعاتهم، وأحذية طويلة شديدة اللمعان وفى طرفها لفافة زرقاء. خمنت دورثى أن الرجال فى عمر العم هنرى، فاثنان منهم لديهما لحية طويلة مثله، لكن يبدو أن المرأة أكبرهم، فالتجاعيد تملأ وجهها، وشعرها ناصع البياض، وتمشى ببطء وعلى مهل.

كانت دورثى تقف على عتبة المنزل حينما اقتربوا، وظلوا يتهامسون، لكن الرجال توقفوا كأنهم يخشون الاقتراب من المنزل، بينما اقتربت المرأة العجوز من دورثى وانحنت لها احتراما، وقالت بصوت عذب: "مرحبا أيتها المشعوذة النبيلة فى أرض موشكين، نحن فى غاية الامتنان لأنكِ قتلتِ الساحرة الشريرة من الشرق، وحررتِ شعب موشكين من العبودية".

استمعت دورثى لكلام السيدة العجوز بتعجب؛ ماذا كانت تقصد هذه المرأة عندما نادتها بالمشعوذة النبيلة، وتقول أيضا إنها قتلت الساحرة الشريرة من الشرق، وهى بريئة لم تؤذِ أى شخص فى حياتها، وقد حملها الإعصار بعيدا عن بيتها إلى هذا المكان.

- انتظرت السيدة العجوز إجابة دورثى التى قالت لها بتردد: "أنتِ لطيفة جدا، ولكن هناك خطأ ما، أنا لم أقتل أى شخص"
- ردت العجوز: "لكن منزلك فعلها"، وضحكت ثم أضافت: "وهو نفس الشىء، انظرى" وأشارت إلى ركن المنزل: "ما زالت هناك قدمان تظهران من تحت خشب المنزل".

عندما نظرت دورثى إلى القدمين صرخت فى فزع، فهناك تحت كتلة المنزل تظهر قدمان تلبسان حذاءً فضيًا بطرف مدبب.

- صاحت دورثى "يا إلهى، يا إلهى" وشبكت كفيها فى فزع وقالت: "المنزل وقع عليها، ماذا سنفعل؟".

- قالت العجوز لتهدئ دورثى: "ليس هناك ما نستطيع فعله"
- فسألتها دورثى: "لكن من هى؟".
- أجابت السيدة العجوز: "هى الساحرة الشريرة من الشرق"، وأضافت: "كانت تحكم الموشكيين وتستعبدهم لسنوات طويلة، كانت تسخّرهم فى العمل المرهق ليل نهار، والآن هم أحرار بفضلك، وهم ممتنون جدا لمعروفك".
- تساءلت دورثى: "من هم الموشكيون؟".
- قالت السيدة العجوز: "إنهم الشعب الذى يسكن أراضى موشكين، هذه الأراضى فى الشرق، وكانت الساحرة الشريرة تحكمهم".
- سألتها دورثى ثانية: "وهل أنتِ من الموشكيين؟"،
- فأجابت: "لا، ولكنى صديقة لهم، أعيش فى الأراضى الواقعة فى الشمال، عندما رأوا الساحرة الشريرة من الشرق ماتت، أرسلوا إلىّ رسولا ليخبرنى، فأتيت فى الحال، فأنا ساحرة أراضى الشمال".
- صاحت دورثى "يا إلهى"، ثم سألت: "هل أنتِ ساحرة حقيقية؟"
- أجابت السيدة العجوز بهدوء: "نعم، بالطبع، ولكنى ساحرة طيبة والناس يحبوننى، لكننى للأسف لست بقوة الساحرة الشريرة التى حكمت هذه الأراضى، وإلا كنت حررت هؤلاء الناس بنفسى".
- قالت الفتاة الصغيرة وهى خائفة من مواجهة ساحرة حقيقية: "ولكنى كنت أظن أن كل الساحرات شريرات!".
- طمأنتها الساحرة قائلة: "أوه، لا يا عزيزتى، إنه خطأ كبير، هناك أربع ساحرات فى أرض أوز، اثنتان منهن، اللتان تعيشان فى الشمال والجنوب، هما ساحرتان طيبتان، أنا أعرف أن هذه حقيقة، لأنى الساحرة التى تعيش فى الشمال، فأنا من الساحرات الطيبات، وبالطبع لن أكون مخطئة فى ذلك، لكن الساحرتين اللتين تسكنان

فى الشرق والغرب، هما ساحرتان شريرتان، الآن أنتِ قتلت واحدة منهما، ولم يبق غير ساحرة واحدة شريرة فى جميع أراضى أوز، وهى الساحرة التى تسكن فى الغرب".

- فكرت دورثى قليلا وقالت: "لكن العمة إم أخبرتنى أن زمن الساحرات انتهى منذ وقت بعيد".
- استفسرت الساحرة الطيبة: "من هى العمة إم؟"
- أجابتها دورثى: "إنها عمتى، أعيش معها فى مدينة كانساس، وهو المكان الذى أتيت منه".
- تحيرت ساحرة الشمال قليلا، نظرت إلى الأرض وعادت تنظر إلى دورثى وقالت: "أنا لا أعرف أين تقع كانساس، لم أسمع عن تلك المدينة من قبل، ولكن أخبرينى.. هل هى مدينة حديثة؟"
- ردت دورثى: "نعم".
- وضّحت لها الساحرة الأمر: "هذا يفسر السبب، أعتقد أنه لا وجود لساحرات ولا سحرة فى المدن الحديثة، لا يوجد بها مشعوذون ولا حُواة، ولكن انظرى إلى أراضى أوز، لم تكن من المدن الحديثة والمتحضرة مطلقا، إنها قطعة أخرى من العالم، لهذا لا يزال عندنا سحرة وساحرات يعيشون بيننا".
- ولكن دورثى سألتها ثانية: "لكن من هم السحرة؟".
- أجابت السيدة العجوز، وخفضت صوتها إلى حد الهمس: "أوز، إنه أكبر ساحر هنا"، وأضافت: "إنه أقوى ساحر، أقوى منا جميعا، إنه يعيش فى مدينة الزُّمُرُّد".

كادتْ دورثى تسألها سؤالا آخر، لكن أحد الموشكيين، كان يقف صامتا طوال حديثها مع الساحرة، صاح فجأة، وأشار ناحية ركن المنزل حيث ترقد الساحرة الشريرة تحته. سألت الساحرة الطيبة الرجل: "ماذا هناك؟" ونظرت إلى المكان الذى أشار إليه، وضحكت؛ فقد اختفت

قدما الساحرة الشريرة الميتة من تحت المنزل، ولم يتبق إلا الحذاء الفضى. فسرت الساحرة الطيبة الأمر

- وقالت لدورثى: "تلك الساحرة كانت عجوزا جدا، والشمس جففتها سريعا، فكانت نهايتها هكذا، لكن الحذاء الفضى أصبح ملكك الآن، يجب أن تأخذيه وترتديه". التقطت ساحرة الشمال الحذاء ونفضت عنه التراب وسلّمته إلى دورثى.
- قال أحد الموشكيين بحماس: "ساحرة الشرق كانت تفخر بهذا الحذاء، وهناك تعويذة سحرية مرتبطة به، ولكننا لا نعرف ما هى".
- حملت دورثى الحذاء إلى داخل المنزل ووضعته على المائدة، وخرجت ثانية إلى الموشكيين وقالت لهم: "أنا قلقة وأريد العودة إلى عمى وعمتى، أنا متأكدة أنهما قلقان علىّ أيضا، هل تساعدوننى فى إيجاد طريق إليهما؟".

نظر الموشكيون إلى بعضهم وإلى الساحرة الطيبة وبعدها إلى دورثى، وهزوا رءوسهم بالنفى.

- قال أحدهم: "فى الشرق، ليس ببعيد من هنا، صحراء كبرى لم يستطع أن يعبرها أى شخص".
- وقال آخر: "فى الجنوب أيضا صحراء، لقد رأيتها بنفسى، بعد بلاد جودلينج".
- وقال الثالث: "فى الغرب يعيش الوينكلز، وتحكمهم ساحرة شريرة ستجعلك عبدة لها إذا عبرتِ أراضيها".
- قالت الساحرة الطيبة: "وفى الشمال بيتى، وعلى أطرافه صحراء كبرى تحيط بكل أراضى أوز، أنا آسفة يا عزيزتى، أعتقد أنكِ يجب أن تعيشى معنا".

بدأت دورثى تبكى، فقد شعرت بأنها وحيدة وتائهة وسط كل هؤلاء الناس الغرباء. دموعها أثارت حزن الموشكيين، فأخرجوا مناديلهم

وبـدأوا فى البـكاء أيضـا معهـا، ولكـن السـاحرة الطيبـة خلعـت عباءتهـا، ووضعـت طرفهـا عـلى أنفهـا، وبـدأت فى العـد بصـوت صـارم: "واحـد، اثنـان، ثلاثـة" وعـلى الفـور تحولـت العبـاءة إلى لوحـة كبـيرة مكتـوب عليهـا بالطبشـور الأبيـض:

{اسمحوا لدورثى بالذهاب إلى مدينة الزمرد}

أخذت الساحرة اللوحة من على طرف أنفها، وقرأت المكتوب،

- وسألت الفتاة الصغيرة: "هل اسمك دورثى يا صغيرتى؟"
- مسحت دورثى دموعها وأجابت: "نعم"
- فقالـت السـاحرة: "إذًا يجـب أن تذهـبى إلى مدينـة الزمـرد، فهنـاك يسـتطيع أوز مسـاعدتك".
- سألت دورثى: "ولكن أين تلك المدينة؟".
- قالـت السـاحرة الطيبـة مـن الشـمال بثقـة: "إنهـا بالضبـط فى منتصـف الأراضى الـتى يحكمهـا السـاحر أوز، إنـه أقـوى وأكـبر سـاحر كمـا أخبرتـك".
- استفسرت الفتاة الصغيرة بقلق: "هل هو رجل طيب؟".
- طمأنتهـا السـاحرة الطيبـة قائلـة: "هـو سـاحر طيـب، أمـا إذا كان رجـلا أو امـرأة، فأنـا لا أعـرف، فأنـا لـم أره مـن قبـل".
- سألتها دورثى: "ولكن كيف سأصل إلى تلك المدينة؟"
- قالـت لهـا السـاحرة باهتمـام: "يجـب عليـك المـشى يـا عزيـزتى، إنهـا رحلـة طويلـة عـبر البـلاد، بعـض المناطـق جميلـة، والبعـض الآخـر مظلـم ومخيـف، لهـذا سأسـتخدم كل فنـون السـحر الـتى أعرفهـا لأحافـظ عليـكِ مـن الأذى".
- ترجتهـا الفتـاة الصغـيرة، لأنهـا أصبحـت تنظـر إليهـا كأنهـا صديقتهـا الوحيـدة فى هـذا العالـم، وقالـت: "هـل بإماكانـك أن تـأتى معـى؟"

- ولكن الساحرة الطيبة أجابتها بعطف: "للأسف لا أستطيع، ولكنى سأعطيكِ قُبلتى، ولن يستطيع أى شخص إيذاءك وأنت معكِ قُبلة ساحرة الشمال".

اقتربت من دورثى، وقبلتها على جبهتها. وما إن لمست شفتا الساحرة جبهة دورثى حتى ظهرت علامة لامعة، تنبهت لها دورثى بعد ذلك. ثم وضّحت الساحرة الطيبة لها ما الذى ستفعله وقالت: "الطريق إلى مدينة الزمرد مرصوف بطوب أصفر، لذلك لن تتوهى.. عندما تصلين إلى أوز لا تخافى منه، احكى له قصتك واطلبى منه المساعدة.. مع السلامة يا عزيزتى".

انحنى الرجال الموشكيون الثلاثة احتراما لدورثى، وتمنوا لها رحلة موفقة، ورجعوا إلى الغابة التى أتوا منها. أما الساحرة الطيبة فهزت رأسها بلطف ومحبة أمام دورثى، ودقت على كعبها ثلاث مرات، فاختفت فورا. فتعجب الكلب الصغير دودو، ونبح عليها بصوت عالٍ عندما رحلت، فقد كان خائفا وساكتا طيلة وجودها. دورثى كانت تعرف أنها ساحرة، وتوقعت أن تفعل بعض أفعال السحر عند رحيلها، لذلك لم تُدهَش عندما رحلت بهذه الطريقة.

الفصل الثالث

كيف أنقذت دورثي خيال المآتة؟

عندما غادر الجميع شعرت دورثي بالجوع، فذهبت إلى خزانة الطعام وقطعت لنفسها قطعة من الخبز، ودهنت عليه قطعة من الزبدة، ولم تنس أن تعطي دودو قليلا من الخبز بالزبد. أخذت دلوا صغيرا من على الرف، وذهبت لتملأه بمياه صافية نظيفة من جدول ماء قريب. جرى دودو بين الأشجار وأخذ يلهو وينبح مع العصافير، فَجَرت الفتاة الصغيرة وراءه لتمسك به، فرأت فاكهة شهية على الأغصان، فجمعت ما يكفي لتصنع فطورا شهيا.

رجعت مرة ثانية إلى المنزل، وشربت من الماء البارد النظيف، وساعدت كلبها على الشرب حتى ارتوى، واستعدت لتجهيز نفسها لرحلة طويلة إلى مدينة الزمرد. لم يكن عند دورثي إلا ثوب واحد آخر، معلق بجانب سريرها، مصنوع من القطن، به كرانيش من الأبيض والأزرق، وعلى الرغم من أن اللون الأزرق بَهُت قليلا من كثرة الغسيل، كان الثوب لا يزال جميلا ونظيفا. اغتسلت دورثي ولبست الفستان القطني النظيف، وارتدت قبعة زهرية على رأسها، ووضعت خبزا من المطبخ في سلة طعام وغطتها بقماش أبيض.

تطلعت إلى قدميها، ولاحظت أنها تلبس حذاء قديما ممزقا، فقالت لدودو: "بالتأكيد لن يتحمل هذا الحذاء الرحلة الطويلة إلى مدينة الزمرد". نظر إليها الكلب الصغير بعينيه الصغيرتين، وهز ذيله مرتين

ليريها أنه يفهم ما تقول. انتبهت دورثى فى تلك اللحظة إلى الحذاء الفضى الذى وضعته على المائدة، والذى كان يخص الساحرة الشريرة من الشرق، وتساءلت هل سيكون على مقاسها. قالت لدودو: "سيكون هذا الحذاء مناسبا جدا للمشى، وأكيد لن يتمزق فى الطريق الطويل". خلعت حذاءها القديم ولبست الحذاء الفضى، وكان على مقاسها تماما كأنه صُنع من أجلها.

أخذت سلة الطعام وقالت: "تعال يا دودو، سنذهب الآن إلى مدينة الزمرد، ونطلب من الساحر الكبير أوز أن يرجعنا إلى كانساس ثانية". أغلقت باب المنزل ووضعت المفتاح فى جيب الفستان، وهكذا بدأت رحلتها، ودودو يتقافز خلفها فى فرح. كانت هناك عدة طرق، ولكنها عثرت على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر المميز الذى أخبرتها به الساحرة الطيبة من الشمال. وعلى الفور سارت باتجاه مدينة الزمرد. كان حذاؤها يبرق على الطريق الأصفر. الشمس أشرقت، وبدأت الطيور تغنى بسعادة، فلم تشعر بالسوء الذى تتوقعه لفتاة تاهت بعيدا عن بلدتها، وتخوض مغامرة غريبة فى منتصف منطقة مجهولة.

استمتعت دورثى بالمناظر الجميلة الخلابة التى تراها على الطريق، فهناك سور صغير موضوع بعناية على جانب الطريق، ملون بلون أزرق لطيف، ووراء السور حقول شاسعة من الخضراوات والبقوليات. قالت لنفسها إن الموشكيين مزارعون جيدون بالتأكيد لأنهم استطاعوا زراعة كل تلك المحاصيل.

مرت ببيت فى الحقول، وخرج الناس ينظرون إلى تلك الفتاة الصغيرة، وكلما مرت بينهم ينحنون لها احتراما، فقد انتقلت الأخبار بأنها خلّصتهم من الساحرة الشريرة وحررتهم من العبودية. منازل الموشكيين شكلها كالمساكن القديمة، فكل منزل عليه قبة ضخمه على السقف، وكل

البيـوت مدهونـة باللـون الأزرق، فهـو اللـون المفضـل لهـذه البلـدة فى الـشرق.

اقـترب المسـاء وأحسـت دورثى بالتعـب مـن المـشى، وفكـرت أيـن سـتمضى ليلتهـا، فاختـارت مـنزلا أكـبر مـن الباقـين، لأنهـا وجـدت أمامـه مساحة عشب كبيرة يرقص فيها رجال ونساء. رأت بينهم خمسة أطفال يلعبون وحولهم الناس يغنون ويضحكون، وبالقرب منهم مائدة عامرة بالفاكهـة اللذيـذة والفطائـر المحـلاة والكعـك الشـهى والبنـدق، وأشـياء أخـرى شـهية لـلأكل.

رد النـاس تحيـة دورثى، ودعَوْهـا لتنـاول العشـاء معهـم وقضـاء الليلـة فى البيـت. كان صاحـب المـنزل يحتفـل مـع أصحابـه بالحريـة والتخلـص مـن السـاحرة الشريـرة، فقـد كان أغـنى رجـل فى أرض موشـكين. تناولـت الفتـاة الصغـيرة عَشـاء طيبـا، وجلسـت بجانـب الرجـل الغـنى الـذى يسـمى بـورج، تشـاهد النـاس يغنـون ويرقصـون فى الحفـل. رأى بـورج الحـذاء الفـضى فى قـدم دورثى، فقـال لهـا: "إذًا أنـتِ سـاحرة كبـيرة".

- تعجبت دورثى وسألته: "لماذا؟"
- فقـال لهـا: "لأنـك تلبسـين الحـذاء الفـضى، وخلصتِنـا مـن السـاحرة الشريـرة، إضافـة إلى أنـكِ تلبسـين فسـتانا أبيـض، والسـحرة والسـاحرات فقـط هـم مَـن يلبسـون الأبيـض عندنـا".
- أمسـكت دورثى كرانيـش الفسـتان وأرتهـا لبـورج وقالـت: "لكـن فسـتانى مصنـوع مـن الأزرق والأبيـض"
- قـال لهـا بـورج: "إنـه لطـف منـك أن ترتـدى هـذا الثـوب، فـالأزرق هـو لـون الموشـكيين، والأبيـض لـون السـاحرات، لهـذا عرفنـا أنـك سـاحرة صديقـة وطيبـة".

لـم تسـتطع أن تـرد عليـه، فـكل النـاس يعتقـدون أنهـا سـاحرة، لكنهـا تعـرف جيـدا أنهـا مجـرد فتـاة عاديـة ألقاهـا الإعصـار إلى هـذه البـلاد الغريبـة. بعـد انتهـاء الحفـل، قادهـا بـورج إلى داخـل المـنزل، وأرشـدها إلى غرفـة نـوم بسريـر عليـه أغطيـة نظيفـة زرقـاء اللـون، نامـت عليـه دورثى حـتى الصبـاح وبجانبهـا الكلـب دودو. وفى الصبـاح، تناولـت دورثى إفطـارا لذيـذا حـتى شـبعت. وشـاهدت طفـلا مـن الموشـكيين يلعـب مـع دودو ويشـده مـن ذيلـه، فضحكـت كثـيرا عـلى الطفـل والكلـب. لقـد أثـار دودو فضول الجميع، فهم لم يروا كلبا من قبل،

- وعندما سألت بورج: "كم تبعد مدينة الزمرد؟"
- أجابهـا: "لا أعـرف، فأنـا لـم أذهـب إلى هنـاك، مـن الأفضل لنـا أن نبتعـد عـن أوز، إلا لـو كان لنـا هنـاك عمـل، لكـن الطريـق إلى مدينـة الزمـرد طويـل، وسـوف يسـتغرق منـكِ عـدة أيـام، هنـا المناطـق آمنـة وجميلـة، ولكنـك سـتعبرين مناطـق أخـرى خطـرة وقاسـية قبـل الانتهـاء مـن رحلتـك".

أثـار هـذا الـكلام قلـق دورثى قليـلا، ولكنهـا أيقنـت أن السـاحر الكبـير أوز هـو الوحيـد الـذى يسـتطيع مسـاعدتها عـلى الرجـوع إلى بيتهـا فى كانسـاس، فاتخـذت قرارهـا بشـجاعة بـألا ترجـع وأن تكمـل رحلتهـا. ودَّعـت دورثى أصدقاءهـا، وعـادت لتكمـل سـيرها عـلى طريـق الطـوب الأصفـر.

جلست دورثى على السور لترتاح قليلا، بعدما قطعت عدة أميال على الطريق. كان هناك حقل كبير من الذرة وراء السور، وعلى مسافة بعيدة يقف خيال مآتة على تلة مرتفعة، ليخيف الطيور ويبعدها عن حقل الذرة، حتى لا تأكل المحصول. أراحت الفتاة الصغيرة ذقنها على كفيها وتأملت خيال المآتة. رأسه كرة محشوة بالقش مرسوم عليها عينان وأنف وفم، ليبدو شكله كالوجه. وعلى الرأس قبعة قديمة زرقاء اللون، يبدو أنها تخص أحد الموشكيين. باق الجسم عليه ملابس ممزقة وقديمة لونها أزرق باهت، ومحشوة بالقش حتى قدميه، ويلبس حذاءً قديما كالذى يلبسه كل أهالى موشكين. كان خيال المآتة مرفوعا فوق شواشى الذرة على عمود خشب مثبت فى ظهره.

اندهشت دورثى وهى تتأمل خيال المآتة، فقد غمز لها بإحدى عينيه. ظنت فى البداية أنها تتوهم، فخيالات المآتة فى كانساس لا تغمز أبدا. ولكنّ ما جعلها تُصدّق، أنه غمز لها مرة ثانية وأومأ لها بِوُدّ. تسلقت السور ودخلت حقل الذرة، وجرى وراءها دودو وأخذ ينبح حولها، حتى اقتربت من خيال المآتة.

- قال خيال المآتة، بصوت خشن قليلا: "صباح الخير"
- سألته الفتاة بتعجب: "هل تتكلم؟"
- رد عليها وقال: "بالتأكيد"، وأضاف: "كيف حالك؟"
- ردت عليه دورثى بأدب: "أنا بخير، شكرا"، فيجب أن تكون مهذبة حتى لو كانت تتحدث مع خيال مآتة، ثم قالت: "وأنت، كيف حالك؟".
- "لست بخير" قالها خيال المآتة وعلى وجهه ابتسامة، وأكمل: "من الممل جدا أن أظل معلقا ليل نهار لأبعد الغربان عن المحاصيل".
- تعجبت دورثى وسألته: "ألا تستطيع النزول؟".

- أجابها: "لا، فهذا العمود مثبت فى ظهرى، ولا أستطيع التحرك أو النزول؛ هل يمكن، لو سمحتِ، أن تنزعى منى هذا العمود؟ سأكون شاكرا ومُمتنّا لكِ جدا".

رفعت دورثى ذراعيها لأعلى، وحملت خيال المآتة من فوق العمود، ولأنه محشو بالقش كان خفيفا جدا. شكرها عندما نزل إلى الأرض، وقال بفرح: "أشعر أننى إنسان جديد". ظلت دورثى متعجبة من أنها تسمع إنسانا محشوا بالقش يتكلم ويتحرك ويمشى بجانبها.

- سألها خيال المآتة وهو يتمطّى ويتثاءب: "من أنتِ؟ وإلى أين تذهبين؟".
- قالت الفتاة الصغيرة: "اسمى دورثى، وأنا ذاهبة إلى مدينة الزمرد لمقابلة الساحر العظيم أوز، لأطلب منه أن يساعدنى فى العودة إلى كانساس".
- عاد وسألها خيال المآتة مرة ثانية: "أين مدينة الزمرد؟ ومن هو أوز؟"
- تعجبت الفتاة الصغيرة: "ألا تعرفه حقا؟!".
- قال بحزن وتأثر شديد: "بالتأكيد لا أعرف، أنا لا أعرف شيئا، ألا ترين أننى محشو بالقش ولا أملك مخا فى رأسى؟!".
- تأسفت دورثى له: "أوه، أنا آسفة، لم أقصد أن أضايقك".
- سألها: "هل تعتقدين أننى لو ذهبت معك إلى مدينة الزمرد، سيعطينى الساحر أوز عقلا أضعه فى رأسى؟".
- قالت دورثى: "لا أعرف، ولكنك تستطيع القدوم معى، لو تحب، ولو لم يُعطِك الساحر عقلا، فلن يكون هذا أكثر سوءا من الآن".
- قال لها: "معكِ حق، أنا لا أمانع أن تكون ذراعى ورجلى وجسمى مصنوعة من القش، ففى النهاية لن يستطيع أحد إيذائى، فلو وضع أحدهم دبوسا فى إصبعى لن أحس بشىء ولن أتأذّى، لكنى

لا أريد أن يناديني الناس بالغبي، فلو ظل رأسي محشوا بالقش بدلا من عقل كعقلك، كيف سأعرف الأشياء؟"

- قالت الفتاة الصغيرة التي كانت تشعر بأسف حقيقي لأجله: "أفهم ما تشعر به.. لو صحبتني في رحلتي، سأطلب من الساحر أوز أن يعطيك عقلا".
- أجابها خيال المآتة بامتنان: "شكرا لكِ".

رجعا إلى الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، وساعدته دورثي على تسلق السور، وأكملت طريقها إلى مدينة الزمرد. في البداية، لم يحب دودو الصاحب الجديد، فظل يدور حوله ويتشممه كأنه شخص مشبوه، وظن الكلب أن هناك عش فئران في كومة القش التي تتحرك، فنبح عليه كثيرا بطريقة غير ودية. لكن دورثي طمأنت صديقها الجديد: "دودو كلب لطيف، لا يعض أبدا"، أجابها خيال المآتة: "أوه، أنا لا أخاف منه، فهو لن يستطيع إيذائي، فأنا محشو بالقش كما تعرفين، هل تسمحين لي بأن أحمل عنك سلة الطعام؟ فأنا لا أشعر بالتعب".

عندما أخذ منها سلة الطعام، أصبح هو والكلب صديقين.

- همس خيال المآتة لها: "سأقول لكِ سرا، هناك شيء واحد أخاف منه".
- قالت دورثي: "ما هو؟ هل هو المُزارِع الذي صنعك؟".
- قال لها خيال المآتة: "لا، بل أخاف من عود الثقاب المشتعل".

الفصل الرابع

الطريق عبر الغابة

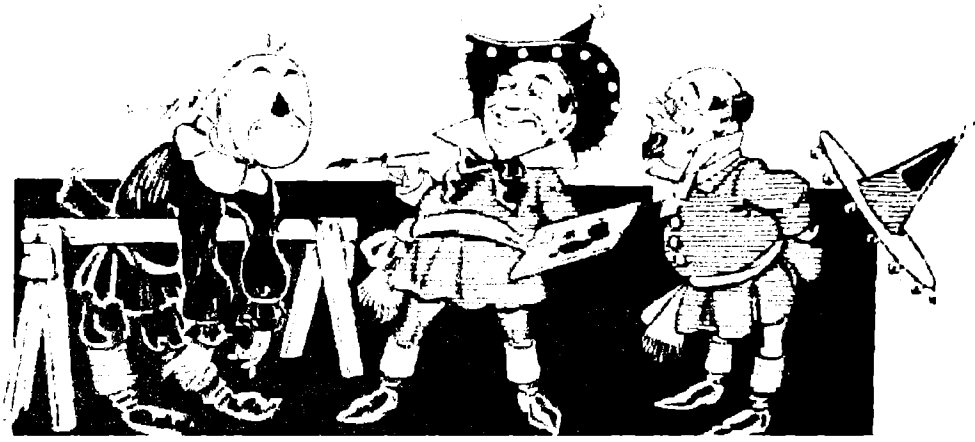

صحبت دورثى خيال المآتة على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر. لكن بعد عدة ساعات بدأ الطريق يصير أكثر خشونة، والمشى عليه لم يعد سهلا؛ حتى إن خيال المآتة تعثر عدة مرات على الطوب الذى لم يعد متساويا ومرصوفا، فقد صار متكسرا وبه كثير من الحفر، تقفز عليها دورثى لكيلا تقع فيها، مثل خيال المآتة الذى ظل يمشى فى خط مستقيم، فهو لا يمتلك عقلا يفكر به، صحيح أنه لم يتأذّ لأنه مصنوع من القش، لكنه أتعب دورثى كثيرا، فهى التى كانت تشده فى كل مرة يقع فيها، وتساعده ليقف ثانية. وفى كل مرة يضحك بمرح رغم الحادث الذى أوقع نفسه فيه. المزارع والبيوت على طول الطريق أصبح عددها قليلا، واختفت أشجار الفاكهة مع تقدمهم، إلى أن ابتعدت القرية عن الأنظار.

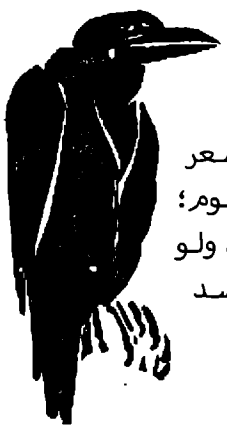

فى الظهيرة، جلسوا بجانب الطريق ليستريحوا قليلا بجانب جدول ماء. فتحت دورثى سلة الطعام وقدمت قطعة خبز إلى خيال المآتة، ولكنه رفضها وقال: "أنا لا اشعر بالجوع أبدا، أنا محظوظ لأنى لا آكل، هل ترين؟ فمى مرسوم؛ فلو كنت أستطيع الأكل لكانت هناك فتحة فى مكان فمى، ولو كانت هناك فتحة لتَساقط القش المحشو فى رأسى، وسيفسد شكل الرأس".

وجدت دورثى كلامه صحيحا، فهزت رأسها بالموافقة، وأكلت قطعة الخبز بمفردها. بعد أن انتهت من عشائها سألها خيال المآتة: "أخبرينى شيئا عن نفسك وعن البلد الذى أتيتِ منه". أخبرته كل شىء عن كانساس، واللون الرمادى الذى يحيط بمنزلها هناك، وأخبرته بالإعصار وكيف حملها إلى تلك البلاد الغريبة.

- استمع خيال المآتة لقصتها بانتباه، ثم قال: "لا أفهم لماذا تتمنين العودة إلى كانساس وأنتِ تَحكين أنها رمادية وجافة، وتتركين تلك البلاد الجميلة؟!".
- أجابت الفتاة: "لأنك لا تملك عقلا تفكر به، لا تعرف، مهما كان البيت رماديا وجافا فإنه يظل بيتى؛ نحن البشر المصنوعين من لحم وعظم يجب أن نعيش فى بيوتنا، بدلا من أى مكان، حتى لو كان أجمل، فليس هناك أجمل من البيت".
- تنهد خيال المآتة وقال: "بالطبع لا أستطيع أن أفهم، فلو كان رأسك مَحشُوّا بالقش مثلى، لكان من المحتمل أن تعيشى فى هذا المكان الجميل، وكانساس لن يكون فيها ناس يعيشون فيها، كانساس محظوظة بأن لديك عقلا تفكرين به".
- لم ترد عليه الفتاة الصغيرة، بل سألته: "أخبرنى، ما هى قصتك؟ احكِها لى الآن ونحن نستريح من الطريق".
- نظر إليها خيال المآتة معاتبا ولكنه أجابها: حياتى قصيرة للغاية، أنا لا أعرف أى شىء فيها، صنعونى يوما ما قبل أمس، لكنى لا أعرف أى شىء حدث فى هذا العالم قبل ذلك. لحسن الحظ عندما صنع المزارع رأسى، رسم لى الأذن أولا، فاستطعت سماع ما يدور حولى، وأول شىء سمعته هو المزارع الذى صنعنى يقول لمزارع آخر: "ما رأيك فى أذنيه؟"، رد عليه الآخر: "إنهما ليستا متساويتين"، فقال له "لا تهتم، إنهما مجرد أذنين" وهو ما كان صحيحا "الآن، سنرسم العينين" ورسم عينى اليمنى، وعندما انتهى وجدت نفسى أنظر إليه

وإلى كل شيء حولى بمزيد من الفضول، كانت هذه أول لمحة لى من العالم. بعدها قال له المزارع الآخر: "هذه عين جميلة، اللون الأزرق هو اللون المناسب لهذه العين"، رد عليه المزارع الذى كان يرسم وجهى: "أعتقد أننى سأرسم عينه الأخرى أكبر قليلا"، وعندما رسم عينى اليسرى أصبحت أرى أفضل وبوضوح أكثر، بعدها رسم الأنف والفم، لم أتكلم وقتها لأنى لم أكن أعرف ما فائدة الفم. ثم ثبت المزارع رأسى على الجسم المصنوع من القش، ساعتها أحسست بالفخر لأنى أصبحت إنسانا مثل كل الناس. قال المزارع: "هذا الرجل سيخيف الغربان بسرعة، فهو يشبه الإنسان تماما، ثم حملنى المزارع تحت ذراعيه إلى حقل الذرة حيث وجدتِنى، ووضعنى على العمود الذى أنزلتِنى من فوقه، ثم مشى المزارع مع صديقه وتركانى وحيدا.

لم أحب أن يلبسونى هذه الملابس القديمة الرثّة، فحاولت المشى ولكن قدمىّ لم تلمسا الأرض، هذا العمود أجبرنى أن أظل مكانى لا أتحرك، لهذا كنت وحيدا وحياتى مملة، ولم يكن لدىّ أى شيء لأفكر فيه، حتى طارت الغربان والطيور إلى حقل الذرة، وعندما يرونى يخافون ويبتعدون، لأنهم يظنون أنى مزارع من موشكين، كان هذا يسعدنى لأنى شعرت أننى إنسان مهم. بعد فترة، طار غراب عجوز بالقرب منى ونظر إلىّ بحرص، واقترب ببطء ووقف على كتفى، وقال: "أتعجب كيف لهذا المزارع أن يظن أن هذه الكتلة الخرقاء يمكن أن تخدعنا، أى غراب لديه عقل ويفكّر قليلا سيرى أنك محشو بالقش"، ونزل على الأرض وأكل كل الذرة التى يريدها؛ رأت الطيور الأخرى أننى لا أستطيع أن أفعل له شيئا، فأتت تأكل الذرة أيضا. بعد فترة قصيرة أتت أسراب الغربان وأكلت الحقل كله.

شعرت بالبؤس، فالغربان أظهرت أننى لست خيال مآتة جيدا، فالغراب العجوز قال لى: "لو كنت تمتلك عقلا فى رأسك، لأصبحت جيدا مثل أى إنسان آخر، بل أفضل، إن التفكير أفضل شىء يحصل عليه المرء، سواء كان العقل فى جسد إنسان أو فى جسد غراب". بعدما رحلوا، اعتقدت أن الأمر انتهى، فقررت أنه يجب أن أحصل على عقل وأفكر به مثل الغراب العجوز، ولحسن الحظ حضرتِ أنتِ وأنزلتِنى من فوق العمود، ومما قُلتِه أعتقد أن ساحر أوز العظيم يستطيع أن يعطينى عقلا، عندما نصل إلى مدينة الزمرد.

- قالت دورثى بجدية: "أتمنى ذلك، واضح أنك قَلِق بشأن ذلك"
- رد عليها: "أوه، نعم، أنا قلق جدا أنتِ لا تعرفين هذا الشعور غير المريح عندما تُحسّين بالغباء".
- قالت الفتاة: "حسنا، هيا بنا"، وسلمت سلة الطعام إلى خيال المآتة ليحملها.

فى المساء، كانوا على مشارف الغابة، فلم يعد هناك سور بجانب الطريق الذى أصبح غير مستوٍ، والأرض قاسية، والأشجار كبيرة جدا تتشابك أغصانها حول الطريق الأصفر، كانت الأشجار قريبة جدا من بعضها لدرجة أن هناك ظلامًا تحتها، فالأغصان المتشابكة منعت ضوء القمر من إضاءة الطريق، لكن المسافرين لم يتوقفوا، ودخلوا الغابة.

- قال خيال المآتة بفخر: "إذا كان الطريق يدخل الغابة فإنه بالتأكيد يخرج منها، ومدينة الزمرد فى نهاية الطريق، لذا يجب أن نسير فى هذا الطريق ونرى إلى أين سيؤدى بنا".

- ردت عليه دورثى: "أى شخص يعرف ذلك"

- فرد عليها خيال المآتة: "بالطبع، لهذا أعرف، فلو أن الأمر يتطلب عقلا لكى أعرف ذلك ما كنت لأقوله، فأنا لا أملك عقلا كما تعرفين".

بعد ساعة من دخولهم الغابة، وجدوا أنفسهم يسيرون فى الظلام الدامس، فلم تعد دورثى ترى أى شىء، لكن دودو كان يرى جيدا، فالكلاب ترى فى الظلام، وخيال المآتة قال لها إنه يستطيع الرؤية كأنه النهار. فأمسكت بذراعه وتمكنت من التأقلم مع هذا الوضع الجديد.

- قالت: "لو رأيت منزلا قريبا، أو أى مكان نستطيع قضاء الليل فيه، يجب أن تقول لى، لأنه غير مناسب أن نظل نمشى هكذا فى الظلام".

- بعدها بوقت قصير، توقف خيال المآتة وقال: "أرى كوخا صغيرا على اليمين، إنه مبنِىّ من الأغصان وفروع الشجر، هل نذهب إليه؟"

- أجابت الفتاة الصغيرة: "نعم بالطبع، لقد تعبت".

قادهم خيال المآتة عبر الأشجار إلى الكوخ الصغير. دخلت دورثى، ووجدت سريرا من أوراق الشجر فى الركن، فاستلقت عليه من التعب، وقفز الكلب بجانبها، وناما بعمق. أما خيال المآتة الذى لا يشعر بالتعب أبدا، فوقف فى ركن الغرفة ينتظر الصباح.

الفصل الخامس

إنقاذ الحطاب الصفيح

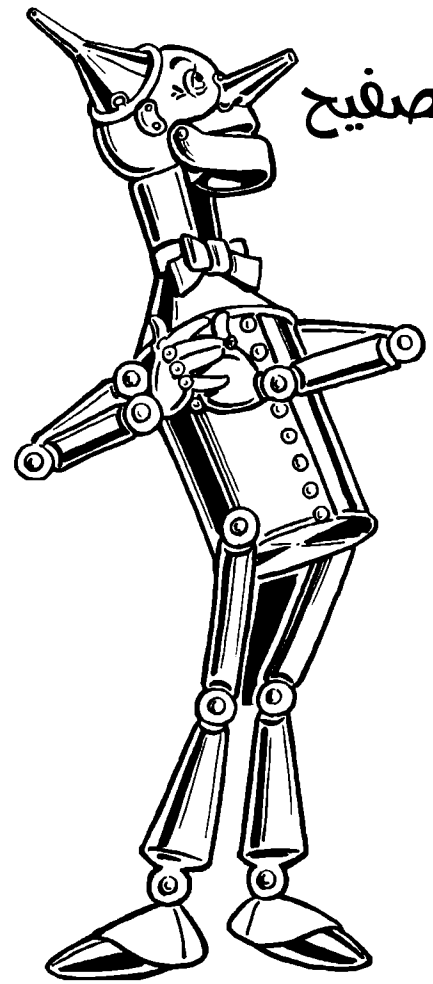

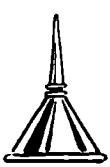

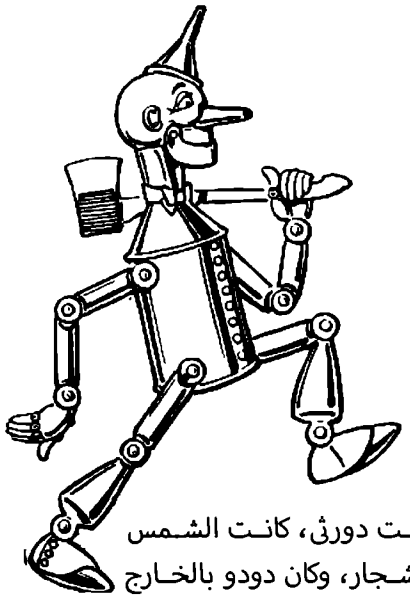

عندما صحت دورثى، كانت الشمس تشرق بين الأشجار، وكان دودو بالخارج يطارد العصافير والسناجب. أفاقت من نومها ونظرت إلى خيال المآتة، ووجدته ما زال يقف بصبر فى ركن الغرفة، منتظرا أن تستيقظ،

- قالت له: "يجب أن نبحث عن الماء"
- استغرب خيال المآتة وسألها: "ما حاجتنا إلى الماء؟".
- ردت دورثى: "لأغسل وجهى من تراب الطريق الذى مشيناه أمس، ولنشرب، ونرطب الخبز حتى لا يتكسر فى حلقى".
- قال كأنه يفكر: "يبدو أنه غير مريح أن تكون مصنوعا من لحم وعظم؛ فيجب عليكِ النوم والأكل والشرب، ومع ذلك تملكين عقلا، وهو يستحق الكثير من العناء لتكونى قادرة على التفكير بشكل صحيح".

غادروا الكوخ وساروا بين الأشجار حتى عثروا على جدول ماء، وهناك شربت دورثى وغسلت وجهها ورطبت الخبز وتناولت الإفطار. رأت أنه لم يعد يتبقى لديها مزيد من الخبز، وحمدت الفتاة الله على أن خيال المآتة لا يأكل شيئا، فالباقى بالكاد يكفيها هى ودودو لآخر اليوم. بعدما انتهت من وجبتها واستعدت لتعود إلى الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، سمعت تأوّها عميقا يأتى بالقرب منهم،

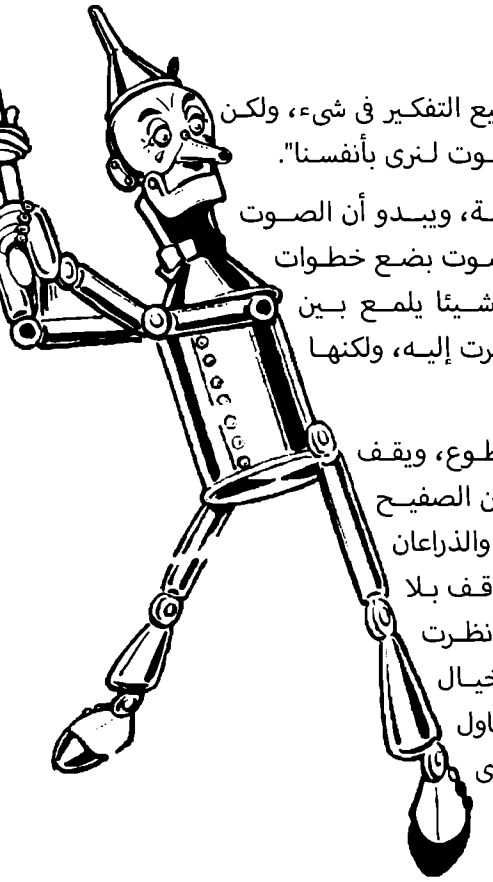

- فسألت: "ما هذا الصوت؟"
- رد عليها خيال المآتة: "لا أستطيع التفكير فى شىء، ولكن بإماكاننا الذهاب إلى مصدر الصوت لنرى بأنفسنا".

سمعوا صوت التأوّه مرة ثانية، ويبدو أن الصوت يأتى من خلفهم. اتجهوا ناحية الصوت بضع خطوات داخل الغابة، فاكتشفت دورثى شيئا يلمع بين الأشجار تحت ضوء الشمس. فجرت إليه، ولكنها توقفت وصرخت من المفاجأة.

رأت شجرة كبيرة وجزء منها مقطوع، ويقف بجانبها رجل مصنوع بالكامل من الصفيح ويرفع بلطة بيديه عاليا. كان الرأس والذراعان والساقان موصولة بجسده، لكنه واقف بلا حراك، كما لو كان لا يتحرك أبدا. نظرت دورثى إليه بتعجب، وكذلك نظر خيال المآتة، بينما نبح دودو عليه وحاول أن يعض رجله الصفيح؛ فكاد يؤذى أسنانه.

- سألته دورثى: "هل تأوّهت؟"
- فأجابها: "نعم، إنى أتأوّه منذ ما يزيد على سنة، ولا أحد يسمعنى، أو يأتى لمساعدتى".
- استفسرت منه بلطف وقالت: "كيف أساعدك؟"؛ فقد تأثرت بالنبرة الحزينة فى صوته.
- قال لها: "أحضرى المِزْيَتة، وضَعِى زيتا فى مفاصلى، لقد صدئت بشدة ولا أستطيع تحريكها، ولكن لو دهنتِها بالزيت سأتحرك ثانية، ستجدين المِزيتة على الرف فى الكوخ".

- جرت دورثى إلى الكوخ فوجدت المزيتة كما قال لها، ورجعت له وسألته بقلق: "أين مفاصلك؟".
- أجابها: "ضعى قليلا من الزيت على رقبتى أولا"

ولكنها كانت صدئة بشدة، فأمسك خيال المآتة برأسه الصفيح وحرّكه يمينا ويسارا حتى خلّصه من الصدأ، واستطاع الرجل أن يحرك رأسه، ثم قال لدورثى: "الآن ضعِى زيتا على ذراعىّ". وساعدها خيال المآتة بأن حرك الذراعين للأمام والخلف حتى زال الصدأ وأصبحت الذراعان تتحركان بحرّية كأنهما جديدتان تماما.

تنفس الحطاب الصفيح بقوة وأنزل البلطة، واستند على الشجرة ليريح نفسه من الوقوف، وقال: "أحس براحة كبيرة، ظللت أحمل تلك البلطة عاليا لمدة سنة كاملة منذ أصبت بالصدأ، أنا سعيد لأنى أنزلتها أخيرا، والآن، هل يمكنك أن تضعى الزيت على مفاصل رجلىّ لأمشى مرة ثانية؟". وضعت دورثى الزيت على ركبتيه وقدميه، فبدأ يحركها بحرية، وظل يشكرهم كثيرا لأنهم حرروه من الصدأ. يبدو أنه إنسان مهذب، يعرف كيف يشكر من فعل معه جَمِيلا.

- قال الحطاب الصفيح: "كنت سأظل هنا للأبد، لو لم تأتوا لمساعدتى، أنتم أنقذتم حياتى"، ثم سأل: "لكن أخبرونى كيف أتيتم إلى هنا؟".
- أجابت دورثى: "نحن فى طريقنا إلى مدينة الزمرد لنقابل الساحر العظيم أوز، وتوقفنا لنقضى الليل فى كوخك".
- سألها الحطاب الصفيح: "ولماذا تريدون مقابلة الساحر العظيم أوز؟"
- ردت دورثى: "أريد منه أن يعيدنى إلى بيتى فى كانساس، وخيال المآتة يريد عقلا يضعه فى رأسه المحشو بالقش".
- فكر الحطاب الصفيح بعمق وقال: "هل تعتقدين أن الساحر أوز يستطيع أن يعطينى قلبا؟"

- قالت دورثى: "ولِمَ لا؟ فإذا كان من السهل أن يعطى خيال المآتة عقلا، فسيعطيك قلبا".
- قال الحطاب الصفيح: "هذا صحيح. إذا سمحتِ، أريد أن أنضم إليكم لأذهب معكم إلى مدينة الزمرد، وأطلب من أوز أن يساعدنى".
- قال خيال المآتة بترحيب: "تعالَ معنا"

وأضافت دورثى أنها ستكون مسرورة بأن ينضم إليهم. حمل الحطاب الصفيح البلطة على كتفه، وطلب منها أن تضع المِزيتة فى سلة الطعام حتى يستخدمها لو احتاجها، قال: "لو أمطرت السماء سأصدأ ثانية، وسأحتاج المزيتة". بعدها عبروا الغابة حتى وصلوا إلى الطريق المرصوف بالطوب الأصفر.

كان من الحظ السعيد أن ينضم إليهم الرفيق الجديد، لأنهم بعد فترة قصيرة من رحلتهم وجدوا الأغصان والأشجار متشابكة على الطريق، ولم يتمكن المسافرون من عبور الطريق، فاستخدم الحطاب البلطة وقطع الخشب المتشابك الذى يسد الطريق، وتمكنوا من إكمال الرحلة.

كانت دورثى منشغله بالتفكير وهى تمشى، فلم تلاحظ خيال المآتة الذى تعثر فى حفرة وتدحرج على جانب الطريق، ونسى أن ينادى على دورثى لتنقذه.

- سأله الحطاب الصفيح: "لماذا لم تلتف حول الحفرة؟"
- فأجابه خيال المآتة بأسف: "لأنى لا أعرف شيئا، رأسى محشو بالقش، لهذا أريد الذهاب إلى الساحر أوز؛ لأحصل منه على عقل".
- قال الحطاب الصفيح: "نعم، تذكرت أن دورثى قالت لى ذلك.. لكن العقول ليست أفضل شىء فى هذا العالم"
- رد عليه خيال المآتة: "لماذا؟ هل عندك عقل؟"

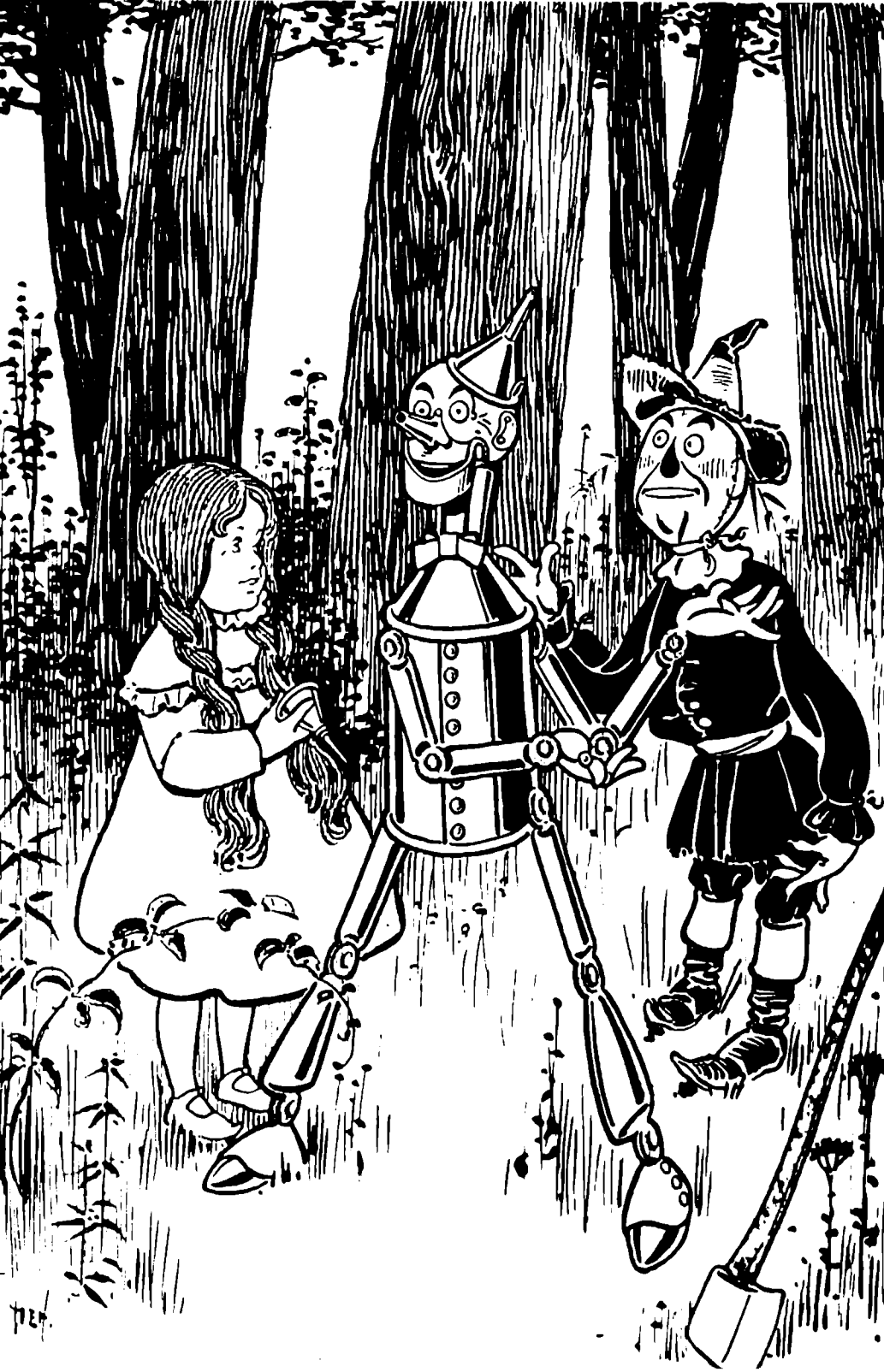

- أجاب الحطاب الصفيح: "لا، فرأسى فارغ تماما، لكنى كنت أمتلك عقلا وقلبا، وجربتهما، لهذا أفضّل أن أحصل على قلب"
- قال له خيال المآتة: "لماذا؟"
- رد عليه الحطاب: "سأقول لك حكايتى وستعرف حينها لماذا"، وهكذا، فى أثناء رحلتهم، قص عليهم الحطاب الصفيح حكايته:

ولدت لأب حطاب يعمل بقطع الأشجار فى الغابة وبيع خشبها لكسب العيش. عندما كبرت، أصبحت أعمل كحطاب أيضا بعد وفاة والدى، راعيت والدتى طوال حياتها. وبعدها فكرت بالزواج بدلا من العيش وحيداً وحتى لأشعر بالوحدة.

أحسست بانجذاب إلى فتاة جميلة من الموشكيين، وبدأت أحبها، وهى من جانبها وعدتنى بأنها ستوافق على الزواج بى، فور أن أجمع المال الكافى لبناء بيت جديد لها لنتزوج فيه؛ لذلك عملت بجد. كانت الفتاة تعيش مع سيدة عجوز لم تكن تريد لها أن تتزوج بأى شخص، لأنها كانت عجوزا كسلانة، وتريد الفتاة لتخدمها وتطبخ لها وتقوم بأعمال البيت، فذهبت العجوز إلى الساحرة الشريرة من الشرق، ووعدتها بخروفين وبقرة لو هى منعت الزواج. الساحرة الشريرة سحرت البلطة وجعلتها أكثر حدة، وفى أثناء عملى بتقطيع الخشب، بجهد مضاعف حتى أجمع المال اللازم لبناء البيت الجديد للزواج بحبيبتى، قطعت البلطة ساق اليسرى.

فى البداية، اعتقدت أن هذا حظ سيئ، فأنا أعرف أن الرجل لن يستطيع أن يكون حطابا جيدا إذا كان بساق واحدة، لهذا ذهبت إلى الحداد لكى يصنع لى ساقا من الصفيح.

الساق الجديدة عملت بشكل جيد، لكن الساحرة الشريرة وعدت السيدة العجوز بأن تمنع زواجى بفتاة الموشكيين الجميلة، فلما ذهبت إلى العمل ثانية، انزلقت البلطة من يدى وقطعت رجلى اليمنى. فذهبت ثانية إلى الحداد، فصنع لى ساقا يمنى من الصفيح. ولكن البلطة قطعت ذراعىّ أيضا، واحدة بعد الأخرى، ولكنى لم أقلق، فالحداد صنع لى ذراعين من الصفيح. سحرت الساحرة الشريرة البلطة، فقطعت رأسى كله، ساعتها اعتقدت أنها النهاية، لكن لحسن الحظ كان الحداد يمر بالقرب منى، فصنع لى رأسا من صفيح، وثبّته على جسمى.

ظننت أنى هزمت الساحرة الشريرة، وعدت لأعمل بجد أكثر من السابق، لكنى لم أكن أعرف كم هى قاسية عدوتى الساحرة التى فكرت فى طريقة أخرى لتقتل حبى لفتاة الموشكيين الجميلة، فجعلت البلطة تقطع جسدى وتشقه إلى نصفين، لذا أتى الحداد مرة أخرى وصنع لى جسدا من الصفيح، وركَّب الذراعين والرجلين والرأس فى الجسد الصفيح بمفاصل، لأستطيع المشى والحركة. لكنى أصبحت دون قلب، وفقدت حبى لفتاة الموشكيين، ولم أعد أهتم بالزواج بها أو عدمه، لكنى أظن أنها ما زالت تعيش مع السيدة العجوز وتنتظرنى.

جسدى يبرق فى الشمس، وأشعر بالفخر لامتلاكى جسدا من صفيح بَرّاقٍ، ولم يَعُد يُهِم أن تنزلق البلطة، لأنها لن تستطيع قطع أى شىء، لكن هناك خطرا وحيدا وهو أن يصيب الصدأ مفاصلى، لهذا أحتفظ بالمزيتة فى الكوخ، لأدهن مفاصلى كلما احتاجت إلى دهان. لكنى فى ذلك اليوم نسيت المزيتة، ووقعت فى عاصفة من

المطـر، وقبـل أن أنتبـه للخطـر كانـت مفاصـلى قـد صدئـت، وظللـت وحيـدا فى الغابـة، حـتى أتيتـم وأنقذتمـونى، كان شـيئا رهيبـا أن أظـل هكـذا، لكـن خـلال العـام الـذى قضيتـه واقفـا، فكـرت أن أكـبر خسـارة هـى خسـارة قلـبى، فعندمـا كنـت أحـب كنـت أسـعد إنسـان، لـن يسـتطيع إنسـان أن يحـب بـدون قلـب، لهـذا سـأذهب إلى أوز ليعطيـنى قلبـا، ولـو فعـل.. سـأذهب إلى فتـاة الموشـكيين وأتزوجهـا!

اسـتمعت دورثى وخيـال المآتـة لقصـة الحطـاب الصفيـح باهتمـام، وعرفا لماذا يريد القلب.

- قـال خيـال المآتـة: "كلاهمـا واحـد.. لكـنى سـأطلب عقـلا بـدلا مـن قلب، لأن الغبى لـن يعـرف مـاذا سـيفعل بالقلـب لـو امتلـك واحـدا"
- رد عليـه الحطـاب الصفيـح: "أنـا سـأطلب قلبـا، لأن العقـل لـن يجعـل الإنسـان سـعيدا، السـعادة هـى أهـم مـا فى الدنيـا".

دورثى لـم تقـل أى شىء، فقـد كانـت حيرانـة: أى واحـد مـن صديقيهـا الجديديـن عـلى صـواب؟! فقـررت أنهـا لـو عـادت إلى كانسـاس والعمـه إم، لـن تهتـم بـأن الحطـاب ليـس لديـه عقـل، وأن خيـال المآتـة ليـس لديـه قلـب، أو أن يحصـل الاثنـان عـلى مـا يريـدان.مكتبة الطفل

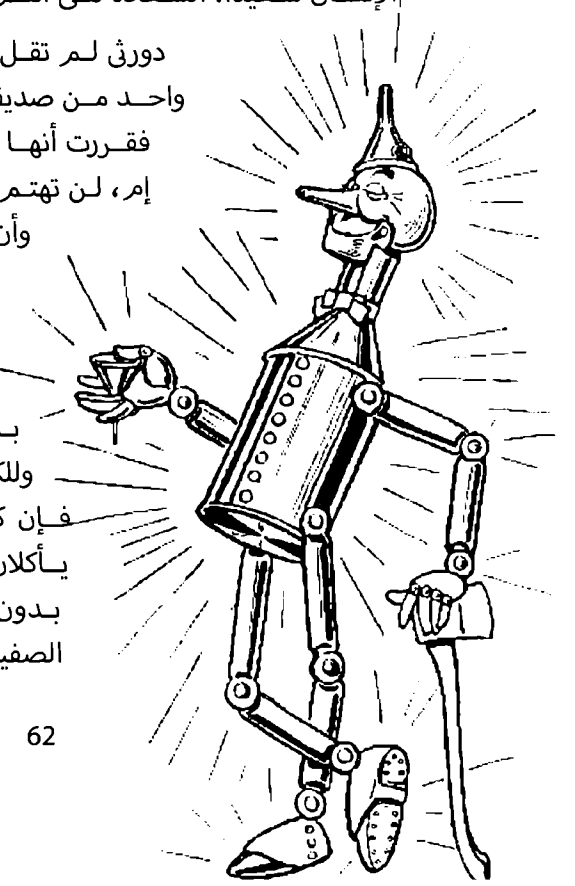

مـا أثـار قلقهـا فعـلا أن الخبز بـدأ ينفـد، وبعـد وجبـة أخـرى لهـا وللكلـب دودو سـتصبح السـلة فارغة، فـإن كان الحطـاب وخيـال المآتـة لا يـأكلان، فإنهـا لـن تسـتطيع العيـش بـدون أكل، لأنهـا ليسـت مصنوعـة مـن الصفيح أو القش.

الفصل السادس

الأسد الخواف

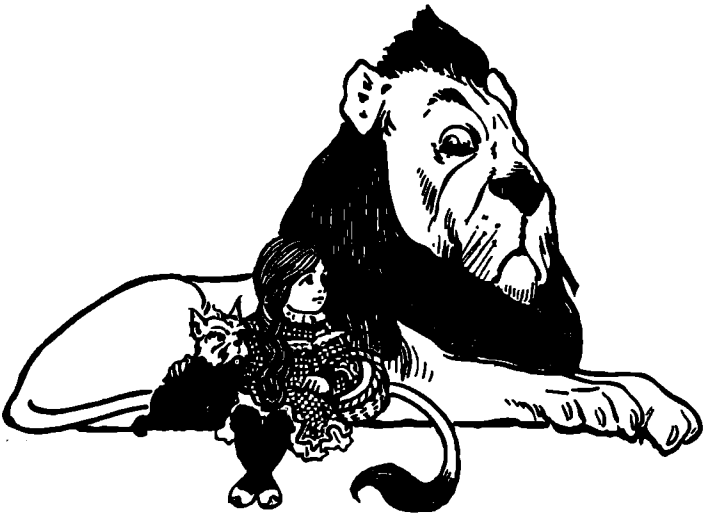

كل هـذا الوقـت كانـت دورثى تمـشى مـع رفقائهـا عـبر الغابـة الكثيفـة الأشـجار، والطريـق المرصـوف بالطـوب الأصفـر أصبـح مغطـى بالأغصـان الجافـة وأوراق الشـجر الميتـة؛ والسـير فيـه لـم يعـد سـهلا. كانـت الطيـور قليلـة فى هـذه البقعـة مـن الغابـة، فالطيـور تحـب الأماكـن المفتوحـة، حيـث الشـمس المشرقـة. فمـن آن لآخـر يسـمعون زمجـرة وأصواتـا مخيفـة مـن أحـد وحـوش البرَّيـة المختفيـة وراء الأشـجار. هـذه الأصـوات المخيفـة جعلـت قلـب الفتـاة الصغـيرة يرتجـف، لأنهـا لا تعـرف مـن أيـن تـأتى الأصـوات، ولكـن دودو كان يعـرف، فمـشى بجانـب دورثى؛ ولـم ينبـح أو يـرد عـلى تلـك الأصـوات.

- سـألت الفتـاة الصغـيرة الحطـاب: "كـم تبقـى لنـا لنخـرج مـن هـذه الغابـة؟".

- أجابهـا الحطـاب: "لا أعـرف، فأنـا لـم أذهـب إلى مدينـة الزمـرد مـن قبل، لكـن أبِى ذهـب إلى هنـاك مـرة، عندمـا كان صبيـا، وأخبرنـا أن الطريـق إلى مدينـة الزمـرد طويـل، ويمـر عـبر مناطـق خطـرة، وعـلى الرغـم مـن ذلـك فـإن هنـاك قريـة فى غايـة الجمـال بالقـرب مـن مدينـة الزمـرد حيـث يسـكن أوز. لكـنى لا أخـاف مـا دامـت معـى المِزيتـة، وكذلـك لا أحـد يسـتطيع إيـذاء خيـال المآتـة، أمـا أنـتِ فتحملـين قبلـة السـاحرة الطيبـة مـن الشـمال، وهـى كفيلـة بحمايتـك مـن الأخطـار".

- لكن دورثى ردت عليه بقلق: "ودودو! ما الذى سيحميه؟".
- رد عليها الحطاب الصفيح: "يجب أن نحميه كلنا إذا واجهه أى خطر".

فور أن انتهى الحطاب الصفيح من كلامه، سمعوا صوت زئير رهيب، وفى لحظة خاطفة قفز أسد ضخم إلى الطريق، وأطاح بخيال المآتة بضربة واحدة من مخالبه، جعلته يدور ويدور حتى وقع على جانب الطريق. ولكن الأسد تعجب حين ضرب الحطابَ الصفيح بمخالبه الحادة ولم ينخدش، رغم أن الحطاب وقع ولم يستطع التحرك من على الطريق. فجأة وجد الكلب دودو عدوا يواجهه، جرى نحوه ونبح بعنف، ففتح الوحش العملاق فمه ليعض الكلب الصغير. أسرعت دورثى خائفة على دودو غير المنتبه للخطر، قبل أن يقتله الوحش العملاق، واندفعت ناحية الأسد ولطمته على أنفه بكل قوة،

- وصاحت فيه: "كيف تجرؤ على عض دودو؟ يجب أن تخجل من نفسك، وحش كبير مثلك يعض كلبا صغيرا؟!".
- قال الأسد: "أنا لم أعضه" وأمسك أنفه حيث ضربته دورثى بكفها.
- صاحت فيه الفتاة الصغيرة: "بل حاولت، أنت لست إلا خوافا كبيرا!".
- لف الأسد رأسه إلى الناحية الأخرى بخجل وقال: "أعرف، ولكنى لا أستطيع أن أفعل شيئا".
- قالت دورثى: "أنا أعرف، بل متأكدة، أنك كنت تفكر فى مهاجمة شخص محشو بالقش، مثل المسكين خيال المآتة".
- قال الأسد بتعجب، وهو يراها تساعد خيال المآتة على الوقوف على قدميه: "هل هو محشوّ فعلا؟".
- ردت عليه دورثى التى كانت لا تزال غاضبة: "بالطبع هو محشو".

- انتبه الأسد وقال: "لهذا طار بسهولة! لقد تعجبت أنه تدحرج هكذا، هل الآخر محشو أيضا؟".
- ردت دورثى: "لا، فهو مصنوع من الصفيح". ثم ذهبت لتساعد الحطاب على الوقوف.
- قال الأسد: "لهذا لم تؤثر فيه مخالبى! إن الصفيح يجعلنى أقشعِرّ عندما أخدشه بمخالبى.. وما هذا المخلوق الصغير الذى دافعتِ عنه؟"
- أجابت دورثى: "إنه كلبى، دودو". سألها الأسد: "وهل هو مصنوع من الصفيح، أم محشو بالقش؟".
- قالت الفتاة: "لا هذا ولا ذاك، إنه... إنه... مصنوع من لحم وعظم".
- قال الأسد: "أوه، يا له من مخلوق جميل صغير"، وأكمل بحزن: "لا أحد يفكر فى عض مخلوق جميل وصغير إلا أسد خواف مثلى".
- نظرت الفتاة إلى الوحش العملاق بتعجب، فهو كبير فى حجم حصان صغير؛ وسألته: "ما الذى يجعلك خائفا؟".
- رد الأسد: "إنه أمر غامض، أعتقد أنى وُلدت هكذا، كل الحيوانات فى الغابة شجاعة بطبعها عدای أنا، فمن المفترض أن يكون الأسد هو ملك الوحوش، لقد علمت ذلك لأننى كلما أطلقت زئيرا عاليا، تخاف كل حيوانات الغابة وتختفى من طريقى، ولكنى عندما أقابل إنسانا أرتجف خوفا، كل ما أستطيع أن أفعله هو الزئير، وكل ما يفعله هو الهروب بأقصى سرعة. لكن لو حاولت الأفيال

والنمور والدببة العراك معى، أحس بأنه يجب أن أهرب منها... أنا خواف، لكنى عندما أُطلِق زئيرى عاليا تهرب بسرعة، وبالطبع أسمح لها بالهروب، فأنا أخاف من القتال معها".

- قال خيال المآتة: "لكن هذا ليس صحيحا، ملك الوحوش يجب ألّا يخاف".
- رد عليه الأسد: "أعرف"، ومسح دمعة بطرف ذيله وأكمل: "إنه شىء بالغ الأسف، ويجعل حياتى غير سعيدة؛ فلو تعرضت للخطر يدق قلبى بسرعة".
- قال له الحطاب الصفيح: "ممكن يكون عندك مرض فى القلب".
- رد الأسد وقال: "ممكن!".
- أكمل الحطاب الصفيح: "لو أن عندك مرضا بالقلب، فهو شىء جيد، لأنه يثبت أنك تملك قلبا، فأنا لا أملك قلبا، لذلك لا يصيبنى أى مرض بالقلب".
- فكر الأسد قليلا وقال: "احتمال، فلو أننى لا أملك قلبا، ما كنت لأصير خوافا".
- سأله خيال المآتة: "هل تملك عقلا؟".
- رد الأسد: "لم أنظر داخل رأسى لأعرف، لكنى أعتقد ذلك".
- قال له خيال المآتة: "سأذهب إلى الساحر العظيم أوز لأطلب منه أن يعطينى عقلا، أضعه فى رأسى المحشو بالقش"
- وقال الحطاب الصفيح: "وأنا سأطلب منه قلبا"
- وأضافت دورثى: "وأنا سأطلب منه أن يعيدنى أنا ودودو إلى كانساس".
- سألهم الأسد: "هل تعتقدون أن الساحر أوز سيعطينى شجاعة؟"
- أجابه خيال المآتة: "إنه شىء سهل، مثلما سيعطينى عقلا".

- وأكمل الحطاب الصفيح: "أو مثلما سيعطينى قلبا"
- وأكملت دورثى: "أو مثلما سيعيدنى إلى كانساس".
- قال الأسد: "لو تسمحون، أريد الذهاب معكم، فحياتى لا تُحتمل من دون شجاعة".
- أجابت دورثى بترحاب: "تفضل، بالتأكيد ستكون مفيدا فى إبعاد الحيوانات المفترسة، فهى ستخاف من زئيرك، أعتقد أنك أكثر شجاعة مما تظن".
- أجابها الأسد: "هم بالتأكيد سيخافون.. لكن للأسف لن يجعلنى هذا أكثر شجاعة، فأنا أعرف نفسى؛ أنا بائس وحزين لأننى خواف".

سار الأسد بخطوات فخمة بجانب دورثى، وهكذا انضم مسافر جديد للرحلة. لم يوافق الكلب دودو على الرفيق الجديد فى البداية، فهو لم ينس كيف كان سيسحقه بين مخالبه الفتاكة، ولكن بعد فترة أصبح دودو أقل حدة، وكوَّن صداقة جيدة مع الأسد الخواف.

على مدار بقية اليوم، لم تكن هناك مغامرات تقلق مسار الرحلة، إلا مرة واحدة؛ فقد داس الحطاب الصفيح على خنفسة صغيرة كانت تزحف على الطريق، وللأسف قتلها، وهذا جعل الحطاب حزينا، فهو يحرص على عدم إيذاء مخلوقات الطبيعة، وفى أثناء السَّير سالت الدموع من عينيه أسى وندما، ونزلت على وجهه ومفصلات فكه، ما جعلها تصدأ؛ وكلما سألت دورثى الحطاب الصفيح سؤالا، لم يكن يرد، لأنه لا يستطع أن يفتح فمه، ففكاه مقفولان من الصدأ ولا يستطيع تحريكهما. فَزِع الحطاب وحاول أن يثير انتباه دورثى ببعض الإشارات والحركات، لكنها لم تفهم، وأيضا الأسد أصابته الحيرة من حركات الحطاب الصفيح، لكن خيال المآتة أخذ المزيتة من سلة طعام دورثى، ووضع زيتا على فك الحطاب، ما جعله يتكلم مرة ثانية.

قال الحطاب الصفيح: "هذا سيجعلنى أتعلم درسا، أن أنظر إلى خطوات قدمى، لأنى لو دست على حشرة أو خنفسة سأبكى، والبكاء سيصيب فمى بالصدأ؛ ولن أستطيع الكلام".

مشى الحطاب بحذر شديد وعيناه على الطريق، وكلما رأى نملة صغيرة تعبر الطريق يخطو بعيدا عنها حتى لا يسبب لها أذى. الحطاب يعرف جيدا أنه لا يملك قلبا، لهذا كان حريصا على ألا يكون قاسيا، وألا يعامل أى مخلوق بطريقة غير لطيفة. قال لدورثى: "أنتم البشر لديكم قلوب، لهذا لديكم شىء يُشعِركم بالذنب، ويجعلكم لا تكررون الخطأ، لكنى لا أملك قلبا، لهذا سأكون حريصا على ألا أكرر الخطأ، وعندما يعطينى أوز قلبا، لن أحتاج إلى أن أهتم".

الفصل السابع

الرحلة إلى العظيم أوز

كان المسافرون مُجبَرِين على التخييم فى الليل تحت شجرة فى الغابة، فلم يكن هناك أى منزل قريب يقيمون فيه، والشجرة الكبيرة ستوفر حماية قوية من ندى الصباح. قطع الحطاب الصفيح ببلطته كومة من الخشب، صنعت منها دورثى نارا تدفئها وتقلل شعورها بالوحدة فى الليل. بعدما أكلت دورثى آخر قطعة خبز مع دودو، لم تعد تعرف ماذا ستأكل فى الإفطار.

- قال لها الأسد: "لو أردتِ، سأذهب إلى الغابة وأصطاد لكِ غزالا؛ تطهين لحمه على النار، فأنتِ تتذوقين الطعام المطهو، وسيصبح لديك فطور جيد فى الصباح"

- ترجاه الحطاب الصفيح وقال: "أرجوك لا تفعل، فسأبكى عندما أشاهد الغزال المقتول، وسيصيب الصدأ فكّى مرة ثانية".

ذهب الأسد إلى الغابة وتناول عشاءه، ولكن لم يعرف أحد ما هو، لأنه لم يقل. أما خيال المآتة فوجد شجرة مليئة بالبندق، ملأ منها سلة طعام دورثى بما يكفى طعامها لفترة طويلة. ظنت أنه أمر لطيف من خيال المآتة، لكنها ضحكت كثيرا على الوضع المحرج الذى تسبب

فيه خيال المآتة وهو يلتقط البندق، فيده المبطنة بالقش لم تستطع الإمساك بالبندق الصغير، وقد أوقع على الأرض بندقا أكثر مما جمعه فى السلة. لم يهتم خيال المآتة بالطريقة الخرقاء فى جمع البندق ما دام بعيدا عن النار، فقد كان يخاف الاقتراب من أى شرارة نار خوفا من أن تصيب القش وتحرقه، لذا كان يبتعد لمسافة تجعله آمنا من أى لهب، ويقترب فقط من دورثى ليغطيها بالأوراق الجافة وهى نائمة، وهو ما جعلها تنام نوما هانئا ودافئا حتى الصباح.

فى الصباح، غسلت الفتاة الصغيرة وجهها فى جدول ماء صغير، وأكملت رحلتها إلى مدينة الزمرد. يبدو أن هذا اليوم كان حافلا بالأحداث فى رحلة المسافرين، فلم تمر ساعة حتى قابلهم خندق كبير يقسم الغابة نصفين، ولا يُرى آخره من أى جانب؛ كان خندقا عريضا، وحينما وقفوا على حافته ليروا ما بداخله، وجدوه عميقا جدا وبه صخور كثيرة حادة ومدببة، وجوانبه مسطحة ولا يستطيع أحد تسلقها؛ ولوهلة اعتقدوا أن الرحلة يجب أن تنتهى.

- سألتهم دورثى بيأس: "ماذا نفعل الآن؟"
- فقال لها الحطاب الصفيح: "ليست لدى أى فكرة"، وهز الأسد رأسه ونظر إليهم كأنه يفكر.

- أما خيال المآتة فقال: "بالتأكيد نحن لا نستطيع الطيران، ولا تسلق جوانب الخندق العميق، لذلك إذا لم نستطع القفز، فيجب أن نقف هنا".

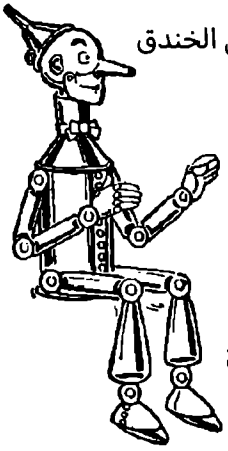

- فكر الأسد قليلا وهو يحسب فى عقله المسافة للقفز على الخندق وقال: "أعتقد أنى قد أتمكن من القفز على هذا الخندق".
- قال خيال المآتة للأسد: "إذا كنت تستطيع ذلك، فبإماكنك أن تحملنا وتعبر بنا الخندق، كل واحد منا فى مرة".
- قال الأسد: "حسنا، سأحاول.. من سيكون الأول؟".
- قال خيال المآتة: "أنا"، ثم أوضح: "لأنك لو لم تستطع القفز على المنحدر، ستقع دورثى فى الخندق وتموت، والحطاب الصفيح سيقع فى الخندق وجسده الصفيح سيتأذى من الصخور المدببة، لكنى لو وقعت لن يصيبنى أى ضرر، السقوط لن يؤذينى أبدا".
- رد عليه الأسد الخواف: "إذًا علىّ أنا أن أقفز وألا أخاف من السقوط، لا بد من أن أحاول ذلك؛ هيا، اقفز على ظهرى وسنرى ماذا سيحدث".

اعتلى خيال المآتة ظهر الأسد، وتحرك الوحش الكبير إلى حافة المنحدر وجلس القرفصاء. استغرب خيال المآتة وسأله: "لماذا لم تَجرِ وتقفز؟"، رد عليه الأسد وقال: "نحن الأسود لا نقفز بتلك الطريقة".

ثم وثب الأسد وثبة كبيرة، فطار فى الهواء، ونزل على الجانب الآخر من الخندق بأمان. كانوا جميعا سعداء وهم يرونه يفعلها بأمان. نزل خيال المآتة من على ظهر الأسد، ورجع الأسد إلى الجانب الآخر حيث دورثى والحطاب الصفيح.

دورثى كان عليها الدور، أخذت دودو تحت ذراعها وركبت ظهر الأسد، وأمسكت شعر رأسه جيدا بيد واحدة، وفى ثانية شعرت أنها تطير فى الهواء، وقبل أن تفكر فى طيرانها وجدت نفسها تهبط على الجانب الآخر بأمان. رجع الأسد مرة ثالثة ليحمل الحطاب الصفيح، وبعدما عاد به جلسوا جميعا يستريحون، فبعد هذه القفزات الهائلة كان الأسد يلهث كأنه كلب عجوز جرى مسافة طويلة.

الغابة كانت أكثر كثافة فى هذا الجانب، وأيضا كانت كئيبة ومظلمة. بعدما استراح الأسد أكملوا سيرهم على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، وظلوا صامتين ويتعجبون: هل سيستطيعون الوصول إلى نهاية الغابة ومشاهدة شروق الشمس ثانية؟ وما أقلقهم أكثر أنهم سمعوا أصواتا غريبة آتية من عمق الغابة. همس لهم الأسد بأنهم فى منطقة يعيش فيها الكاليدز. فسألته دورثى: "وما الكاليدز؟"

- رد عليها الأسد وقال: "إنها مخلوقات متوحشة لها رءوس كالنمور وأجساد كالدببة، ومخالبها طويلة لدرجة أنها تستطيع تمزيقى نصفين بسهولة، مثلما كنت سأفعل بدودو؛ أنا مرعوب من الكاليدز".

- ردت عليه دورثى: "لا يدهشنى أنك مرعوب، فهى وحوش مفترسة".

كان الأسد يريد الرد عليها، لكنهم فوجئوا بمنحدر آخر فى الطريق، كان المنحدر واسعا وعميقا وأكبر من الذى عبروه قبل هذا. عرف الأسد من النظرة الأولى أنه لن يستطيع القفز عليه، فجلسوا ليقرروا ماذا سيفعلون، وبعد تفكير عميق قال خيال المآتة: "هناك شجرة كبيرة بالقرب من الخندق، فلو استطاع الحطاب الصفيح قطعها، ليجعلها تقع على الطرف الثانى من الخندق، سنستطيع أن نمشى عليها".

قال الأسد: "هذه فكرة لامعة، بدأت أشك أن عندك عقلا بدلا من القش فى رأسك".

بدأ الحطاب فى العمل على الفور، كانت البلطة حادة وأنجزت المهمة سريعا وقطعت الشجرة، فوضع الأسد قدميه على الشجرة ودفعها بكل قوة حتى مالت ووقعت فوق الخندق. وحين بدأ المسافرون عبور الخندق على الجسر المصنوع من جذع الشجرة، سمعوا زمجرة عنيفة مرعبة، وشاهدوا اثنين من الوحوش بأجساد دببة ورءوس نمور يجريان ناحيتهم. فَزِع الأسد الخواف وارتجف، وقال: "أنهم الكاليدز" فصاح بهم خيال المآتة: "بسرعة، بسرعة، هيا بنا نعبر بسرعة".

دخلت دورثى الجسر أولا وهى تحضن دودو تحت ذراعها، وتبعها الحطاب الصفيح وخيال المآتة، أما الأسد، الذى كان لا يزال خائفا من الكاليدز، استدار يواجه الوحشين، وأطلق زئيرا عاليا جدا لدرجة أن دورثى فزعت، ووقع خيال المآتة على ظهره، وتوقف الوحشان المفترسان ونظرا لبعضهما بتعجب. لكنهما وجدا أنهما أكبر حجما من الأسد، وتذكرا أنهما اثنان والأسد واحد، فعاود الوحشان الهجوم والجرى نحوهم، لكن الأسد سبقهما وعبر الجسر، لكن وحْشَى الكاليدز لم يتوقفا، وبدآ فى عبور الشجرة.

قال الأسد الخواف لدورثى: "لقد ضِعنا، فهما بالتأكيد سيقطّعاننى إربا بمخالبهما الحادة"، ولكنه أكمل: "قفوا خلفى، سأقاتلهما حتى آخِر نَفَس". صاح خيال المآتة: "انتظروا لحظة!"، وفكر فى أحسن شىء يمكن أن يفعلوه، ثم طلب من الحطاب الصفيح أن يقطع طرف الشجرة من جانب الخندق ناحيتهما بعدما وصلا. وعلى الفور بدأ الحطاب فى ضرب طرف الشجرة بالبلطة الحادة، بينما يقترب وحشا الكاليدز من منتصف الشجرة. قطعت البلطة الحادة الشجرة سريعا فى آخر لحظة؛ وسقط الجسر فى الخندق وعليه الوحشان الكبيران، وتحطما على الصخور المدببة.

- قال الأسد الخواف وأطلق زفرة طويلة وهو يشعر بالراحة: "أخيرا"، ثم أكمل: "يبدو أننا سنعيش وقتا أطول، أنا سعيد بذلك جدا، فليس جيدا على الإطلاق ألا نعيش.. هذه المخلوقات أرعبتنى لدرجة أن قلبي يدق بشدة ويؤلمنى".
- قال الحطاب الصفيح بحزن: "يا ليتنى أمتلك قلبا مثلك".

جعلت هذه المغامرة المسافرين قلقين أكثر وحريصين على الخروج من الغابة سريعا، لذا مشوا بسرعة، حتى إن دورثى تعبت، فحملها الأسد على ظهره، وتفاءلوا بأن الأشجار أصبحت أقل كثافة. وفى الظهيرة، وجدوا أنفسهم على ضفة نهر، يجرى ماؤه سريعا بجانبهم. ورأوا على الجانب الآخر من الماء بقية الطريق المرصوف بالطوب الأصفر يتجه إلى قرية جميلة فيها مروج خضراء وزهور براقة، وعلى جانبى الطريق أشجار تحمل ثمارا شهية.

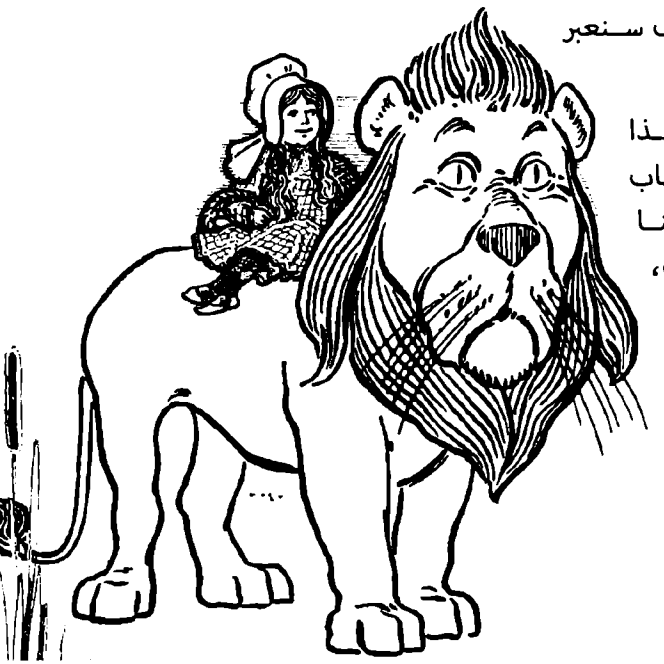

- سألت دورثى: "كيف سنعبر النهر؟".
- رد خيال المآتة: "هذا سهل جدا.. الحطاب الصفيح يصنع لنا طوفا من الخشب، يطفو بنا حتى نعبر إلى الجانب الآخر".

أمسك الحطاب البلطة وبدأ يصنع الطوف من الأشجار الصغيرة فى الغابة، وبينما هو مشغول، عثر خيال المآتة على شجرة على ضفة النهر تحمل ثمارا شهية، فرحت دورثى بهذا الاكتشاف لأنها لم تأكل شيئا طوال اليوم إلا البندق، فصنعت لنفسها وجبة شهية من الفواكه المقطوفة.

كان الطوف بحاجة إلى وقت طويل ليكتمل، حتى لو كان صانعه محترفا ويعمل بهمة ونشاط مثل الحطاب الصفيح، لذلك جاء عليهم الليل ولم ينتهِ العمل. عثرت دورثى على مكان مريح تحت شجرة، فنامت فيه حتى الصباح وهى تحلم بمدينة الزمرد، والساحر الطيب أوز الذى سيحقق أمنيتها ويعيدها إلى بيتها.

الفصل الثامن

حقل الخشخاش المميت

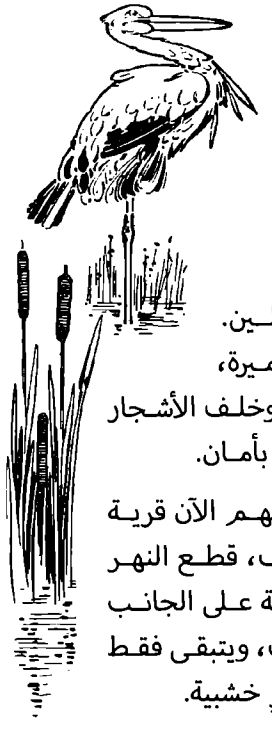

فى الصباح، استيقظ المسافرون منتعشين ومتفائلين. تناولت دورثى فطورها من ثمار الخوخ والبرقوق كأنها أميرة، وقد قطفت هذه الثمار من الأشجار على جانب النهر. وخلف الأشجار كانت توجد الغابة المظلمة التى عبرتها مع أصدقائها بأمان.

على الرغم من أنهم واجهوا بعض العقبات، أمامهم الآن قرية جميلة مشرقة ستقودهم إلى مدينة الزمرد. ولكنْ للأسف، قطع النهر عليهم الطريق ومنعهم من الوصول إلى الأرض الجميلة على الجانب الآخر. لكنّ الحطاب قارب على الانتهاء من صُنْع الطوف، ويتبقى فقط أن يقطع بضعة ألواح من الخشب ويثبتها فى بعضها بمسامير خشبية.

عندما انتهى الحطاب من صُنْع الطوف الخشبى، جلست دورثى فى منتصفه وحملت دودو بين ذراعيها. اهتز الطوف حين وضع الأسد الخواف قدمه عليه، لأنه ضخم وثقيل، فوقف الحطاب الصفيح وخيال المآتة على الطرف الآخر من الطوف حتى يُوازِنوا ثقل الأسد فلا يميل الطوف ويقعوا فى النهر.

أمسك كل منهما عمودا من الخشب يستخدمه كالمجداف، يدفع به الطوف فى الماء. وسار الطوف بهدوء حتى منتصف النهر، حيث بدأ التيار يشتد، وجرف الطوف بعيدا عن اتجاه الطريق الأصفر، وأصبح النهر عميقا لدرجة أن المجداف لم يصل إلى القاع.

- قال الحطاب الصفيح: "هذا وضع سيئ، فلو لم نصل إلى الأرض، سيجرفنا النهر إلى أرض الساحرة الشريرة فى الغرب، وستسحرنا وتجعلنا عبيدا عندها".
- قال خيال المآتة: "ولن أحصل على عقل"
- وقال الأسد الخواف: "ولن أحصل على الشجاعة"
- وقال الحطاب الصفيح: "ولن أحصل على قلب"
- وقالت دورثى: "ولن أعود إلى بيتى فى كانساس".

غرس خيال المآتة المجداف بقوة إلى أسفل فى طين قاع النهر، وصرخ بكل قوة: "يجب أن نذهب إلى مدينة الزمرد"، ولكنْ قبل أن يرفعها مرة ثانية انجرف الطوف بعيدا، وتعلّق خيال المآتة فى العمود المغروس فى طين النهر، بينما حمل التيار الطوف بعيدا. فصرخ خيال المآتة عليهم وقال: "مع السلامة"، فشعروا كلهم بالحزن لأنهم فقدوه بهذه الطريقة.

بالتأكيد، هذا موقف صعب للغاية على خيال المآتة، ورغم ذلك قال لنفسه: "وضعى الآن ليس أسوأ مما كان عندما قابلت دورثى أول مرة، فقد كنت مغروسا فى عمود فى حقل ذرة، حتى لو كنت أظن أننى أخيف الغربان.. والآن ما فائدة خيال مآتة مغروس وسط المياه؟! أخشى أنى لن أحصل على أى عقل أبدا!".

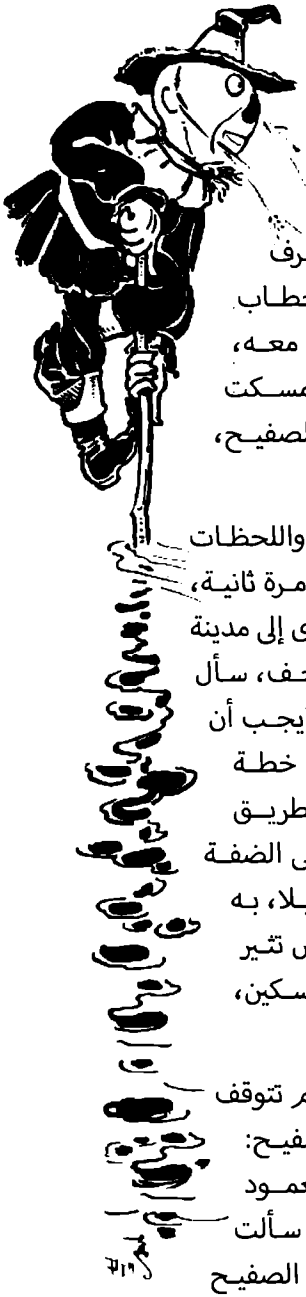

تحرك الطوف مع تيار الماء، وترك خيال المآتة بعيدا، فقال الأسد: "يجب أن نفعل شيئا لننقذه، أظن أنني أستطيع أن أسبح إلى الشاطئ وأسحب الطوف معي، بشرط أن يمسك الحطاب الصفيح طرف ذيلي"، وعلى الفور قفز الأسد في الماء وأمسك الحطاب بذيله. سبح الأسد ناحية الشاطئ وسحب الطوف معه، كانت مهمة شاقة ولكن الأسد ضخم وقوي. أمسكت دورثي العمود الخشب الذي كان يمسكه الحطاب الصفيح، وساعدتهما في دفع الطوف إلى الشاطئ.

وصلوا إلى الشاطئ مرهقين من المجهود الفظيع واللحظات العصيبة، ورغم أنهم وقفوا على العشب الأخضر مرة ثانية، أدركوا أنهم ابتعدوا كثيرا عن الطريق الأصفر المؤدي إلى مدينة الزمرد. استلقى الأسد على العشب تحت الشمس ليجف، سأل الحطاب الصفيح: "ماذا سنفعل الآن؟" ردت دورثي: "يجب أن نرجع إلى الطريق بأي وسيلة". قال الأسد: "أحسن خطة أن نسير بمحاذاة ضفة النهر، حتى نصل إلى الطريق مرة ثانية". التقطت دورثي سلة طعامها وجرت على الضفة العشبية إلى الطريق الذي تاهوا عنه. كان المنظر جميلا، به كثير من الورد والشجر المثمر، وشروق أشعة الشمس تثير البهجة، ولولا حزنهم على فقدان خيال المآته المسكين، لكانوا في غاية السعادة.

مشت دورثي بأسرع ما تستطيع بمحاذاة النهر، ولم تتوقف إلا لتقطف وردة جميلة، وعندها صاح الحطاب الصفيح: "انظروا!"، فشاهدوا خيال المآتة معلقا على العمود الخشبي في منتصف النهر، حيث تركوه وحيدا وحزينا. سألت دورثي رفقائها: "ماذا سنفعل لننقذه؟" نظر الحطاب الصفيح والأسد لبعضهما وهزا رأسيهما، فهما لا يعرفان كيف ينقذانه، فجلسوا

جميعا بجانب ضفة النهر، ينظرون إلى خيال المآتة المسكين المعلق فى منتصف النهر، حتى أتى طائر لَقْلَق يستريح بجانبهم.

- سألهم الطائر: "من أنتم وماذا تفعلون هنا؟"
- أجابت الفتاة الصغيرة: "أنا دورثى، وهؤلاء هم أصدقائى، الحطاب الصفيح والأسد الخواف، ونحن ذاهبون إلى الساحر أوز فى مدينة الزمرد".
- أدار طائر اللقلق عنقه الطويل ونظر إلى الصحبة الغريبة للفتاة، وقال: "لكن هذا ليس الطريق إلى مدينة الزمرد".
- ردت عليه الفتاة: "أعرف، ولكننا فقدنا خيال المآتة، ونفكر كيف ننقذه".
- سألها طائر اللقلق: "أين هو؟"
- أجابت الفتاة: "هناك، فى منتصف النهر"
- قدم طائر اللقلق ملاحظة وقال: "لو لم يكن كبيرا وثقيلا لكنت أحضرته لكِ".
- قالت دورثى بلهفة: "ليس ثقيلا أبدا، فهو محشو بالقش، ولو أنقذته سنظل نشكرك بكل ما نستطيع".
- وافق طائر اللقلق وقال: "حسنا، سأحاول، ولكنْ لو وجدته ثقيلا سأضطر إلى إفلاته فى النهر".

طار الطائر الكبير فى الهواء حتى وصل إلى منتصف النهر حيث خيال المآتة المعلق على عمود الخشب. رفرف حوله، وبمخالبه أمسك خيال المآتة من ذراعيه، وحمله وطار به عائدا إلى دورثى والحطاب والأسد. شعر خيال المآتة بالفرح عندما وجد نفسه بين أصدقائه مرة ثانية، وحضنهم واحدا واحدا، وغنوا بسعادة "دو- دى- مى" مع كل خطوة فى رحلتهم للعودة إلى الطريق المرصوف بالأصفر.

- قال خيال المآتة: "كنت خائفا جدا أن أظل فى النهر إلى الأبد، لكن طائر اللقلق اللطيف أنقذنى، لو حصلت على عقل، سأعود وأعثر على هذا الطائر وأرد له الجميل".
- رد عليه اللقلق وكان يطير حولهم: "لا عليك، فأنا أحب أن أساعد من يقعون فى مشكلات، لكنى يجب أن أذهب الآن، فصغارى ينتظرونى فى العش، أتمنى أن تعثروا على الطريق إلى مدينة الزمرد والساحر أوز ليساعدكم".

شكرته دورثى، وطار اللقلق بعيدا. استمتع المسافرون بالمناظر الخلابة وزقزقة العصافير الملونة، وشاهدوا الزهور اللطيفة التى أصبحت كثيرة، وملأت الحقول حتى بدت كسجادة حمراء تغطى الأرض. أزهار بيضاء وصفراء وبنفسجية تزدهر بين عناقيد كبيرة من زهور الخشخاش القرمزية اللون، التى كانت براقة لدرجة أنها زغللت عينى دورثى. وبينما كانت دورثى تشم الرائحة العطرية للزهور البراقة قالت: "ألا ترون أنها رائعة الجمال؟".

- أجابها خيال المآتة: "أعتقد ذلك، لو أن لدى عقلا أعتقد أننى كنت سأعجب بها أكثر"،
- أضاف الحطاب الصفيح: "أما أنا، فلو أن لدى قلبا، ينبغى لى أن أحبها أكثر"
- بينما قال الأسد: "أنا أحب الأزهار، فهى تبدو ضعيفة لا حول لها ولا قوة، لكن الغابة ليست فيها أزهار براقة مثل هذه".

اقتربوا أكثر من الزهور القرمزية، وابتعدوا عن الزهور الأخرى الملونة، فجأة انتبهوا إلى أنهم وسط حقل من الخشخاش، ومن المعروف أنه حينما تتجمع زهور كثيرة من هذا النبات، تصبح رائحته قوية لدرجة أن أى شخص يشمها يغرق فى النوم فورا، ولو أن الشخص النائم لم يُحمل بعيدا عن تلك الرائحة القوية، سيظل نائما إلى الأبد. لكن دورثى لم تكن تعلم ذلك، ولا حتى استطاعت أن تبتعد عن الزهور

البراقة التى تحيط بها من كل جانب؛ فأصابها النعاس وأصبحت جفونها ثقيلة، فجلست على الأرض لتستريح، فغرقت فى نوم عميق. لكن الحطاب الصفيح لم يسمح لها بالوقوع فى النوم وقال لها: "يجب أن نسرع يا دورثى لنعود إلى الطريق المرصوف بالطوب الأصفر قبل الظلام". وافق خيال المآتة على تحذير الحطاب، وحاولا أن يجعلاها تستيقظ، لكن دورثى لم تستطع الوقوف والمشى، فعيناها أُغلِقتا، ونسيت أين هى، ولماذا هى فى حقل الخشخاش، واستغرقت فى النوم سريعا.

- قال الحطاب الصفيح: "ماذا سنفعل؟"
- رد عليه الأسد: "لو تركناها هنا ستموت، رائحة الخشخاش ستقتلنا جميعا، إننى أستطيع فتْح عينىّ بصعوبة، والكلب وقع فى النوم أيضا". كان ما يقوله الأسد صحيحا، فالكلب دودو وقع بجانب دورثى، ولأن خيال المآتة والحطاب الصفيح لم يكونا مصنوعين من لحم وعظم، لم تؤثر فيهما الرائحة القوية.

- قال خيال المآتة للأسد: "اجر بسرعة، واخرج من حقل الخشخاش المميت، ونحن سنحضر الفتاة الصغيرة، فلو أنك وقعت فى النوم لن نستطيع حملك، لأنك كبير وضخم". أطاع الأسد كلام خيال المآتة وجرى بأسرع ما يستطيع، وفى ثانية كان بعيدا عن الأنظار.
- قال خيال المآتة للحطاب الصفيح: "هيا نصنع مقعدا بأيدينا ونحمل الفتاة الصغيرة"

ثم وضعا الكلب دودو فى حجر دورثى، وشبكا أيديهما وصنعا مقعدا لها وأجلسا الفتاة النائمة عليه وحملاها إلى الخارج، ولكن يبدو أن مَرْج الزهور المميتة لا ينتهى، ففى أثناء مشيهما ناحية ضفة النهر وجدا الأسد نائما وسط زهور الخشخاش، فالرائحة القوية تغلبت عليه، ووقع على الأرض بالقرب من نهاية الحقل، رغم أن العشب الأخضر يقع على بعد خطوات منه.

- قال الحطاب الصفيح بحزن: "لا نستطيع أن نفعل له شيئا، فهو ثقيل جدا ولن نستطيع حمله، يجب أن نتركه غارقا فى النوم للأبد، عسى أن يحلم بأنه عثر على الشجاعة التى يتمناها".
- قال خيال المآتة: "أنا آسف، الأسد كان رفيقا جيدا على الرغم من جُبنه، لكن هيا بنا، فلننقذ دورثى"

حملا الفتاة النائمة إلى ضفة النهر على مسافة بعيدة عن حقل الخشخاش المميت، كى لا تستنشق سم الرائحة القوية. وضعاها برفق على العشب الطرى، وانتظرا حتى تتنفس الهواء النقى النظيف.

الفصل التاسع

ملكة فئران الحقل

قال خيال المآتة وهو يقف بجانب الفتاة النائمة: "أظن أننا اقتربنا من الطريق الأصفر الآن، نحن تقريبا مشينا نفس المسافة التى جرفنا لها النهر". هَمَّ الحطاب الصفيح بالرد عليه، لكنه سمع استغاثة ضعيفة من ورائه، فالتفت برأسه الذى تعمل جيدا بمفصلات قوية ومرنة، فرأى قِطّا برّيا يجرى على العشب باتجاهه، فخمن أنه يطارد شيئا ما؛ فأذن القط البرى منتصبة على رأسه، وفمه مفتوح على آخره، ويظهر فيه صفان من الأسنان القبيحة، وعيناه حمراوان متوهجتان ككرتين من نار. رأى الحطاب الصفيح ما يطارده القط البرى عندما اقترب منه، كان فأر حقل رماديا صغيرا. وعلى الرغم من أن الحطاب الصفيح لا يمتلك قلبا، عرف أنه من الخطأ أن يحاول قط برى قتل مخلوق صغير لا حول له ولا قوه مثل فأر الغيط.

رفع الحطاب البلطة وضرب بها القط البرى وهو يجرى ضربة سريعة قطعت رأسه وفصلته عن جسده، فتدحرج رأس القط على الأرض. توقف فأر الحقل الذى تحرر من عدوه الذى كان يطارده، واقترب ببطء من الحطاب الصفيح وقال بصوت حاد ضعيف: "شكرا، شكرا لك كثيرا لأنك أنقذت حياتى"

- قال الحطاب الصفيح: "لا تشكرنى، فأنا لا أملك قلبا، لذلك أنا حريص على مساعدة كل من يحتاج إلى صديق، حتى لو كان مجرد فأر".

- صاح المخلوق الصغير: "مجرد فأر! أنا لست مجرد فأر! أنا ملكة.. ملكة كل فئران الحقول!".
- انحنى الحطاب بأدب وقال "متأسف"
- أضافت الملكة: "ورغم ذلك، لقد فعلت شيئا عظيما وشجاعا بإنقاذك حياتي".

فى نفس اللحظة، تجمع عدد كبير من الفئران يجرون بأقصى ما تستطيع أرجلهم الصغيرة حول ملكتهم، وهتفوا: "يا صاحبة الجلالة، لقد اعتقدنا أنكِ فى خطر، كيف أفلتِّ من هجوم القط البرى المتوحش؟" ثم انحنوا جميعا أمام مليكتهم التى وقفت تقريبا فوق رءوسهم. أجابتهم الملكة: "هذا الرجل المصنوع من الصفيح قتل الوحش وأنقذ حياتى، فمن الآن يجب أن تخدموه، وتطيعوا ما يأمركم به".

صاحت الفئران فى نفس واحد، مثل كورَس قوى: "سنفعل". فجأة تفرقت الفئران مذعورة فى كل اتجاه، فور سماع صوت نباح دودو الذى أفاق من نومه ورأى كل تلك الفئران حوله، فقفز وسطهم لأنه كان يحب مطاردة الفئران فى كانساس، ولم يجد ضررا فى ذلك.

أمسك الحطاب الصفيح الكلب ووضعه تحت ذراعيه، ونادى على الفئران: "تعالوا، تعالوا، دودو لا يقصد أن يؤذيكم".

- رفعت ملكة الفئران رأسها من تحت كومة من العشب، وسألت الحطاب بصوت خجول: "هل أنت متأكد أنه لن يؤذينا؟"
- رد عليها الحطاب: "لن أسمح له، لا تخافي".

لم ينبح دودو ثانية، على الرغم من أنه حاول الخروج من تحت ذراعى الحطاب الصفيح؛ حاول أن يعضه لكنه لم يكن يعرف أنه مصنوع من الصفيح؛ ولن يستطيع عضه. خرجت الفئران وعادت واحدة تلو الأخرى

- قالت أكبر فأرة فيها: "هل هناك أى شىء تود أن نقوم به، لنرد لك جميل إنقاذ ملكتنا؟
- أجاب الحطاب الصفيح: "أعتقد أنى لا أريد شيئا"
- ولكن خيال المآتة الذى كان يحاول أن يفكر، ولكنه لا يستطيع لأن رأسه محشو بالقش، قال بسرعة: "بإمكانكم إنقاذ صديقنا الأسد الخواف، لقد وقع فى النوم فى حقل الخشخاش المميت".
- صاحت الملكة الصغيرة: "أسد! ولكنه سيأكلنا كلنا بالتأكيد".
- طمأنهم خيال المآتة: "لا، إنه أسد خواف".
- سألت الفئران: "هل أنت متأكد؟!"
- أجابهم خيال المآتة: "هو يقول ذلك بنفسه، كما أنه لم يؤذ أى شخص صديق لنا، لو ساعدتموه أعدكم بأنه سيعاملكم بكل لطف وحنان".
- وافقت الملكة وقالت: "حسنا، نحن نثق بك، لكن ماذا تريد أن نفعل؟"
- سألها خيال المآتة: "هل هناك فئران أخرى تلبى أوامرك؟"

- أجابت الملكة: "طبعا، بالآلاف"، فقال لها: "إذًا أرسلى إليها بأسرع ما يمكن، واطلبى من كل فأر أن يحضر معه خيطا طويلا". التفتت الملكة إلى الفئران وأخبرتها أن تذهب وتحضر بقية شعبها، وبمجرد أن سمعوا الأمر الملكى ذهبوا جريا بأقصى سرعة فى كل اتجاه.
- قال خيال المآتة للحطاب: "الآن عليك الذهاب إلى تلك الأشجار بجانب ضفة النهر، وتصنع منها حمالة من الخشب نحمل عليها الأسد"

وعلى الفور ذهب الحطاب الصفيح إلى ضفة النهر وبدأ العمل، فقطع الأغصان من جذوع الشجر، وصنع أربع عجلات من بقايا جذع الشجرة الكبير، وثبتها فى بعضها بأوتاد خشبية، ومع اقترابه من إنهاء عمله توافدت الفئران، وعندما حضر الكل كانت الحمالة جاهزة للعمل؛ وقد أحضر كل فأر قطعة من الخيط فى فمه.

فى هذه الأثناء استيقظت دورثى من نومها الطويل، وفتحت عينيها على آلاف الفئران تقف أمامها وتنظر إليها بخجل، فحكى لها خيال المآتة كل ما حدث، والتفت إلى الفأرة الصغيرة التى تبدو عليها الهيبة وقال: "اسمحى لى أن أقدم لك جلالة الملكة". أومأت دورثى برأسها قليلا وردت ملكة الفئران التحية، وبعدها أصبحت صديقة للفتاة الصغيرة.

خيال المآتة والحطاب الصفيح شرعا فى ربط الفئران فى الحمالة، باستخدام الخيوط التى أحضرتها. كان طرف الخيط مربوطا فى عنق الفأر والطرف الثانى مربوطا فى الحمالة. بالطبع كانت الحمالة أكبر مئات المرات من أى فأر مربوط بها ليجرها، لكن بعد ربط كل الفئران فى الحمالة، أصبح جرها سهلا، لدرجة أن الحطاب الصفيح وخيال المآتة كان بوسعهما أن يجلسا عليها، وتجرهما الفئران التى بدت كالأحصنة الصغيرة.

استطاع خيال المآتة والحطاب الصفيح نقل الأسد فوق الحمالة بصعوبة، فهى عملية شاقة لأن الأسد ثقيل جدا. وأعطت الملكة أوامرها لجر الحمالة بسرعة، فقد كانت تخشى أن يقع الفئران فى النوم لو ظلوا طويلا فى الحقل. شدت الخيول الغريبة الحمالة وعليها الأسد، وساعدها خيال المآتة والحطاب الصفيح بدفع الحمالة من الخلف إلى خارج حقل الخشخاش ذى الرائحة المميتة، نحو العشب الأخضر حيث الهواء النقى.

شكرت دورثى الفئران الصغيرة بحرارة لأنها أنقذت رفيق رحلتها من الموت، فالفتاة الصغيرة كانت مغرمة بالأسد الكبير، وسعدت كثيرا بإنقاذه. فكّ خيال المآتة والحطاب الصفيح الفئران من الحمالة، فجرت سريعا إلى بيوتها. وقبل أن تغادر ملكة فئران الغيط قالت لدورثى: "لو احتجتِ أى شىء ثانية، تعالى إلى الحقل ونادى، سنسمعك ونأتى لمساعدتك فورا، مع السلامة".

ردت عليها صحبة المسافرين: "مع السلامة". وفورا جرت الملكة، بينما أمسكت دورثي بالكلب دودو لكيلا يجري وراءها ويخيفها. وفي أثناء انتظارهم بجانب الأسد حتى يفيق، أحضر خيال المآتة لدورثي بعض ثمار الفاكهة من شجرة قريبة، حتى تتناول عشاءها.

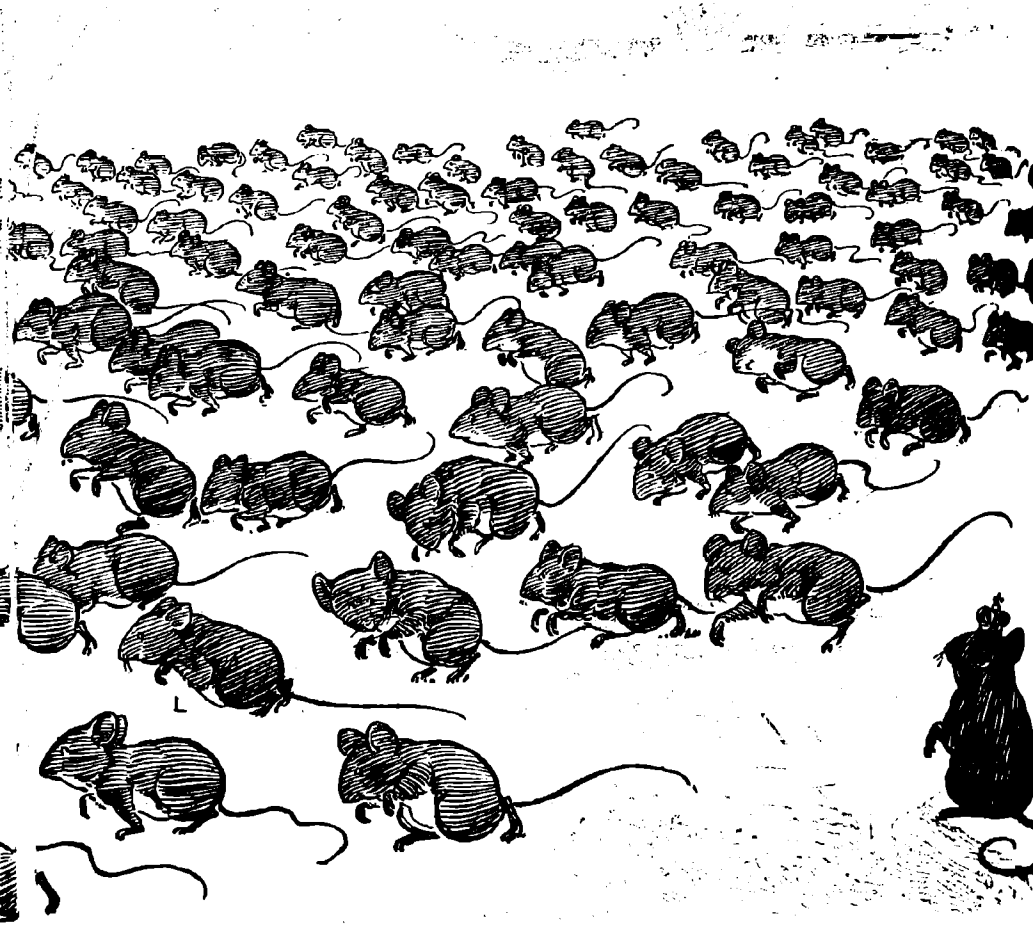

الفصل العاشر

حارس بوابات مدينة الزمرد

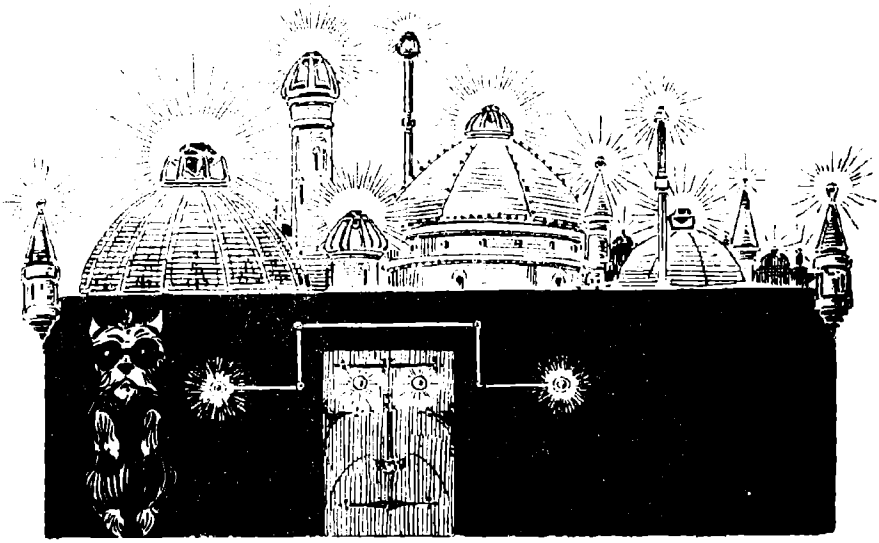

مضت فترة قبل أن يفيق الأسد الخواف من نومه العميق، فقد قضى وقتا طويلا فى حقل الخشخاش المميت، يتنفس الهواء السام والرائحة النفاذة، لكنه عندما فتح عينيه أحس بسعادة غامرة لأنه ما زال حيا. وجد الأسد نفسه على الحمالة الخشبية فاعتدل جالسا وقال: "لقد جريت بأقصى ما أستطيع، لكن رائحة الخشخاش القوية تغلبت علىّ، ماذا حدث؟ وكيف أخرجتمونى؟". حكوا له ما حدث فى أثناء نومه مع فئران الغيط، وكيف أنها بكل كرم أنقذته من الموت، فضحك الأسد وقال: "طوال عمرى كنت أظن أنى ضخم ومخيف، لكن نباتات صغيرة مثل تلك الأزهار كادت تقتلنى، وحيوانات صغيرة مثل الفئران أنقذتنى؛ يا للغرابة! أما الآن يا رفقائى، ماذا سنفعل؟".

قالت دورثى:" يجب أن نستكمل رحلتنا لنعثر على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، ونتجه إلى مدينة الزمرد". استعاد الأسد كامل حيويته واستأنف المسافرون طريقهم مجددا، مستمتعين بمشيهم على العشب الأخضر الطرى، ولم تمض فترة طويلة حتى عثروا على الطريق الأصفر، واتجهوا إلى مدينة الزمرد ليقابلوا الساحر العظيم أوز.

صار الطريق ناعما ومرصوفا جيدا، والقرية أمامهم فى غاية الجمال، ابتهج الأصحاب لتركهم الغابة المظلمة وراءهم، بكل المصاعب والأخطار التى عرقلتهم هناك. رأى الأصحاب أن السور الصغير عاد للظهور على جانبى الطريق، ولكنه صار ملونا بالأخضر، وقابلوا منزلا صغيرا يعيش فيه بعض المزارعين، مدهونا باللون الأخضر أيضا، ثم مروا بكثير من تلك البيوت الخضراء. طوال فترة الظهيرة، كان الناس يخرجون على عتبات أبوابهم وينظرون إلى الصحبة كأنهم يريدون سؤالهم عن شىء ما، ولكنهم يدخلون بيوتهم سريعا ويغلقون الأبواب. لم يقترب أى شخص منهم أو يحاول التحدث معهم، لخوفهم من الأسد الكبير. كان كل الناس يلبسون ملابس ملونة باللون الأخضر الزاهى، لون حجر الزمرد الكريم، وعلى رءوسهم قبعات مثل التى يلبسها الموشكيون.

قالت دورثى: "لا بد أن هذه هى أرض الساحر العظيم أوز؛ وبالتأكيد اقتربنا من مدينة

الزمرد"، فقال خيال المآتة: "صحيح، لأن كل شيء هنا ملون بالأخضر، فعندما كنا في أرض موشكين كان كل شيء ملونا بالأزرق، لونهم المفضل، لكن يبدو أن هؤلاء الناس ليسوا ودودين مثل الموشكيين، لذلك أخشى أنكِ لن تجدى مكانا تقضين فيه ليلتك". أضافت الفتاة الصغيرة: "ويجب أن أجد شيئا آخر آكله بجانب الفواكه، كما أنني متأكدة أن دودو يتضور جوعا، دعنا نطرق أول باب منزل ونتكلم مع سكانه".

اتجهوا إلى منزل به مزرعة واسعة، وطرقت دورثي الباب. فتحت لها سيدة، وواربت الباب بالكاد لتشاهد الطارق

- وقالت للفتاة: "ماذا تريدين؟ ولماذا تصطحبين هذا الأسد الكبير معك؟"
- ردت عليها دورثي باحترام: "لو سمحتِ، نحن نريد أن نقضي الليل في منزلك، كما أن الأسد رفيقي وصديقي، ولا يؤذي أي مخلوق".
- قالت لها السيدة وهي توسع فتحة الباب قليلا: "هل هو أليف؟"

- ردت عليها الفتاة بثقة: "بالطبع، وهو خواف أيضا، إنه يخاف منك أكثر مما تخافين منه".
- نظرت السيدة إلى الأسد بتمعن وقالت: "حسنا، لو الأمر كما تقولين، تفضلوا، وسأقدم لكِ العشاء ومكانا لتنامى فيه".

دخلوا المنزل، فشاهدوا رجلا وطفلتين، وكان الرجل ممددا على كنبة لأن رجله مكسورة. وبينما تعد السيدة مائدة الطعام، نظر الرجل إلى هذه الصحبة الغريبة بدهشة وسأل: "إلى أين تذهبون؟"

- أجابت دورثي: "إلى مدينة الزمرد، لمقابلة الساحر العظيم أوز".
- هتف الرجل بابتسامة: "بالطبع، لكن هل أنتِ واثقة أنه سيقابلكم؟".
- دُهِشَتْ دورثي وردت: "ولماذا لا؟"

- قال لها الرجل: "لماذا؟! سأقول لك لماذا، يُقال إنه لم يسمح لأحد بان يحضر إلى مجلسه، لقد ذهبت إلى مدينة الزمرد مرات كثيرة، فهو مكان جميل ومدهش، لكن لم يُسمح لى أبدا بمقابلة ا لسا حر العظيم، ولا عرفت أى شخص قابله".

- سأل خيال المآتة الرجل: "ألا يخرج أبدا؟"
- فرد عليه: "أبدا، فهو يجلس يوما بعد يوم فى قاعة العرش الكبيرة فى القصر، وحتى الناس الذين ينتظرونه لا يرونه وجها لوجه أبدا"،
- فسألته الفتاة: "ما شكله؟"
- فكر الرجل قليلا، وقال: "من الصعب تحديد ذلك، فهو ساحر كبير ويستطيع أن يتخذ أى شكل يحب، يقول بعض الناس إنه يبدو كطائر، وآخرون يقولون إنه على شكل فيل، والبعض الآخر يقول إنه على شكل قطة، وناس آخرون يؤكدون أنه جِنّية جميلة، أو جِنّى لطيف، لا أحد يعرف حقيقة أوز، وما إذا كان شيئا أو إنسانا حيا". تعجبت الفتاة وقالت: "هذا أمر غريب، لكننا يجب أن نحاول، نحن قطعنا مسافة طويلة لمقابلته، ولا نريد لرحلتنا أن تضيع من أجل لا شىء".
- سألها الرجل: "لماذا تريدين مقابلة الساحر أوز؟"
- قال خيال المآتة بلهفة: "أريد منه أن يعطينى عقلا".
- قال الرجل: "نعم، يستطيع أوز أن يلبى رغبتك بكل سهولة، فلديه عقول أكثر مما يحتاج".
- قال الحطاب الصفيح: "وأنا أريد قلبا"
- أكمل الرجل: "وهذه لن تكون صعبة، فالساحر أوز لديه مجموعة كبيرة من القلوب، بكل الأحجام والأشكال".
- فقال الأسد الخواف: "وأنا أريد شجاعة"،
- رد عليه الرجل: "ولن تكون هذه مشكلة للساحر أوز، فهو يمتلك دَلوا مملوءا بالشجاعة فى قاعة العرش الكبرى، ويغطيها بطبق من الذهب لكيلا تهرب، سيكون مسرورا عندما يعطيك قليلا منها".

- وأخيرا قالت دورثى: "وأنا أريده أن يُرجِعنى إلى بيتى فى كانساس".
- سألها الرجل فى دهشة: "وأين تقع كانساس؟".
- ردت عليه الفتاة الصغيرة بأسف: "لا أعرف، ولكن فيها بيتى، وأنا واثقة أنها بمكان ما".
- رد عليها الرجل وقال: "محتمل، فالساحر أوز يستطيع القيام بأى شىء، أنا متأكد أنه سيجد كانساس لكِ، لكن يجب أولا أن تقابليه، وأعتقد أنها مهمة صعبة، فالساحر أوز لا يحب أن يرى أى شخص، ودائما يجد طرقا خاصة"

ثم وجه كلامه إلى دودو: "وأنت ماذا تريد؟". هز دودو ذيله، فكان من الغريب أن يخبروه أن الكلب لا يتكلم. نادت السيدة عليهم ليتناولوا العشاء، فتجمعوا حول المائدة، وتناولت دورثى عصيدة شهية وطبقا من البيض المخفوق مع الخبز الأبيض اللذيذ. استمتعت دورثى بوجبتها، بينما تناول الأسد قليلا من العصيدة، وقال لهم إنه سيأكلها. لم يهتم بأنها مطبوخة من الشوفان، رغم أن الشوفان طعام الأحصنة، ولا يناسب الأسود. خيال المآتة والحطاب الصفيح لم يأكلا أى شىء. وأكل دودو قليلا من كل طبق، وكان سعيد بالعشاء الرائع.

السيدة أرشدت دورثى إلى السرير لتنام، واستلقى دودو بجانبها، وجلس الأسد خارجا على باب الغرفة لكيلا يزعج أحد الفتاة الصغيرة. ووقف خيال المآتة والحطاب الصفيح فى ركن الغرفة صامتين طوال الليل، فهما لا ينامان.

فى الصباح التالى، فور أن أشرقت الشمس، استكملوا طريقهم، وبعد قليل شاهدوا وَهْجا أخضر جميلا فى السماء أمامهم مباشرة، فصاحت دورثى فرحة: "هذه بالتأكيد مدينة الزمرد". ومع تقدمهم ازداد توهج اللون الأخضر فى السماء، فاعتقدوا أنهم أصبحوا بالقرب من نهاية رحلتهم، لكن عند الظهيرة وجدوا أمامهم حائطا عملاقا عاليا وسميكا، له لون أخضر براق، ويحيط المدينة كلها.

أمامهم ينتهى الطريق، المرصوف بالطوب الأصفر، ببوابة كبيرة مرصعة بالزمرد تتلألأ فى الشمس، لدرجة أن الأعين المرسومة على وجه خيال المآتة زاغت من بريقها.

شدت دورثى حبل جرس بجانب البوابة، فأصدر رنينا معدنيا وفُتحت البوابة ببطء، فدخلت صحبة المسافرون ووجدوا أنفسهم فى غرفة كبيرة ذات سقف مقوس، جدرانها مرصعة بعدد لا نهائى من قطع الزمرد. وقف أمامهم بالضبط رجل فى نفس طول الموشكيين، ويلبس ملابس خضراء من رأسه إلى أطراف قدميه، لدرجة أن بشرته عليها صبغة خضراء، وبجانبه صندوق أخضر كبير. وحين رأى دورثى ورفقاء رحلتها يدخلون

- صاح بصوت جهورى: "ماذا تريدون فى مدينة الزمرد؟"
- قالت دورثى: "جئنا لمقابلة الساحر العظيم أوز".
- دُهِش الرجل من إجابة دورثى، وجلس يفكر فى ما سيقول، وأخيرا قال: "لقد مرت سنوات طويلة منذ أن طلب أى شخص مقابلة الساحر العظيم أوز"، ثم هز الرجل رأسه متحيرا وقال لهم محذرا: "الساحر العظيم أوز قوى ومخيف، ولو طلبتم منه مهمة حمقاء أو تافهة أزعجت التفكير الحكيم للساحر العظيم، سيصير غاضبا ويدمركم فورا".
- رد خيال المآتة: "ولكن ما سنطلبه ليس مهمة حمقاء، وأيضا ليست تافهة"، وأكمل: "إنه أمر هام، وقد أخبرونا أن الساحر العظيم أوز ساحر طيب".
- رد عليه الحارس الأخضر: "هذا صحيح، إنه ساحر طيب، ويحكم مدينة الزمرد بحكمة، لكن الناس المخادعين الذين يقتربون منه بدافع الفضول، يغضبونه فيصير مخيفا؛ وقليل من الناس جاءتهم الجرأة لمقابلة الساحر وجها لوجه.. أنا حارس بوابات مدينة أوز،

وبما أنكم طلبتم مقابلة الساحر، فيجب علىّ أن أصحبكم إلى القصر، ولكن يجب أولا أن ترتدوا نظارات".

- فسألته دورثى: "لماذا؟".

- قال حارس بوابات مدينة أوز: "لأنكم لو لم ترتدوا نظارات سيعميكم بريق الزمرد؛ حتى سكان مدينة الزمرد يرتدون تلك النظارات فى النهار وفى الليل، هكذا أمر أوز حينما بنى المدينة فى البداية، وأنا وحدى معى مفتاح لغلق النظارات، ومعى مفتاح لفتحها".

وفتح الصندوق الكبير، فرأت دورثى نظارات من كل الأشكال والمقاسات. كلها فيها عدسات خضراء. بحث حارس البوابات بين النظارات وعثر على واحدة تناسب دورثى ووضعها على عينيها. كان هناك قيد ذهبى مثبت بالنظارة يلف خلف رأسها، حيث أغلقها حارس البوابات بمفتاح صغير معلق بسلسلة فى رقبته.

لم تستطع الفتاة الصغيرة خلع النظارات كما تمنت، ولكنها لم تكن تريد أن تصاب بالعمى من بريق الزمرد الذى يملأ المدينة بأكملها. ألبس حارس البوابات خيال المآتة والحطاب الصفيح والأسد نظارات وأغلقها على رءوسهم، حتى الكلب دودو ارتدى نظارة. وعندما ارتدى حارس البوابات نظارة أخبرهم أن يستعدوا ليريهم الطريق إلى القصر الملكى، وفتح بابا آخر بمفتاح ذهبى كبير معلق على الحائط. فتبعت الصحبة حارس البوابات عبر شوارع المدينة.

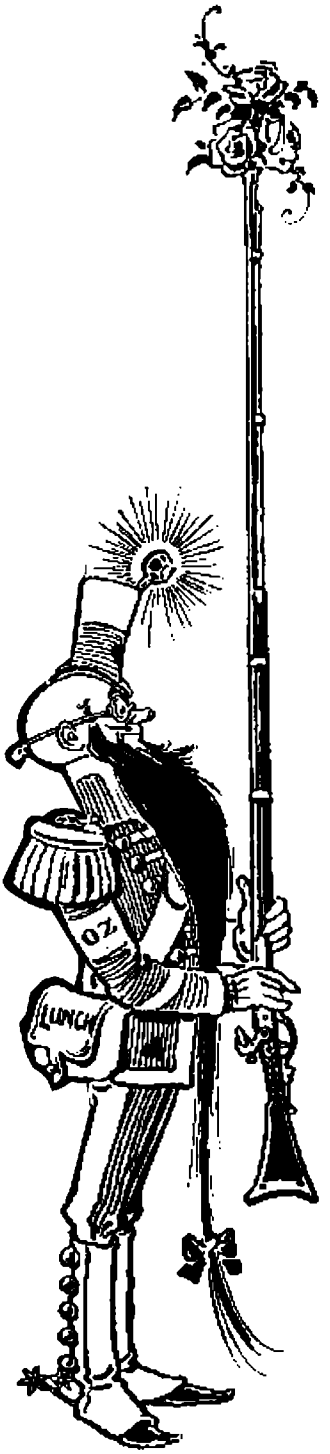

الفصل الحادى عشر

مدينة أوز العجيبة

للوهلة الأولى، زغلل البريق القوى لمدينة أوز العجيبة دورثى وأصدقاءها، على الرغم من أن أعينهم محمية بالنظارات الخضراء. اصطفت البيوت الجميلة المصنوعة من الحجر الأخضر على جانبى شوارع المدينة. البيوت مرصعة بجواهر الزمرد، لدرجة أنهم مشوا على رصيف من حجر الزمرد عبارة عن قطع كبيرة ملحومة فى بعضها على شكل شارع طويل، وتلمع هذه القطع فى الشمس. زجاج النوافذ من الزجاج الأخضر، والسماء فوق المدينة مصبوغة بالأخضر، حتى أشعة الشمس نفسها تحمل لونا أخضر.

كانت المدينة تعج بالناس، رجال ونساء وأطفال يلبسون ملابس خضراء ولهم بشرة خضراء اللون، نظروا إلى دورثى وأصحابها بتعجب، جرى الأطفال يختبئون وراء أمهاتهم حينما شاهدوا الأسد الكبير، لكن لم يجرؤ أحد أن يتحدث إليهم. دورثى رأت محلات على الطريق تبيع حلوى خضراء، وفِشارا أخضر، بل رأت أحذية خضراء وقبعات خضراء وفساتين بكل الأشكال كلها خضراء. فى أحد المحلات رأت دورثى أطفال يشترون ليموناده خضراء، ويدفعون ثمنها عملات خضراء. لاحظت دورثى أنه لا توجد أحصنة أو حيوانات من أى نوع فى المدينة، فالرجال يحملون بضائعهم ويدفعونها بأيديهم على عربات خضراء. الجميع سعداء وقانعون بالعيش فى المدينة المزدهرة.

قاد حارس البوابات دورثي وأصحابها عبر شوارع المدينة إلى مبنى كبير، في منتصف المدينة، إلى قصر أوز، الساحر العظيم.

- قال حارس البوابات للجنود الذين يقفون على باب القصر ويلبسون زيا أخضر مميزا، ولهم لحى خضراء طويلة: "هؤلاء الغرباء يطلبون مقابلة الساحر العظيم".
- أجاب الجندي ذو الشارب الأخضر بصرامة: "ادخلوا، سأنقل إليه رسالة بحضوركم".

دخلوا من بوابة القصر إلى غرفة كبيرة بها سجاد أخضر وأثاث أخضر جميل من حجر الزمرد. جعلهم الجندي يمسحون أحذيتهم في عتبة خضراء قبل الدخول إلى الغرفة، وعندما جلسوا على الكراسي قال لهم بأدب: "من فضلكم، استريحوا حتى أذهب إلى قاعة العرش وأخبر الساحر أوز بحضوركم". غاب الجندي ذو الشارب الأخضر طويلا، وحينما عاد أخيرا سألته دورثي بلهفة: "هل رأيت الساحر أوز؟"

- رد الجندي: "لا، أنا لا أراه، نحن لا نراه أبدا، لكني تحدثت معه، فهو يجلس وراء حجاب، وقد أبلغته بقدومكم، وقال إنه سيمنحكم شرف مقابلته، لو رغبتم، لكن كل واحد يجب أن يتشرف بحضوره وحده، وهو يمنح حق الدخول له مرة واحدة في اليوم، لذا يجب أن تقيموا في القصر عدة أيام، لذا اسمحوا لي باصطحابكم إلى غرف لتستريحوا فيها من الرحلة الطويلة"
- شكرت الفتاة الصغيرة الجندي ذا الشارب الأخضر، وقالت: "هذا لطف من الساحر الكبير أوز". صفر الجندي بصفارة خضراء، فحضرت فتاة شابة، تلبس ثوبا من الحرير الأخضر، لها شعر أخضر وعينان

خـضراوان، وانحنـت بـأدب لـدورثى وقالـت: "اتبعيـنى مـن فضلـك، وسـأريكِ غرفتـك".

تركـت دورثى أصدقاءهـا وأخـذت دودو معهـا، وتبعـت الفتـاة عـبر سـبعة ممـرات، وصعدتـا ثلاثـة طوابـق عـلى سـلالم طويلـة إلى غرفـة فى أعـلى القـصر. كانـت أجمـل غرفـة فى العالـم، بهـا سريـر وثـير بملاءات مـن الحرير الأخـضر، ولحـاف مخمـلى أخـضر، وفى منتصـف الغرفـة نافـورة صغـيرة تطلـق رذاذا بعطـر أخـضر، وزهـور خـضراء جميلـة فى الشرفـة، عـثرت دورثى عـلى رف عليـه كتـب صغـيرة خـضراء، وعندمـا فتحـت أحدهـا، ضحكـت مـن الرسـوم الخـضراء الهزليـة. فى خزانـة الملابـس، وجـدت فسـاتين خـضراء، من الحريـر والسـاتان والمخمـل، وكلهـا عـلى مقـاس الفتـاة الصغـيرة بالضبـط.

قالـت لهـا الخادمـة الخـضراء: "مـن فضلـك، اسـتريحى فى هـذه الغرفـة كأنهـا بيتـك، رِنى الجـرس لـو أردتِ أو احتجـتِ أى شىء، أوز سـيقابلك غـدا صباحـا". تركـت الخادمـة الخـضراء وذهبـت إلى بـاقى رفقائهـا، حيـث أرشـدتهم إلى غرفهـم، وكل واحـد سـكن فى واحـدة مـن أجمـل غـرف القـصر.

هـذه الحفـاوة لـم تكـن تناسـب خيـال المآتـة، فعندمـا وجـد نفسـه وحيـدا وقـف كالغـبى فى مدخـل الغرفـة، وانتظـر حـتى الصبـاح واقفـا فى مكانـه، فلـم تكـن تفيـده الراحـة ولـم يسـتطع غلـق عينيـه، لذلـك ظـل طـوال الليـل يحـدق فى عنكبـوت صغـير ينسـج خيـوط شـبكة فى ركـن الغرفة، كأنـه ليـس فى أجمـل غرفـة بالقـصر. أمـا الحطـاب الصفيـح فقـد اسـتلقى عـلى السريـر بحكـم العـادة، فهـو مـا زال يتذكـر عندمـا كان إنسـانا مـن لحـم وعظـم، لكنـه لـم يسـتطع النـوم، وقـضى الليـل كلـه يحـرك مفاصلـه حـتى يضمـن أنهـا سـتعمل جيـدا فى الصبـاح. أمـا الأسـد فـكان يفضـل سريـرا مـن أوراق الشـجر الجافـة فى الغابـة، ولـم يحـب أن تُغلـق عليـه غرفـة، ولكنـه تـأدب لأنـه فى قـصر كبـير، ولـم يـدع هـذا الأمـر يزعجـه، فقفـز عـلى السريـر وتكـور كالقطـة واستسـلم فـورا للنـوم.

فى صباح اليوم التالى، بعد الإفطار، جاءت الخادمة الخضراء لتصطحب دورثى، فساعدتها فى ارتداء أجمل فستان، مزركش بساتان أخضر، ووضعت مريلة خضراء وشريطا أخضر على عنق دودو، واتجهت مع الخادمة إلى قاعة العرش للساحر أوز العظيم.

فى البداية دخلت قاعة كبيرة مليئة بالرجال والنساء من بلاط الملك، يلبسون ملابس فخمة، ولا يفعل هؤلاء الناس شيئا إلا الحديث مع بعضهم، فهم ينتظرون خارج قاعة العرش كل يوم ولكن الساحر أوز لم يكن يسمح لهم بمقابلته أبدا. عندما عبرت بينهم نحو قاعة العرش نظروا إليها بفضول

- وقال لها أحدهم: "هل حقا ستشاهدين الوجه المهيب للساحر أوز؟"

- أجابت الفتاة بثقة: "بالطبع، لو هو رأى وجهى"

- فحكى لها الجندى ذو الشارب الأخضر الذى سلم الساحر أوز الرسالة: "بالطبع سيراك، على الرغم من أنه يمقت أن يطلب منه الناس أن يروا وجهه، بالتأكيد. غضب فى البداية، وقال لى أن أبعدك إلى المكان الذى أتيتِ منه، بعدها سألنى عن شكلك، فذكرت له حذاءك الفضى، فاهتم،

فأكملت كلامى وذكرت له العلامة اللامعة على جبهتك، عندها قرر أن يسمح لكِ بحضور مجلسه".

- رن جرس، فقالت الخادمة الخضراء: "إنها الإشارة، يجب أن تدخلى قاعة العرش وحدك، تفضلى"

فتحت بابا صغيرا وسارت بخطى واثقة، فوجدت نفسها فى مكان مدهش. قاعة العرش كبيرة على شكل غرفة مستديرة بسقف مقوس، الحوائط والسقف والأرضية مرصعة بقطع كبيرة من حجر الزمرد. ومن منتصف السقف شعاع ضوء ساطع كأنه يأتى من الشمس، فيجعل الزمرد يتلألأ بشكل مدهش.

ما أثار اهتمام دورثى هو العرش الكبير من الزمرد الأخضر فى منتصف القاعة، فهو منحوت على شكل كرسى مرصع بالجواهر، مثل كل شىء فى المكان. فى منتصف الكرسى رأس ضخم من دون جسد، ومن دون ذراعين أو رِجلين. الرأس أكبر من رأس أى عملاق، به عينان وأنف وفم، لكنه من دون شعر. حدقت دورثى بدهشة وتعجب فى الرأس

- وفجأة تحرك الفم وسمعت صوتا يقول: "أنا أوز، العظيم المهيب، من أنتِ وماذا تريدين؟"

- لم يكن الصوت مرعبا كما توقعت أن يصدر من تلك الرأس، فاستجمعت شجاعتها وقالت: "أنا دورثى، فتاة صغيرة وضعيفة، جئت هنا لأبحث عن المساعدة".

- حملقت العينان فى الفتاة الصغيرة لمدة دقيقة، ثم قال الصوت: "من أين حصلتِ على هذا الحذاء الفضى؟"

- ردت الفتاة:" حصلت عليه من الساحرة الشريرة فى الشرق، فقد طار منزلى ووقع عليها فماتت".

- أكمل الصوت: "ومن أين حصلتِ على هذه القبلة اللامعة على جبهتك؟".

- قالت الفتاة: "الساحرة الطيبة من الشمال قبّلتنى حين ودعتنى وأرسلتنى إليك".
- نظرت إليها العينان بحدة، فتأكدتا من أن الفتاة الصغيرة تقول الصدق، فسألها أوز: "وماذا تريدين؟"
- أجابت الفتاة: "أرسِلنى إلى كانساس، حيث عمتى إم وعمى هنرى" وأكملت بجدية: "أنا لا أحب بلدكم، على الرغم من أنها جميلة، لأنى متأكدة من أن عمتى إم قلقة علىّ لغيابى الطويل".
- رمشت العين ثلاث مرات، ونظر الرأس إلى السقف وإلى الأرضية، ولفّ متحيرا ونظر إلى كل جزء فى القاعة، وعاد الرأس ليقول لدورثى: "ولماذا أفعل ذلك لكِ؟"
- قالت الفتاة بخجل: "لأنك قوى وأنا ضعيفة، ولأنك الساحر العظيم أوز وأنا فتاة صغيرة".
- رد أوز: "لكنكِ قوية كفاية؛ فقد قتلتِ الساحرة الشريرة من الشرق".
- ردت دورثى ببساطة: "لقد كان الأمر من دون قصد، ولم أستطع مساعدتها"
- قال الساحر أوز: "حسنا، سأعطيكِ إجابة عن طلبك، ليس لك حق أن تتوقعى أن أرسلك إلى بلدك فى كانساس من دون أن تفعلى شيئا لى فى المقابل، فى هذه البلاد كل شخص يجب أن يدفع لأى شىء يريده، لو أردتِ أن أستخدم قواى السحرية لإرسالك ثانية إلى بلدك، يجب أن تفعلى شيئا فى المقابل، ساعدينى وسأساعدك".
- سألت الفتاة: "ماذا يجب علىّ أن أفعل؟".
- أجابها الساحر أوز: "اقتلى الساحرة الشريرة من الغرب". قالت الفتاة: "لكنى لا أستطيع!"

- قال أوز: "لقد قتلتِ الساحرة الشريرة من الشرق وترتدين حذاءها، وهذا الحذاء به قدر من السحر القوى، فتبقت ساحرة شريرة فى الغرب، وعندما تخبرينى أنك تخلصتِ منها، سأرسلك إلى كانساس، وليس قبل ذلك".

- بدأت الفتاة الصغيرة فى البكاء، فلقد أصابها الإحباط الشديد. تحركت العينان ثانية ونظرتا إليها بقلق. وكأن الساحر أوز شعر أنها ستساعده لو كان فى استطاعتها. نهنهت الفتاة الصغيرة: "أنا لم أقتل أى شخص من قبل. وحتى لو أردت، كيف سأقتل ساحرة شريرة؟ إذا كنت أنت الساحر العظيم والمهيب لم تقتلها، فكيف تتوقع منى أن أفعل ذلك؟"

- أجاب الرأس: "هذا أمر لا يخصنى. هذا هو جوابى، وإلى أن تتخلصى من الساحرة الشريرة من الغرب، لن ترى عمتك وعمك ثانية، تذكرى أن تلك الساحرة شريرة بشكل فظيع، ويجب أن نتخلص منها، اذهبى الآن، ولا تطلبى رؤيتى مرة ثانية إلا عندما تنجزى مهمتك".

بكل حزن غادرت دورثى قاعة العرش، وذهبت إلى خيال المآتة والأسد والحطاب الصفيح الذين ينتظرونها ليسمعوا منها ما حدث مع الساحر أوز.

- قالت لهم: "لا أمل لى أن أرى عمى وعمتى ثانية، فالساحر أوز لن يرسلنى إلى بيتى إلا لو قتلت الساحرة الشريرة من الغرب، وهذا ما لن أفعله". شعر الأصدقاء بالأسف من أجلها، ولكنهم لم يستطيعوا تقديم شىء لمساعدتها، لذلك ذهبت دورثى إلى غرفتها واستلقت على السرير وبكت حتى غلبها النوم.

فى صباح اليوم الثانى، جاء الجندى ذو الشارب الأخضر إلى خيال المآتة وقال له: "عليك القدوم معى، أوز ينتظرك" فتبعه خيال المآتة ودخل قاعة العرش، ولكنه رأى سيدة فى غاية الجمال تجلس على كرسى العرش، تلبس فستانا من الحرير الأخضر الشفاف، وتلبس على رأسها تاجا من الجواهر، ويبزغ من ظهرها جناحان رائعان ملونان، ونسمات بسيطة من الهواء تجعلهما يخفقان بنعومة. انحنى خيال المآتة بأدب أمام الجنية الجميلة بقدر ما يستطيع جسده المحشو بالقش.

- فقال له المخلوق الجميل: "أنا أوز، العظيم والمهيب، من أنت؟ وماذا تريد؟"
- تعجب خيال المآتة بشدة، فقد توقع رؤية الرأس الكبير الذى أخبرته دورثى عنه، ولكنه أجاب بشجاعة: "أنا مجرد خيال مآتة، محشو بالقش، لذلك لا أملك عقلا، فأتيت لك لكى تضع مخا فى رأسى بدلا من القش، وأصير رجلا مثل كل الناس حولى".
- سألته السيدة الجميلة: "ولماذا أفعل ذلك؟"
- قال خيال المآتة: "لأنكِ حكيمة وقوية، ولا أحد يستطيع مساعدتى إلا أنت".
- قالت السيدة بصرامة: "أنا لا أعطى معروفا من دون مقابل، فهذا كثير لأعدك به، لو قتلت الساحرة الشريرة من الغرب، سأعطيك أكبر عقل عندى، أفضل وأكبر عقل، ما سيجعلك أحكم إنسان فى كل أراضى أوز".

- فرد عليها خيال المآتة مدهوشا: "أعتقد أنك طلبت من دورثى قتل الساحرة الشريرة من الغرب".
- قالت السيدة بتزمت: "نعم فعلت، أنا لا أهتم بمن الذى يقتلها، وإلى أن أتخلص منها لا أعدك بتحقيق أى أمنية.. الآن اذهب، ولا تأتِ حتى تكون مستحقا العقل الذى ترغب فيه".

خرج خيال المآتة من قاعة العرش وذهب بأسف إلى أصدقائه وأخبرهم بما حدث، تعجبت دورثى من أن أوز ليس رأسا كما رأت، بل سيدة جميلة. قال خيال المآتة غاضبا: "كلهم سواء، فهى تحتاج قلبا مثل الحطاب الصفيح".

فى صباح اليوم الثانى، حضر الجندى ذو الشارب الأخضر وقال للحطاب الصفيح: "أوز أرسل إليك لتقابله؛ اتبعنى"، فتبعه الحطاب الصفيح إلى قاعة العرش. الحطاب الصفيح لم يعرف كيف سيجد الساحر الكبير، وما هو شكله، هل هو سيدة جميلة أم رأس عملاق، ولكنه تمنى أن يكون على شكل سيدة جميلة، فقال لنفسه: "فلو كان على شكل رأس، فبالتأكيد لن يعطينى قلبا، فالرءوس ليست لها قلوب، ولن يشعر بمعاناتى، ولن يعطينى قلبا، لكنه لو كان سيدة جميلة سأترجاها، فهم يقولون إن السيدات قلوبهن مرهفة".

عندما دخل الحطاب الصفيح قاعة العرش لم يجد رأسا عملاقا ولا سيدة جميلة، فالساحر الكبير اتخذ شكل أسوأ وحش يمكن أن يتخيله أحد، فهو كبير بحجم الفيل، والعرش الأخضر بالكاد يتحمل ثقله، وله رأس وحيد القرن وخمس أعين فى وجهه، وخمس أذرع عملاقة، وخمس أرجل تخرج من جسده، وشعر سميك يغطى كل جسده العملاق، كان أسوأ وحش يراه الحطاب الصفيح. لحسن الحظ لم يكن الحطاب يمتلك قلبا، فلو كان بين ضلوعه قلب كان سيدق وينبض بجنون من الرعب والخوف، ولكنه مصنوع من الصفيح، فلم يكن خائفا، ولكن الحطاب الصفيح كان مُحبَطا.

- قال الوحش بصوت مرعب كالزئير: "أنا أوز، العظيم والمهيب، من أنت؟ وماذا تريد؟"
- قال الحطاب الصفيح برجاء: "أنا حطاب، مصنوع من الصفيح، لذلك لا أمتلك قلبا، ولا أستطيع الحب، وأريد منك أن تعطينى قلبا، لأصبح مثل كل الرجال".
- قال الوحش: "ولماذا أفعل ذلك؟"
- أجاب الحطاب: "لأنى سألت، وأنت الوحيد الذى تستطيع إجابة طلبى".
- دمدم الوحش بصوت عالٍ، وقال بخشونة: "لو أنك تريد قلبا، فيجب أن تستحقه"
- سأله الحطاب الصفيح: "كيف؟"
- قال أوز بصرامة: "ساعد دورثى فى القضاء على الساحرة الشريرة من الغرب، وعندما تتخلص من الساحرة، تعال وسأعطيك أكبر وألطف وأكثر قلب محب فى كل أراضى أوز".

عاد الحطاب الصفيح إلى أصدقائه يشعر بالأسف، وحكى لهم ما دار بينه وبين الوحش المخيف، فتعجبوا كثيرا من الأشكال المتعددة التى يتخذها الساحر الكبير، فقال الأسد: "لو ظهر لى على هيئة وحش، سأطلق زئيرا عاليا، ليخاف منى وينفذ كل ما أطلب.. أما لو ظهر لى على هيئة سيدة جميلة، فسأتظاهر بأنى نسمة كالربيع، وستخضع لطلباتى.. ولو ظهر لى كرأس كبير، سيصبح تحت رحمتى، وسأدحرج

الـرأس كالكـرة فى أنحـاء القاعـة، حـتى يجيـب مـا أريـد، لـذا ابتهجـوا يـا أصدقـائى، كل شىء سيسـير عـلى مـا يـرام".

فى صباح اليـوم التـالى، حـضر الجنـدى ذو الشـارب الأخـضر ليصطحـب الأسـد إلى قاعـة العـرش، وسـمح لـه بالدخـول فى حـضرة أوز. فـور دخـول الأسـد إلى القاعـة التـف حولـه ليبحـث عـن أوز، ففوجـئ بشـعلة مـن النـار عـلى كـرسى العـرش الأخـضر، متوهجـة بشـكل عنيـف، لدرجـة أنـه لـم يسـتطع الاقـتراب منهـا. أول مـا بـدر فى ذهـن الأسـد أن أوز سـيصيبه بشـعلة النـار ويحرقـه، ولكنـه عندمـا اقـترب بخـوف منهـا، أصبحـت حـرارة شـعلة النار قوية ومتوهجة أكثر، فتراجع قليلا إلى مكان بجانب الباب.

- صـدر صـوت خفيـض وهـادئ مـن شـعلة النـار وقـال: "أنـا أوز، العظيم والمهيـب، مَـن أنـت؟ ومـاذا تريد؟".
- أجـاب: "أنـا الأسـد الخـواف، أخـاف مـن كل شىء، لقـد أتيـت لأترجـاك أن تعطيـنى الشـجاعة، لأصبـح ملـك الوحـوش عـن جـدارة، كمـا يطلـق عـلىّ النـاس".
- قال أوز: "لماذا أعطيك شجاعة؟"،
- قـال الأسـد: "لأنـك الأكـبر مـن بـين كل السـحرة، ومعـك وحـدك القـوة لتجيـب طلـبى".
- توهجـت شـعلة النـار للحظـة، وقـال الصـوت: "أعطـنى دليـلا عـلى مـوت السـاحرة الشريـرة مـن الغـرب، وعندهـا سـأعطيك الشـجاعة، ولكـن مـا دامـت السـاحرة الشريـرة مـن الغـرب حيـة، سـتظل خوافـا".

غضـب الأسـد مـن كلام السـاحر، لكنـه لـم يسـتطع الـرد، فظـل يحـدق فى شـعلة النـار حـتى خـف توهجهـا، وعندهـا خـرج مـن قاعـة

العرش. وجد أصدقاءه فى انتظاره، فحكى لهم ما حدث له مع الساحر فى قاعة العرش.

- قالت دورثى بحزن: "ماذا سنفعل الآن؟".
- رد الأسد: "هناك شىء وحيد علينا فعله، أن نذهب إلى أراضى الوينكلز، ونبحث عن الساحرة الشريرة وندمرها".
- قالت الفتاة: "لكن ماذا لو أننا لم نستطع؟".
- قال الأسد: "إذًا لن أحصل على شجاعة"
- وقال خيال المآتة: "ولن أحصل على عقل"
- وقال الحطاب الصفيح: "ولن أحصل على قلب".
- فبكت الفتاة الصغيرة وقالت: "ولن أرى عمتى إم، وعمى هنرى".
- قالت الخادمة الخضراء: "احترسى، فالدموع ستسقط على الحرير الأخضر وتفسده"
- فمسحت دورثى دموعها وقالت: "أعتقد أننا يجب أن نحاول، ولكنى متأكدة من أننى لا أريد قتل أى شخص، حتى لو كنت أريد تحقيق أمنيتى برؤية عمتى إم".
- قال الأسد: "سأذهب معك لقتل ساحرة شريرة على الرغم من أنى خواف ولن أكون مفيدا"،
- وقال خيال المآتة: "سأذهب معكِ أيضا، على الرغم من أننى لا أعتقد أننى سأساعدك كثيرا، فأنا غبى"
- وقال الحطاب الصفيح: "أنا لا أملك قلبا لأؤذى ساحرة، لكنى سأذهب معكِ بالتأكيد".

اتفقوا على القيام بتلك الرحلة فى صباح اليوم التالى، فسن الحطاب البلطة على حجر أخضر، وزيَّت مفاصله لتعمل بشكل جيد. وخيال المآتة حشا نفسه بقش جديد، ولونت دورثى عينيه بدهان جديد

ليستطيع الرؤية بشكل أفضل، أما الخادمة الصغيرة فكانت لطيفة جدا مع دورثى، فملأت سلة طعام دورثى بأكل لذيذ يكفيها لرحلتها، وربطت جرسا صغيرا حول عنق دودو بشريط أخضر جميل. ذهبوا إلى غرفهم للنوم مبكرين للقيام بالرحلة فى الصباح، وصحوا على صياح ديك أخضر يعيش فى حظيرة خلف القصر، ومعه دجاج يبيض بيضا أخضر.

الفصل الثانى عشر

البحث عن الساحرة الشريرة

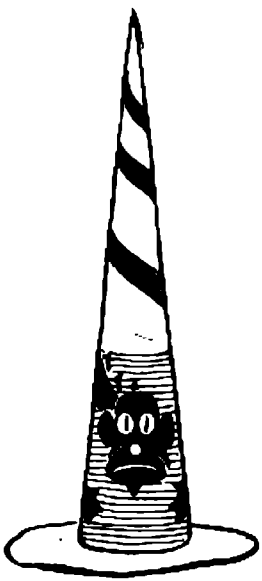

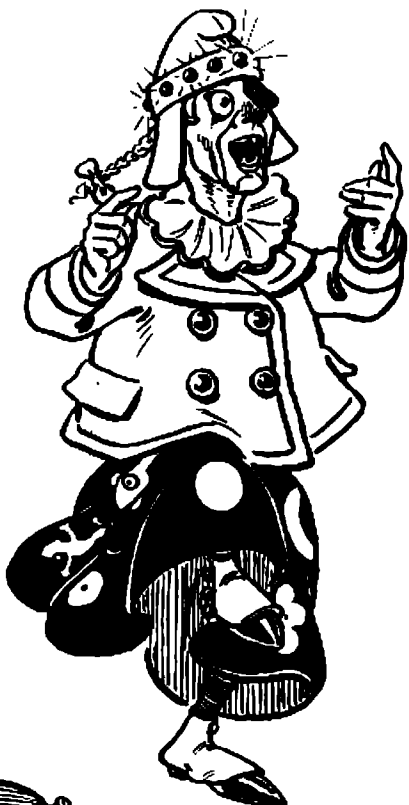

قادهم الجندى ذو الشارب الأخضر عبر شوارع مدينة الزمرد إلى غرفة دخول المدينة التى قابلوا فيها حارس بوابات مدينة أوز. فك حارس البوابات النظارات من على أعين دورثى وأصدقائها، ووضع النظارات بحرص فى الصندوق الكبير، وبكل أدب فتح لهم البوابة الخارجية لمدينة الزمرد، وقبل الخروج من المدينة

- سألته دورثى: "أى الطرق يؤدى إلى الساحرة الشريرة فى الغرب؟"
- فقال لها: "لا يوجد طريق، فلا أحد يريد الذهاب إلى هناك"
- فتعجبت الفتاة: "إذًا كيف سنعثر عليها ؟"
- رد عليها حارس البوابات: "هذا سهل، فستعرف أنكم دخلتم منطقتها فور أن تدخلوا أراضى الوينكلز، وستأخذكم عبيدا عندها".
- قال خيال المآتة: "وربما لا، فنحن سنذهب لندمرها".

- قال حارس البوابات: "إذًا الأمر يختلف، لم يحاول أحد تدميرها من قبل، لذلك ظننت أنها ستأخذكم عبيدا عندها، كما فعلت مع مَن قبلكم، لكن خذوا حذركم، لأنها شريرة وعنيفة، ولن تستطيعوا تدميرها بسهولة، اتجهوا إلى الغرب، حيث تغرب الشمس، ولن تفشلوا فى العثور عليها".

شكروه وودعوه، واتجهوا إلى الغرب. سار الأصحاب المسافرون بين الحقول والعشب وزهور الأقحوان وشقائق النعمان. ظلت دورثى مرتدية الفستان الحرير الذى ارتدته فى القصر، ولكن تحول لونه الآن من الأخضر إلى الأبيض الناصع، والشريط حول عنق الكلب دودو فقد لونه الأخضر وأصبح أبيض كلون فستان دورثى.

سرعان ما تركوا مدينة الزمرد وراءهم، وكلما تقدموا على الطريق أصبحت الأرض أكثر خشونة، وعالية كالتلال، فلم تكن هناك مزارع أو بيوت فى هذه الجهة من الغرب.

فى الظهيرة، أحسوا بأشعة الشمس على وجوههم، فلم تكن هناك أى أشجار توفر ظلالا، لذلك قبل هبوط الليل أحست دورثى وكلبها والأسد بالتعب، فاستلقوا على العشب الأخضر واستغرقوا فى النوم، ووقف الحطاب وخيال المآتة ليحرساهم.

كانت الساحرة الشريرة من الغرب تمتلك عينا واحدة، ولكنها أقوى من التليسكوب؛ تستطيع أن ترى بها كل شىء، فبينما هى فى قصرها رأت دورثى تستغرق فى النوم على العشب، وحولها أصدقاؤها، فغضبت لأنهم دخلوا أراضيها، رغم أنهم بعيدون جدا عنها.

صفّرت الساحرة الشريرة بصفارة فضية معلقة فى عنقها، فجاء قطيع من الذئاب يجرى من كل مكان، كانت لهم أرجل طويلة وأعين مخيفة وأسنان حادة. فأمرتهم: "اذهبوا إلى هؤلاء الغرباء، وقطّعوهم وتخلصوا منهم".

- قال لها قائد القطيع: "ألا تريدينهم عبيدا لكِ؟".

- أجابت الساحرة: "لا، واحد منهم مصنوع من الصفيح، والآخر من القش، وتوجد معهم فتاة صغيرة وأسد، وكلهم لا ينفعون للعمل كعبيد عندى، لذلك قطِّعهم إلى قطع صغيرة وخلِّصنى منهم".

- قال الذئب: "حسنا".

وانطلق بأقصى سرعة، يتبعه قطيع الذئاب. من حسن الحظ أن خيال المآتة والحطاب الصفيح كانا يقظين ليحرساهم، فسمعا قطيع الذئاب يقترب. عندها صاح الحطاب لخيال المآتة: "إنها معركتى، اختبئ وسأقابلهم وحدى".

أمسك الحطاب البلطة بقوة وحزم، تلك التى سَنّها قبل بداية الرحلة فجعلها حادة للغاية، ولوح بها فى وجه قائد قطيع الذئاب الذى هجم عليه، فقطع رأس الذئب عن جسده، فمات فى الحال. وحين رفع البلطة مرة ثانية هجم عليه ذئب آخر، فوقع على السن الحادة للبلطة ومات. كان هناك أكثر من أربعين ذئبا، وكلهم ماتوا كما مات الذئاب ببلطة الحطاب الصفيح الحادة، ووقعوا أمامه على العشب. وضع الحطاب البلطة على الأرض وجلس بجانب خيال المآتة وقال له: "كانت معركة قوية يا صديقى".

انتظَروا حتى صحت دورثى فى الصباح، ارتعبت الفتاة الصغيرة عندما رأت جثث الذئاب حولها، ولكن الحطاب حكى لها عن معركة أمس، فشكرته لأنه أنقذ حياتها، وجلست تتناول فطورها، وانطلقوا ثانية لاستكمال رحلتهم.

فى نفس الصباح، خرجت الساحرة الشريرة على باب قصرها ونظرت بعينها الواحدة التى ترى أبعد المسافات، فرأت جثث الذئاب التى بعثتها مقطعة على الأرض، والغربان ما زالوا يتجهون إلى بلدتها. فغضبت أكثر وصفرت بقوة بصفارتها الفضية مرتين. وعلى الفور أتى سرب من الغربان الشريرة، طار حول القصر لدرجة أن السماء أصبحت سوداء من كثرة عددهم. فصاحت فى ملك الغربان: "اذهب إلى هؤلاء الغرباء، افقأ أعينهم وقطعهم قطعا صغيرة وتخلص منهم".

طـار ملـك الغربـان مـع الغربـان فى سرب واحـد كبـير إلى الأصحـاب المسـافرين. خافـت دورثى عندمـا رأت سرب الغربـان، فطمأنهـا خيـال المآتـة وقـال: "إنهـا معركـتى، اسـتلقوا عـلى الأرض خلفـى ولـن يصيبكـم أى مكـروه".

بالفعـل، سـمعوا كلام خيـال المآتـة واسـتلقوا عـلى الأرض، مـا عـدا خيـال المآتـة الـذى وقـف منتصبـا ومـد يديـة كأنـه واقـف فى الحقـل. عندمـا شـاهدت الغربـان الشريـرة خيـال المآتـة خافـت، فهـى تـراه دائمـا فى الحقـول وتخـاف منـه، ولـم تجـرؤ عـلى الاقـتراب منـه، فصـاح فيهـم ملـك الغربـان: "إنـه مصنـوع مـن القـش، سـأفقأ عينـه".

بمجـرد أن اقـترب ملـك الغربـان مـن خيـال المآتـة، أمسـكه بيديـه ولـوى عنقـه فمـات. فتجـرأ غـراب آخـر واقـترب منـه، فقبـض عليـه ولـوى عنقـه حـتى مـات. كان الـسرب فيـه أربعـون غرابـا، لـوى خيـال المآتـة عنـق أربعـين غرابـا واحـدا وراء الآخـر، حـتى قـضى عـلى الـسرب كلـه، ووقعـوا كلهـم عـلى الأرض، وعندمـا انتهـى نـادى عـلى أصحابـه واسـتكملوا رحلتهـم.

عندما نظرت الساحرة الشريرة بعينها الوحيدة الأقوى من التلسكوب، رأت سرب الغربان كله على الأرض، ورأت صحبة المسافرين ما زالوا فى طريقهم، فغضبت بشكل عنيف، وصفرت بصفارتها الفضية ثلاث مرات. فملأ الجو أزيز عالٍ من جماعة من النحل الأسود العدوانى. حضرت جماعة كبيرة من النحل إلى الساحرة الشريرة التى أمرتهم: "اذهبوا إلى هؤلاء الغرباء والدغوهم حتى الموت".

طارت جماعة النحل المتوحش إلى مكان دورثى وأصدقائها، لكن الحطاب رآهم وخيال المآتة قرر ما سيفعلون، فقال للحطاب الصفيح: "انزع القش من جسدى وغَطِّ به دورثى والكلب دودو والأسد، فلن يستطيع النحل أن يلدغهم". وهذا ما فعله الحطاب الصفيح. رقدت دورثى بجانب الأسد وأخذت دودو فى حضنها، وغطاهم الحطاب بالقش من خيال المآتة.

جاء النحل الأسود فلم يجد أحدا إلا الحطاب الصفيح، فحاول أن يلدغه ولكن أجنحة النحل العدوانى تكسرت على صفيح الحطاب، وبما أن النحل لا يستطيع الطيران من دون الأجنحة، فإنه وقع على الأرض كقطع الفحم. ولم يتأذّ الحطاب الصفيح على الإطلاق.

قامت دورثى والأسد من تحت غطاء القش، وساعدت الحطاب الصفيح فى حشو خيال المآتة بالقش ثانية، حتى أصبح كالجديد تماما، وأكملوا رحلتهم للبحث عن الساحرة الشريرة من الغرب.

اشتاط عقل الساحرة الشريرة غضبا عندما رأت النحل الأسود على الأرض كقطع الفحم الصغيرة، فشدت شعرها وجزت على أسنانها ولم تجد ما تفعله إلا استدعاء عبيد من الوينكلز، وأعطتهم حرابا طويلة وأمرتهم بأن يذهبوا إلى الغرباء والقضاء عليهم.

عبيد الوينكلز لم يكونوا شجعانا، ولكنهم ذهبوا كما أمرتهم الساحرة الشريرة، وعندما اقتربوا من دورثى ورفاقها صرخ فيهم الأسد بزئير عال ليرعبهم، فارتعب عبيد الوينكلز المساكين وهربوا من حيث أتوا.

ضربتهم الساحرة الشريرة بالسوط عقابا لهم على الهروب وأرسلتهم للعمل كعبيد، فكرت ولم تفهم كيف لكل خططها من أجل القضاء على هؤلاء الغرباء تفشل. ولكنها كانت ساحرة قوية وشريرة جدا، فدبرت طريقة أخرى للتخلص منهم.

فى خزانة خاصة فى قصر الساحرة الشريرة توجد قبعة ذهبية، بدوائر من الألماس والياقوت، لها سحر خاص، من يمتلك تلك القبة الذهبية يستطيع استدعاء القردة المجنحة والتحكم فيها لتنفذ ثلاثة أوامر مهما كانت. فلا يستطيع أى شخص إصدار أوامر لهم إلا ثلاث مرات فقط.

ولكن الساحرة الشريرة سبق وأمرتهم بتحقيق مهمتين لها، وتبقت مهمة واحد فقط. فقد نفذت القرود المجنحة مهمة أن تجعل كل أهالى الوينكلز عبيدا عند الساحرة، وهكذا ساعدتها القردة المجنحة أن تحكم كل أراضى الوينكلز فى الغرب. أما المهمة الثانية، هى مساعدتها فى معركتها مع الساحر العظيم أوز، وطرده من أراضى الغرب لتحكمها. وتبقت لها مرة واحدة فقط تأمرهم لينفذوا لها مهمة واحدة، لذلك لم تستعن بهم إلا عندما فشلت كل خططها، فلم تعد للذئاب المتوحشة والغربان الشرسة والنحل العدوانى أى فائدة، بل حتى عبيدها ارتعبوا من الأسد الخواف، ففكرت ودبرت ووجدت أنها آخر طريقة لتدمير دورثى ورفاقها.

فأخذت القبعة الذهبية من الخزانة ووضعتها على رأسها، ووقفت على رجلها اليمنى فقط وقالت: "بيب، بيبو، بيبى، بيبا" ووقفت على رجلها اليسرى فقط وقالت: "هوب، هوبو، هوبى، هوبا" ووقفت على قدميها الاثنتين وقالت: "زيب، زيبو، زيبى، زيبا"، عندها بدأ السحر، أظلمت السماء، دوى صوت برق فى الهواء، مع صوت خفقات أجنحة يصمّ الآذان، وأصوات ضحكات مخيفة ملأت المكان. أخيرا ظهرت الشمس فى السماء المظلمة لتكشف الساحرة الشريرة وهى تقف بين مجموعة قرود، كل واحد منها يمتلك جناحين قويين على ظهره.

- أكبر واحد فى هذه المخلوقات الغريبة، يبدو أنه قائدهم، اقترب من الساحرة الشريرة وقال لها: "لقد استدعيتِنا للمرة الثالثة، وهى المرة الأخيرة، فاطلبي، ماذا تريدين؟"
- قالت الساحرة الشريرة: "اذهب إلى هؤلاء الغرباء الذين دخلوا أرضى، ودمرهم وخلصنى منهم. لكن أحضر لى الأسد، فأنا أريد أن أستخدمه كالحصان، وأجعله يعمل من أجلى".
- فقال لها قائد القرود: "أمركِ مطاع"، وبكثير من الجلبة والضحكات المخيفة طارت المخلوقات الغريبة إلى مكان دورثى ورفاقها.

وبدأت المعركة، حمل بعض من القرود المجنحة الحطاب الصفيح فى الهواء إلى أعلى حتى وصلوا إلى منطقة بها حجارة مدببة، ورموا الحطاب المسكين من مسافة عالية فوق الصخور المدببة، فوقع مطعونا ومتكسرا ولم يستطع الحركة ولا إصدار أى صوت.

قبضت جماعة أخرى من القرود المجنحة على خيال المآتة، وبأصابعهم الطويلة نزعوا كل القش من جسده ورأسه، ورموا ملابسه وقبعته وحذاءه أعلى شجرة على الأغصان العالية.

بقية القرود المجنحة ألقت حبالا سميكة حول الأسد وجرحت جسده ورأسه ورجله بجروح كثيرة، حتى إنه لم يستطع العض أو القتال ولا حتى أن يخدشهم، وربطوه وحملوه إلى قصر الساحرة الشريرة وألقوه فى ساحة صغيرة محاطة بسور عالٍ من الحديد.

أما دورثى فلم يستطع أحد إيذاءها على الإطلاق. وقفت تشاهد بحزن المصير المؤسف لأصدقائها، ودودو بين ذراعيها، وتوقعت أنها ستكون التالية. طار قائد القرود المجنحة حولها، ومد يده الطويلة ليخطف الفتاة الصغيرة، ولكنه رأى على جبهة دورثى العلامة التى تركتها قبلة الساحرة الطيبة. فتوقف وطلب من بقية جماعة القرود المجنحة ألا يلمسوها أو يؤذوها، وقال: "نحن لا نجرؤ على إيذاء الفتاة الصغيرة، فهى محمية بقوة الخير، الأكبر والأقوى من قوى الشر، كل ما نستطيع فعله هو حملها إلى قصر الساحرة الشريرة، وتركها هناك".

فحملوا دورثى، بكل حرص وأدب، وطاروا فى الهواء إلى القصر، وأنزلوها برفق على عتبة الباب. فقال قائد القرود المجنحة: "لقد أطعناك فى حدود ما نستطيع، لقد خلصناك من الحطاب الصفيح وخيال المآتة، والأسد مربوط فى ساحة القصر، ولكننا لا نجرؤ على إيذاء الفتاة الصغيرة ولا كلبها الذى تحمله بين ذراعيها، قوتك علينا لتنفيذ الأوامر انتهت، ولن ترينا ثانية". عندها غادر قائد القرود المجنحة وجماعته فى الجو واختفوا فى الأفق.

دُهِشت الساحرة الشريرة وقلقت عندما رأت العلامة اللامعة على جبين دورثى، فهى تعرف أنها أو القرود المجنحة لا تستطيع إصابة الفتاة الصغيرة بأى ضرر بأى طريقة. وعندما رأت حذاء دورثى الفضى، ارتجفت من الخوف، فهى تعرف أن فيه سحرا أقوى من قدراتها. فى البداية، فزعت من الفتاة وكادت تهرب منها، ولكنها عندما نظرت إلى عينى الفتاة الصغيرة، وجدت أن روح الفتاة بسيطة، وأنها لا تدرى كيف تستخدم قوة الحذاء الفضى الذى تلبسه. ضحكت الساحرة الشريرة وفكرت وقالت لنفسها: "ما زال بإمكانى أن أجعلها خادمتى، فهى لا تعرف كيف تستخدم الحذاء الفضى فى قدميها".

فالتفتت إلى دورثى وقالت لها بغلظة وصرامة: "تعالى معى، عليك تنفيذ كل ما أقوله لكِ، فلو لم تفعلى ستكون نهايتك، كما فعلت فى الحطاب الصفيح وخيال المآتة"، فتبعتها الفتاة باستسلام عبر عدة

غرف جميلة فى القصر، حتى وصلتا إلى المطبخ، فأمرتها الساحرة الشريرة بتنظيف القدور والأوانى ومسح الأرضية ووضع الحطب فى النار.

ذهبت دورثى للعمل مذلولة ومرغمة، راحت تعمل بهمة لأنها كانت تظن أن الساحرة الشريرة رحمتها من القتل والعذاب. ولأن الساحرة الشريرة رأت الفتاة الصغيرة تعمل بنشاط، فكرت أنها تستطيع ترويض الأسد لتستخدمه كحصان. فكانت تريد أن يجر الأسد عربتها إلى حيث تريد. فقد حاولت الساحرة الشريرة إرغام الأسد على العمل، فعندما فتحت باب السجن الذى تحبس فيه الأسد، أطلق الأسد زئيرا عاليا وعنيفا، حتى إن الساحرة الشريرة ارتعبت وأسرعت بقفل الباب ثانية، قالت له من خلف قضبان السجن: "إذا لم أستطع ترويضك، سأجعلك تجوع، وأمنع عنك الأكل حتى تنفذ أوامرى". لم تقدم الساحرة الشريرة له أى طعام، وكل يوم تقف على باب السجن وتسأله: "لن تجد ما تأكله إلا لو نفذت ما آمرك به، هل ستخدمنى وتجر عربتى كالحصان؟" فيجيب الأسد: "لا، لو اقتربتِ منى سأعضك".

كان الأسد يرفض تنفيذ أوامرها لأن دورثى تقدم له الأكل يوميا فى الليل من المطبخ الذى تعمل به، عندما تنام الساحرة الشريرة، ما يجعله صامدا، فيأكل الأسد وينام على فراش من القش، وترقد الفتاة الصغيرة بجانبه وتنام على لبدته، بينما تتكلم معه حول مشكلتهم وكيفية الخروج منها والهروب من الساحرة الشريرة. ولكنهم لا يجدون طريقة للهروب من القصر، فعبيد الوينكلز يحرسون القصر جيدا، خوفا من الساحرة الشريرة، وينفذون أوامرها حرفيا.

كانت الفتاة الصغيرة تعمل بجد فى المطبخ طوال اليوم، لأن الساحرة الشريرة تهددها بالضرب بالمظلة القديمة التى تمسكها فى يدها دائما، ولكن فى الحقيقة، لم تجرؤ الساحرة على ضربها ولو مرة واحدة، لأن دورثى تحمل تلك العلامة اللامعة على جبهتها من الساحرة الطيبة من الشمال. دورثى لم تعرف ذلك، لذلك كانت خائفة على نفسها وعلى كلبها دودو. فى مرة واحدة حاولت الساحرة الشريرة ضرب دودو بمظلتها القديمة، فقفز الكلب عليها وعضها فى رجلها ولكنها لم تنزف دما، لأنها ساحرة شريرة والدماء جفت فى عروقها منذ فترة طويلة.

حياة دورثى أصبحت أكثر صعوبة وغاية فى الحزن، وسألت نفسها إذا كانت سترجع إلى كانساس وترى عمتها إم مرة ثانية، فتبكى ساعات بمرارة، بينما يجلس الكلب على قدميها وينظر إلى دموعها، فالكلب دودو يتضامن مع صاحبته فقط، فلا يهمه إن كان فى كانساس أو أرض أوز ما دام بصحبة دورثى، ولكنه كان يعرف أن صاحبته حزينة، ما يجعله حزينا معها.

الساحرة الشريرة فقدت النحل العدوانى والذئاب الشرسة، ولم تعد تستطيع استخدام القبعة الذهبية مرة ثانية لتجعل القرود المجنحة تنفذ مهامها الشريرة. فنفدت كل قواها الشريرة، لهذا أرادت بشدة أن تأخذ الحذاء الفضى من الفتاة، فهى تعرف القوى السحرية الكامنة فى الحذاء، وتريد أن تعوض القوى التى فقدتها بامتلاك هذا الحذاء. لكنها لا تستطيع إيذاء الفتاة التى كانت تلبس

الحـذاء دائمـا ولا تخلعـه إلا عنـد نومهـا أو عندمـا تسـتحم. والسـاحرة الشريـرة كانـت تخـاف مـن الظـلام فلـم تسـتطع سرقـة الحـذاء مـن دورثى فى أثنـاء الليـل، كمـا أنهـا تخـاف مـن المـاء أيضـا، فلـم تقـترب مـن دورثى فى أثنـاء الاسـتحمام، فهـى لا تقـترب مـن المـاء أو تجعـل المـاء يلمسـها.

لكـن السـاحرة الشريـرة كانـت ماكـرة، وابتكـرت حيلـة لتحصـل بهـا على ما تريـد، فوضعـت قضيبـا مـن الحديـد فى منتصـف أرضيـة المطبخ، وبسـحرها الشريـر جعلتـه مخفيـا عـن عيـنى دورثى فى أثنـاء عملهـا فى المطبـخ، فتتعـثر دورثى فى القضيـب الحديـدى وتقـع، لـن يصيبهـا أذى ولكـن الحـذاء سـيفلت مـن قدميهـا، فتسـتطيع سرقتـه بسـهولة، وتلبسـه فى قدميهـا النحيلتـين.

نجحـت خطـة السـاحرة الشريـرة، فحصلـت عـلى فـردة واحـدة مـن الحـذاء. فرحـت السـاحرة لأنهـا حصلـت عـلى نصـف قـوة سـحر الحـذاء، ولـن تتمكـن دورثى مـن اسـتخدامه ضدهـا، حـتى لـو عرفـت كيـف تسـتخدم القـوى السـحرية فى الحـذاء. غضبـت الفتـاة الصغـيرة مـن السـاحرة لأنهـا سرقـت حذاءهـا الجميـل، فصاحـت بهـا: "أرجِعـى لى حـذائى"

- ردت عليهـا السـاحرة: "لا لـن أفعـل، ففـردة الحـذاء ملـكى الآن، ولـن أعطيهـا لـكِ".
- صرخـت فيهـا وقالـت: "أنـتِ مخلوقـة شريـرة، ليـس لـكِ الحـق فى أخـذ الحـذاء مـنى".
- ضحكـت السـاحرة الشريـرة وقالـت: "سـأحتفظ بـه، ويومـا مـا سـآخذ الفـردة الأخـرى أيضـا".

أثـار هـذا الـكلام غضـب دورثى، فأمسـكت دلـوا مـن المـاء كان بالقـرب منهـا، ورشـت السـاحرة بالمـاء مـن رأسـها حـتى قدميهـا. عـلى الفـور صرخـت عاليـا مـن الخـوف، وبـدأت فى الانكمـاش والذوبـان، ونظـرت إلى الفتـاة الصغـيرة بدهشـة

- وقالت لها: "انظرى ما فعلتِ، سأذوب فى دقيقة واحدة"
- فَزِعَت دورثى وهى ترى الساحرة تذوب كالسكر البنّى أمام عينيها، وقالت: "آسفة، لم أقصد"
- قالت الساحرة بصوت يائس ونحيب مرير: "ألا تعلمين أن فى الماء نهايتى؟"
- أجابت: "بالطبع لا أعرف، لم يقل لى أحد"
- قالت الساحرة: "إنها نهايتى، سأذوب وأموت، وستأخذين القصر، سيصبح ملكا لكِ، لقد كنت شريرة منذ زمن بعيد ولم أتوقع أن تكون نهايتى على يد فتاة صغيرة مثلك، وسينتهى شرى".

بنهاية كلامها ذابت الساحرة الشريرة، وتحولت إلى كتلة هلامية لا شكل لها على أرضية المطبخ. ألقت دورثى دلوا آخر من الماء لتنظيف تلك الأوساخ، ومسحت الأرضية وأخذت فردة الحذاء الفضى، وهو الشىء الوحيد المتبقى منها. نظفت الحذاء ومسحته بقطعة قماش، ولبسته فى قدميها ثانية، وجرت إلى الأسد لتخبره أنها قضت على الساحرة الشريرة، ولم يعودوا سجناء فى هذه الأرض الغريبة.

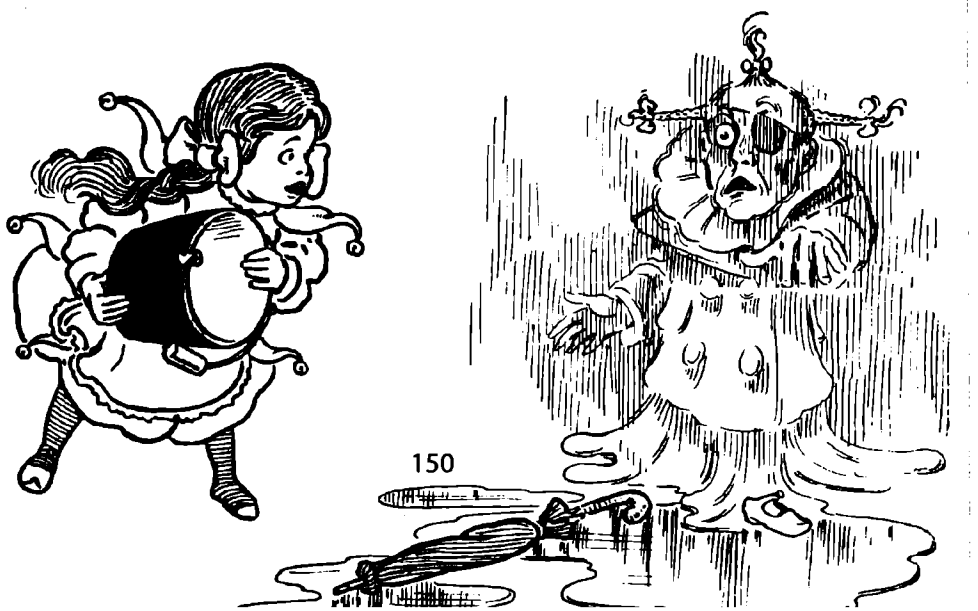

الفصل الثالث عشر

الإنقاذ

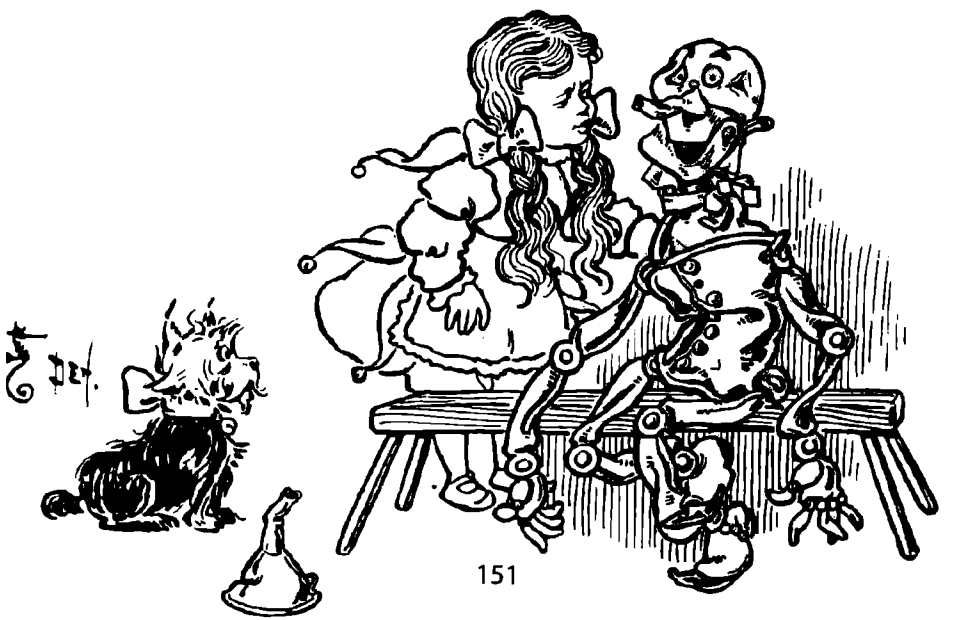

فـرح الأسـد الخـواف حـين عـرف مـن دورثى خـبر قضائهـا عـلى السـاحرة الشريـرة، وأنهـا ذابـت بمجـرد دلـو مـن المـاء. فتحـت دورثى بوابـة السـجن وأطلقـت سراح الأسـد وعـاد معهـا للقـصر، وجمعـت كل الوينكلـز وأخبرتهـم أنهـم لـم يعـودوا عبيـدا بعـد الآن.

ابتهـج كل أهـالى الوينكلـز بالخـبر السـعيد، لأنهـم تخلصـوا مـن عبوديـة السـاحرة الشريـرة الـتى عملـوا لديهـا لسـنوات طويلـة عاملتهـم فيهـا بقسـوة شـديدة. فأصبـح هـذا اليـوم إجـازة وعيـدا، وقضـوا بقيـة اليـوم فى الاحتفال والرقص.

- تذكـر الأسـد أصدقـاءه فقـال لـدورثى: "لـو أن صديقينـا خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح هنـا، سـأكون أكـثر سـعادة"
- فردت عليه دورثى بقلق: "أليس من الواجب علينا إنقاذهم؟"
- أجابها الأسد: "فلنحاول".

اسـتدعت الوينكلـز وطلبـت منهـم أن يسـاعدوها فى إنقـاذ صديقيهـا، فرحّـب أهـالى الوينكلـز بطلبهـا وأخبروهـا أنهـم سـيبذلون أقـصى مـا فى وسعهم لمساعدة دورثى، بعـد أن حررتهـم مـن العبوديـة. فاختـارت عـددا مـن أهـالى الوينكلـز ممـن تبـدو عليهـم الخـبرة بالمنطقـة، فبعثتهـم ليبحثوا

عـن صديقيهـا، سـافروا طـوال اليـوم واليـوم التـالى حـتى عـثروا عـلى الحطـاب الصفيـح فى منطقـة صخريـة، متكـسرا ومُعوَجّـا، والبلطـة بجانبـه لكـن النصـل صـدئ والمقبـض الخشـبى للبلطـة مكسـور.

حمـل الوينكلـز الحطـاب الصفيـح بحـرص وعـادوا بـه إلى القـصر الأصفر. عندمـا رأت دورثى صديقهـا القديـم بهـذا الشـكل نزلـت دموعهـا حزنـا عليـه، وأحـس الأسـد بـالأسى والأسـف عـلى حـال الحطـاب الصفيح،

- فسألت دورثى الوينكلز: "هل عندكم حدادين؟"
- فأجابوها: "نعم، عندنا أفضل العمال فى المنطقة"
- فقالت لهم: "أحضروهم لى".
- حـضر العمـال بمعداتهـم فى صنـدوق كبـير، فسـألتهم: "هـل بإمكانكـم إصـلاح ذلـك الصفيـح المعـوج فى جسـد الحطـاب الصفيـح ولحـام الأجـزاء المكسـورة، ليرجـع إلى هيئتـه الأصليـة سـليما؟".

فحـص الحدادیـن الحطـاب الصفيـح بعنايـة، ثـم أجابوهـا بأنهـم يسـتطيعون إصلاحـه ليعـود كالجديـد تمامـا. وعـلى الفـور بـدأ العمـل واسـتمروا لمـدة ثلاثـة أيـام وأربـع ليـال، يطرقـون بالشـواكيش، ويقوّمـون الصفيـح، ويلحمـون الأجـزاء المكسـورة فى رِجـل الحطـاب الصفيـح وذراعـه ورأسـه، حـتى أصبـح كمـا كان مـن قبـل، ومفاصلـه تعمـل بشـكل جيـد. فى الحقيقـة، كان هنـاك بعـض الرُّقَـع فى الجسـد الصفيـح، لكـن الحدادیـن عملـوا بجـد وبشـكل رائـع، كمـا أن الحطـاب لـم يكـن شـخصا معجبا بنفسـه أو مغرورا، فلم يهتم بتلك الرُّقَع.

عندمـا تـم إصلاحـه ذهـب إلى دورثى فى غرفتهـا وشـكرها لإنقـاذه، لدرجـة أنـه لـم يسـتطع منـع دمـوع السـعادة مـن عينيـه، فكانـت دورثى تمسـح كل قطـرة دمـع مـن عينيـه كى لا تقـع عـلى مفاصلـه الصفيـح وتصيبهـا بالصـدأ. أمـا دمـوع الفـرح مـن عيـنى دورثى فكانـت أكـثر بسـبب الحنـين إلى لقـاء صديقهـا القديـم، وتلـك الدمـوع لـم يكـن مـن المهـم مسـحها مـن عـلى

وجه دورثى. وبالنسبة للأسد، فكان يمسح دموعه الغزيرة بطرف ذيله، لدرجه أن ذيله أصبح مبلولا واضطر إلى الذهاب إلى ساحة القصر حتى يجف ذيله تحت أشعة الشمس.

حكت دورثى للحطاب الصفيح كل ما حدث، وعندما انتهت قال: "لو كان معنا خيال المآتة، كنا سنصبح أكثر سعادة" فأجابت الفتاة: "يجب علينا البحث عنه".

فاستدعت الوينكلز مرة ثانية ليساعدوها، وطلبت منهم البحث عن صديقها خيال المآتة، فبحث الوينكلز عنه طوال يوم كامل، وفى اليوم التالى عثروا على ملابسه أعلى الشجرة التى رمت القردة المجنحة خيال المآتة عليها. الشجرة كانت طويلة جدا، وجذعها أملس، فلم يستطع أحد تسلقها، فقال الحطاب لهم: "سأقطعها لتقع ونأخذ الملابس من عليها".

فى أثناء إصلاح الحطاب الصفيح، كانت هناك مجموعة أخرى من الحدادين، فالوينكلز عمال مهرة، أصلحوا البلطة وصنعوا لها هراوة مطلية بالذهب لتكون مقبض البلطة، بدلا من المقبض الخشبى المكسور، وسنّوا النصل ولمّعوه من الصدأ حتى أصبحت البلطة كأنها جديدة تماما.

لذا استطاع الحطاب قطع الشجرة بكل سهولة، وفى وقت قصير وقعت الشجرة، وتدحرجت ملابس خيال المآتة من الأغصان إلى الأرض. جمعت دورثى الملابس، وطلبت من الوينكلز أن يعودوا إلى القصر، وهناك حشت الملابس بقش جديد ونظيف، وعاد خيال المآتة كالجديد تماما، وشكرها كثيرا على مجهودها لإنقاذه.

الآن، اجتمع الأصحاب مرة ثانية، وقضت دورثى مع أصدقائها عدة أيام فى القصر الأصفر، حيث كل شىء متوافر لراحتهم. ولكن دورثى تذكرت عمتها إم، وقالت لأصدقائها: "يجب أن نعود إلى الساحر أوز، ليحقق لنا وعوده"

- فوافقها الحطاب الصفيح وقال: "حتى أحصل على قلب"
- وقال خيال المآتة بفرح: "حتى أحصل على عقل"
- وفكر الأسد وقال: "وأنا أيضا أريد أن أحصل على الشجاعة التى وعدنى بها"
- وصفقت دورثى وصاحت: "وأنا أريد العودة إلى كانساس، هيا بنا إلى مدينة الزمرد غدا صباحا".

قرر الأصدقاء ما سيفعلونه غدا، وفى اليوم التالى نادت دورثى على الوينكلز لتودعهم، ولكنهم شعروا بالأسف لأنها ستتركهم؛ فقد أحبوها، وأعجبوا بالحطاب الصفيح، وطلبوا منه أن يظل معهم ليكون حاكم الأراضى الصفراء فى الغرب للوينكلز. لكن أمام إصرارهم على الذهاب إلى مدينة الزمرد، ودعوهم وأعطوا الكلب دودو والأسد طوقا ذهبيا، وأهدوا دورثى عقدا ذهبيا جميلا مُزينا بحجر الزمرد، وأعطوا خيال المآتة عكازا خشبيا برأس ذهبى لكيلا يتعثر فى المشى، والحطاب الصفيح أهدوه مِزيتة فضية فاخرة مزينة بالذهب والأحجار الكريمة.

كل واحد من صحبة المسافرين شكر الوينكلز بخطبة جميلة، وصافحوهم بحرارة حتى تعبت أيديهم.

عندما ذهبت دورثى إلى خزانة الساحرة لتملأ سلتها بالطعام استعدادا للرحلة إلى مدينة الزمرد، رأت القبعة الذهبية، فجربت وضعها على رأسها، فوجدت أنها تناسبها وعلى مقاسها تماما. فأخذتها ولكنها لم تعرف قدراتها السحرية، فقد وجدتها جميلة لتلبسها فى رحلتها وتحميها من الشمس. واستعدت مع الأصحاب المسافرين للرحلة، وبدأوا طريقهم إلى مدينة الزمرد، وتمنى لهم أهالى الوينكلز كل توفيق.

الفصل الرابع عشر

القرود المجنحة

تذكر الأصدقاء أنه لم يكن هناك طريق بين القصر الأصفر للساحرة الشريرة ومدينة الزمرد، فعندما ذهبوا ليبحثوا عن الساحرة الشريرة، هى التى رأتهم وأرسلت القرود المجنحة ليحملوا دورثى إليها؛ فكان من الصعب عليهم العثور على مسار محدد عبر الحقول الواسعة المليئة بشقائق النعمان وزهور البابونج الصفراء. بالطبع يعرفون أنه ينبغى عليهم التوجه شرقا باستقامة، ناحية شروق الشمس، لكن عند الظهيرة، والشمس فوق رءوسهم تماما، لم يعودوا يعرفون أين الشرق من الغرب، ولهذا السبب تاهوا فى هذه الأراضى الشاسعة. ولكنهم أكملوا المسير حتى جاء الليل، وسطع القمر بضياء جميل، فتوقفوا ليستريحوا بين الزهور الصفراء، ونامو -عدا خيال المآتة والحطاب الصفيح- حتى الصباح.

فى صباح اليوم التالى، كانت الشمس خلف الغيوم، لكنهم أكملوا مسيرتهم، كأنهم متأكدون من طريقهم. فقالت دورثى لهم: "لو استمرينا فى المشى، أكيد سنصل إلى مكان ما". لكن مرت أيام ولم يصلوا إلى أى مكان، وظل الأصحاب المسافرون يمشون فى الحقول القرمزية على غير هدى.

- تذمر خيال المآتة وقال: "بالتأكيد نحن تهنا، ولن نعثر على الطريق لمدينة الزمرد لو مشينا هكذا، ولن أحصل على عقل أبدا"
- وأضاف الحطاب الصفيح: "وأنا أريد الحصول على قلب، ويجب أن أنتظر حتى نصل إلى أوز، وبهذه الطريقة ستكون الرحلة طويلة جدا"

- تنهد الأسد الخواف وقال: "أترون؟! ليست عندى الشجاعة حتى للف والمشى على غير هدى هكذا، من دون أن نصل إلى أى مكان".

فقدت دورثى حماسها للمشى، وجلست على العشب ونظرت إلى أصدقائها المتذمرين بعتاب، وفقد دودو الحماسة أيضا حتى إنه رقد على العشب من التعب، بدلا من مطاردة الفراشات كما كان يفعل فى السابق، فجلس بجانبها ونظر إليها كأنه يقول ماذا نفعل الآن. فكرت دورثى قليلا واقترحت عليهم: "ننادى على فئران الحقل، يمكن يعرفون الطريق إلى مدينة الزمرد"، وافقها خيال المآتة وقال: "بالتأكيد يعرفون، لماذا لم نفكر فى هذا من قبل".

نفخت دورثى فى الصفارة التى أعطتها لها ملكة الفئران التى ظلت تُعلقها على رقبتها من وقتها. بعد دقائق قليلة، سمعوا أصوات هرولة أقدام صغيرة كثيرة من كل ناحية، وظهر عدد كبير من فئران الحقل وفى وسطهم ملكة الفئران التى سألت دورثى: "كيف يمكننى أن أساعدك يا عزيزتى؟"

- أجابتها: "لقد تهنا، هل تستطيعين أن تدلينا على الطريق إلى مدينة الزمرد؟"

- رحبت ملكة الفئران وقالت: "بالطبع، لكنه طريق طويل، فأنتم تركتم مسار الطريق بعيدا خلفكم"، وعندها لاحظت القبعة الذهبية على رأس دورثى، فقالت لها: "لماذا لا تستخدمين سحر القبعة، وتستدعين القرود المجنحة لتنفذ أوامرك، فباستطاعتهم حملك إلى مدينة الزمرد فى أقل من ساعة"،
- أجابتها دورثى باستغراب: "لم أكن أعرف أن هناك سحرا فى هذه القبعة".
- ردت عيها ملكة الفئران: "الإرشادات مكتوبة فى بطانة القبعة، لو اتبعتِ الإرشادات المكتوبة ستستدعين القرود المجنحة، لكن قبلها سنغادر، لأن القرود المجنحة تحب أن تلعب بنا، وتلهو بشد ذيولنا"
- فقلقت دورثى من كلام ملكة الفئران وقالت لها: "هل سيؤذوننى لو حضروا؟"
- قالت لها ملكة الفئران وهى تغادر: "لا، فهم مجبرون على إطاعة مَن يلبس القبعة الذهبية، مع السلامة". واختفت عن نظر دورثى وتبعتها بقية الفئران.

نظرت دورثى داخل القبعة الذهبية، ورأت عبارات مكتوبة على الحواف الداخلية للقبعة، فخمنت أنها الإرشادات المكتوبة التى قالت لها ملكة الفئران إن فيها سحرا لاستدعاء القرود المجنحة، فقرأتها بعناية ووضعت القبعة على رأسها، ووقفت على رجلها اليمنى فقط وقالت: "بيب، بيبو، بيبى، بيبا"، دُهِش خيال المآتة مما قالته دورثى وسألها: "ماذا تقولين؟" ولكن دورثى أكملت ووقفت على رجلها اليسرى فقط وقالت: "هوب، هوبو، هوبى، هوبا"، تعجب الحطاب الصفيح مما تقول، ولكن دورثى أكملت ووقفت على قدميها الاثنتين وقالت: "زيب، زيبو، زيبى، زيبا"، عندها بدأ السحر، فسمعوا خفقات أجنحة وجَلَبَة كبيرة فى السماء، وظهرت القرود المجنحة على الفور.

- انحنى ملك القرود أمام دورثى وقال باحترام شديد: "تحت أمرك يا سيدتى"
- قالت له الفتاة الصغيرة: "نريد أن نذهب إلى مدينة الزمرد، فقد ضللنا الطريق"
- رد ملك القرود: "تحت أمرك يا سيدتى"

وعلى الفور أمر اثنين من أتباعه أن يحملوا دورثى ويطيروا بها، وبينما تحمل البقية الأسد الخواف والحطاب الصفيح وخيال المآتة، وأخيرا حمل قرد صغير الكلب دودو ولحق بهم فى الجو، على الرغم من أن دودو لم يعجبه الطيران وحاول أن يعض حامله.

فى البداية، قلق الحطاب الصفيح وخيال المآتة من القرود المجنحة، فما زالوا يذكرون ما حدث لهم على أيدى هذه المخلوقات، لكنهم أدركوا أنها ليست لديها نية سيئة، فطاروا معها واستمتعوا بمناظر الحدائق والحقول من الجو. حمل أكبر قردين دورثى، واحد منهما هو ملك القرود نفسه، وقد صنعا لها مقعدا بأيديهما وجلست عليه لكيلا يصيبها أى أذى.

وبينما تجلس دورثى على مقعد الطيران سألت ملك القرود: "لماذا عليكم أن تطيعوا صاحب القبعة الذهبية؟"،

- ضحك الملك وقال: "لهذا قصة طويلة، ولأننا أمامنا رحلة طويلة سأحكيها لكِ، لو كنت ترغبين فى سماعها"
- ردت الفتاة الصغيرة: "نعم يسعدنى سماعها".
- بدأ قائد القرود المجنحة فى الحكى وقال:

فى قديم الزمان، كنا أحرارا، نعيش بسعادة فى الغابة الكبيرة، نطير من شجرة لأخرى بمرح، نأكل البندق والفواكه، ونفعل ما يحلو لنا من دون أى سيد يأمرنا، بالطبع كانت فينا قرود مشاكِسة، تطير لأسفل وتشد ذيول الحيوانات الضعيفة التى ليست لها أجنحة مثلنا، تطارد

الطيـور، وترمـى البنـدق عـلى الماريـن فى الطرقـات فى الغابـة، لكننـا كنـا مرحـين ولـم نكـن نهتـم بـشىء، ونسـتمتع بالحيـاة واللعـب، كانـت هـذه الحـال منـذ سـنين بعيـدة، قبـل أن يـأتى أوز مـن وراء السـحاب، ويحكـم كل الأراضى.

فى الشـمال، عاشـت أمـيرة جميلـة، وكانـت سـاحرة قويـة أيضـا، فهـى تسـتخدم كل سـحرها فى مسـاعدة النـاس، ولـم تـؤذ أى شـخص طيـب، كان اسـمها جاليتـا، كانـت تسـكن فى قـصر عظيـم مبـنى مـن قطـع كبـيرة مـن الياقـوت الأحمـر، يحبهـا كل النـاس، لكنهـا كانـت تشـعر بالحـزن والأسـف، لأنهـا لـم تجـد شـخصا تبادلـه الحـب، فـكل الرجـال كانـوا أغبيـاء وحمقـى وقبيحـين، ولـم تجـد فيهـم الـزوج المناسـب لهـا الـذى ينبغـى لـه أن يكـون وسـيما وحكيمـا. بعـد بحـث، عـثرت عـلى صبـى وسـيم تبـدو عليـه الرجولـة، وحكمـة أكـبر مـن عمـره بكثـير. فكـرت جاليتـا ورأت أنـه سـيكون زوجـا مناسـبا لهـا. فأخذتـه ليعيـش معهـا فى القـصر الياقـوتى، واسـتخدمت كل سـحرها ليصبـح أجمـل وأحسـن وأقـوى شـاب تتمنـاه أى أمـيرة. حينمـا كـبر وصـار رجـلا، أصبـح جيـالا -وكان هـذا اسـمه- أفضـل وأقـوى شـاب فى المنطقـة، وأجمـل ممـا تمنتـه الأمـيرة جاليتـا، واسـتعدت بـكل طاقتهـا ليـوم زفافهـا إلى الشـاب جيـالا.

جـدى، فى ذلـك الوقـت، كان ملـك القـرود المجنحـة الـتى كانـت تعيـش فى الغابـة بالقـرب مـن قـصر الأمـيرة جاليتـا الياقـوتى، وكان يحـب المـزاح واللعـب أكـثر مـن وجبـة عشـاء جيـدة. قبـل حفـل الزفـاف بيـوم، رأى جـدى وهـو يطـير مـع جماعتـه مـن القـرود المجنحـة الشـاب جيـالا يسـير بجانـب النهـر، كان يلبـس أفخـر الثيـاب البراقـة مـن الحريـر الزهـرى والمخمـل الأرجـوانى، قـرر جـدى أن يلهـو قليـلا مـع الشـاب، فأمـر جماعتـه بـأن يقبضـوا عـلى الشـاب ويطـيروا بـه إلى أعـلى فى السـماء حـتى يصبحـوا فـوق منتصـف النهـر، وبعدهـا يلقـوه فى المـاء.

ضحك جدى وصاح بسخرية: "اسبح، اسبح أيها الشاب" فقد كان جدى يريد أن يرى كيف سيفسد الشاب جيالا ملابسه بالسباحة فى الماء، ولكن الشاب جيالا كان أكثر حكمة من الدخول فى مزحة جدى السخيفة، وسبح إلى الشاطئ وخرج من الماء. جاءت الأميرة جاليتا تهرول عندما سمعت بسقوط الشاب جيالا فى الماء، فوجدت الثياب الغالية التى يلبسها الشاب قد فسدت من الماء.

غضبت الأميرة، وبالطبع عرفت مَن فعل تلك المزحة السخيفة، فاستدعت كل القرود المجنحة أمامها، وأرادت معاقبتها على ذلك، فأمرت بربط أجنحتها وإلقائها فى الماء كما فعلت مع الشاب جيالا. توسل لها جدى بحرارة ألا تعاقبهم بتلك الطريقة، فهو يعرف أن القرود ستغرق فى المياه لو رُبِطت أجنحتها، كما قال الشاب بضع كلمات لطيفة عن القرود جعلت الأميرة تعفو عنها، بشرط أن تطيع القرود المجنحة أوامر صاحب القبعة الذهبية فى ثلاثة أوامر من دون نقاش وفورا. هذه القبعة كانت هدية الزفاف من الأميرة جاليتا إلى الشاب جيالا، ويقال إنها كلفتها نصف ثروتها. بالطبع وافق جدى على هذا الشرط لكيلا يتسبب فى غرق جماعته، ولهذا السبب نحن نطيع أوامر صاحب القبعة مهما كان.

ـ سألته دورثى التى كانت مهتمة ومستمتعة بالقصة: "وماذا بعد؟!"

ـ أكمل ملك القرود القصة وقال: "الشاب جيالا هو أول من امتلك القبعة الذهبية، وأول شخص ننفذ رغباته وأوامره، فالأميرة جاليتا لم تكن تطيق رؤيتنا، فكانت لا تزال غاضبة منا، فبعد يوم الزفاف، استدعى الشاب جيالا كل القرود المجنحة فى الغابة، وأمرها أن تبتعد عن نظر الأميرة زوجته، فلا تراها أبدا، وهو ما أسعدنا كثيرا، فقد كنا خائفين منها.

هـذا كل مـا نفذنـاه مـن أوامـر حـتى وقعـت القبعـة فى يـد السـاحرة الشريـرة مـن الغـرب، فقـد جعلتنـا ننفـذ أوامرهـا الشريـرة، ونجعـل أهـالى الوينكلـز عبيـدا عندهـا، والأمـر الثـانى هـو طـرد أوز نفسـه خـارج أراضى الغـرب، والآن القبعـة الذهبيـة معـكِ، وتسـتطيعين أن تأمرينـا بثلاثـة أوامـر، ننفذهـا لـكِ فـورا".

عندمـا أنهـى ملـك القـرود حكايتـه، رأت دورثى الأسـوار العاليـة الخـضراء لمدينـة الزمـرد، تعجبـت مـن سرعـة طـيران القـرود وإيصالهـا فى وقـت وجيز، لكنهـا سـعدت بانتهـاء رحلتهـا، فأنزلوهـا برفـق أمـام بوابـات المدينـة، وانحـنى ملـك القـرود المجنحـة بـأدب للفتـاة الصغـيرة، ثـم طـار مـع جماعتـه مـرة ثانيـة نحـو السـماء.

- قالت الفتاة لأصدقائها: "كانت رحلة طيبة"
- فـرد عليهـا الأسـد الخـواف: "نعـم، وسريعـة أيضـا، وبعيـدة عـن المشـكلات، كـم كنـا محظوظـين بأنـك أحـضرت معـكِ هـذه القبعـة العجيبة".

الفصل الخامس عشر

الكشف عن أوز المهيب

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

تقدم المسافرون الأربعة إلى بوابات المدينة ورنت دورثى الجرس عدة مرات حتى فتح لهم نفس حارس البوابات الذى قابلهم من قبل. بمجرد أن رآهم صاح بدهشة: "مَن؟! هل عدتم ثانية؟!"

- فرد عليه خيال المآتة: "بالطبع، ألا ترانا؟"
- قال حارس البوابات بدهشة أكبر: "ولكنى كنت أظن أنكم ستذهبون لزيارة الساحرة الشريرة فى الغرب"
- فقال خيال المآتة: "نعم زرناها"
- فتعجب الحارس وعاد وسأله: "وتركتكم تذهبون من بين يديها؟!"
- فأوضح خيال المآتة: "لم تستطع منعنا، فقد ذابت".
- ابتهج حاس البوابات وقال: "ذابت حقا؟! هذه أخبار جيدة جدا، ولكن مَن أذابها؟"
- فرد الأسد الخواف: "دورثى".
- فرح الحارس وقال: "هذا رائع ومدهش"، وانحنى احتراما للفتاة الصغيرة.

دخل المسافرون الأربعة قاعة الدخول ولبسوا النظارات وأغلقها حارس البوابات على أعينهم، كما فعل فى أول مرة دخلوا فيها هذه القاعة، ثم قادهم عبر شوارع مدينة الزمرد، وعندما سمع الناس من

حارس البوابات خبر إذابة الساحرة الشريرة من الغرب، تجمعوا حول دورثى وأصدقائها فى مظاهرة كبيرة، حتى وصولهم إلى القصر الكبير.

سمح الجندى الأخضر الذى يحرس باب القصر بدخولهم فورا، ورحبت بهم الخادمة الجميلة الخضراء ودلتهم على غرفهم التى سكنوها من قبل ليرتاحوا من السفر، إلى أن يستدعيهم الساحر أوز ليقابلهم.

حمل الجندى خبر وصول دورثى ورفقائها إلى الساحر أوز مرة ثانية بعدما دمروا الساحرة الشريرة من الغرب، لكن الغريب أن أوز لم يرد، فقد اعتقد الأصدقاء أن الساحر أوز سيطلب مقابلتهم فور وصولهم، ولكنه لم يفعل. لم يقل لهم أى شىء فى اليوم التالى، ولا اليوم بعده، ولا اليوم الذى بعده. كان الانتظار مرهقا ومملا؛ وأخيرا قرروا بغيظ شديد أن أوز يجب أن يعاملهم أفضل من ذلك، فقد أرسلهم إلى أرض مليئة بالمخاطر والعبودية، وعادوا منها بسلامة.

فطلب خيال المآتة من الخادمة الخضراء أن تبعث برسالة إلى الساحر أوز، تخبره فيها أنه لو لم يقابلهم فسيرسلون إلى القرود المجنحة لمساعدتهم، والتحقق مما إذا كان سيفى بوعوده لهم أم لا. بمجرد أن أخبرته الخادمة الخضراء بذلك ارتعب، وأرسل يطلب أن يقابلوه فى قاعة العرش، فى الساعة التاسعة وأربع دقائق فى صباح اليوم التالى. فقد تذكر ما حدث له على يدى تلك المخلوقات فى الغرب، ولا يرغب فى مقابلتها ثانية.

المسافرون الأربعة أمضوا ليلتهم يحلمون بالجوائز التى وعدهم بها الساحر أوز، والتى سيمنحها لهم. غرقت دورثى فى النوم فورا وحلمت بأنها عادت إلى كانساس، والعمة إم تقول لها كم هى سعيدة بأن طفلتها الصغيرة عادت إليها.

فى تمام الساعة التاسعة صباحا، جاء الحارس ذو الشارب الأخضر ليصحبهم إلى قاعة العرش، وبعد أربع دقائق كان الأصحاب المسافرون

يقفون داخل قاعة العرش للساحر الكبير أوز. كل واحد منهم كان يتوقع أن يرى الساحر أوز على نفس الهيئة التى قابله بها من قبل، فدُهِشوا جميعا حينما لم يعثروا على أى شىء فى قاعة العرش. وعلى الرغم من سكون القاعة، كانت مرعبة أكثر مما كانت عليه عندما كان أوز يتخذ أى شكل.

- ارتفع صوت صارم قوى من مكان ما قرب قبة القاعة وقال: "أنا أوز، العظيم المهيب، ماذا تريدون؟"
- تعجب الأصدقاء ونظروا حول أركان القاعة ليعثروا على مصدر الصوت، فلم يجدوه. فسألته دورثى: "أين أنت؟"
- رد عليهم الصوت وقال: "أنا فى كل مكان، لكن أعين العامة مثلكم لا ترانى، الآن سوف أجلس على العرش، حتى تستطيعوا التواصل معى"، وبالفعل يبدو أن الصوت تحرك وأصبح يصدر من العرش نفسه، لذلك مشوا حتى وصلوا بالقرب من العرش، ووقفوا فى صف.
- وقالت دورثى: "لقد جئنا لتعطينا ما وعدتنا به"
- قال لها أوز: "وما الذى وعدتكم به؟"،
- أجابت الفتاة الصغيرة: "لقد وعدتنى بإرجاعى إلى كانساس عندما أدمر الساحرة الشريرة"
- وأكمل خيال المآتة: "ووعدتنى بعقل"
- وأضاف الحطاب الصفيح: "ووعدتنى بقلب"
- وقال الأسد الخواف: "ووعدتنى بالشجاعة".
- شعرت دورثى بأن الصوت بدا مترددا ومرتجفا حينما قال: "وهل تم القضاء على الساحرة الشريرة حقا؟"
- فأجابت دورثى: "نعم، لقد ذابت بدلو كبير من الماء"

- قال الصوت: "يا إلهى.. إنها مفاجأة.. حسنا تعالوا غدا.. لأنى يجب أن أفكر قليلا فى هذا الأمر".
- عندها صاح الحطاب الصفيح بغضب: "لقد حصلت على وقت كفاية"
- وأكمل خيال المآتة: "نحن لن ننتظر يوما آخر"
- وهتفت دورثى: "يجب أن تحافظ على وعودك لنا".

ظن الأسد أنه يجب عليه إخافة الساحر، فارتفع صوته بزئير عالٍ، كان الزئير قويا ومرعبا حتى إن دودو قفز من بين يدى دورثى مذعورا، وخبط فى شاشة موضوعة فى ركن القاعة. فوقعت وتكسرت بِدَوِىّ قوى، فنظر الأصدقاء إلى الشاشة المتكسرة وتعجبوا كثيرا، فقد رأوا ما كان يقف خلف تلك الشاشة، كان رجلا عجوزا ضئيل الجسم، أصلع وله وجه متجعد، ويبدو أنه كان أكثر منهم دهشة. فرفع الحطاب الصفيح البلطة عاليا واندفع نحو الرجل وصرخ فيه: "مَن أنت؟".

- تلعثم الرجل وقال: "أنا أوز، العظيم المهيب.. أرجوك لا تضربنى.. سأفعل كل ما تطلبونه منى".
- عندها نظر الأصدقاء إلى بعضهم فى دهشة، وقالت دورثى: "كنت أظن أن أوز رأس عملاق"
- وقال خيال المآتة: "وكنت أظن أن أوز سيدة جميلة"
- وقال الحطاب الصفيح: "وكنت أظن أن أوز وحش مرعب"

- وأضاف الأسد وقال: "وكنت أظن أن أوز شعلة نيران".
- قال الرجل الضئيل بخنوع: "لا.. أنتم مخطئون، فقد جعلتكم تعتقدون ذلك"
- زعقت فيه دورثى وقالت: "ماذا تعنى بأنك جعلتنا نعتقد؟ ألست أنت الساحر العظيم؟"
- فرد قائلا: "بهدوء يا عزيزتى، لا تتحدثى بصوت عالٍ، فقد يصيبك صداع ويصيبنى أنا صمم، نعم، فمن المفترض أن أكون انا الساحر العظيم"
- فقالت دورثى: "ألست أنت هو؟"
- فأجابها: "لا.. ولا حتى جزء منه، أنا مجرد رجل بسيط من العامة".
- كاد الإحباط يصيب خيال المآتة، فقال بصوت مكتئب: "أنت أقل من ذلك، أنت محتال"
- رد عليه الرجل الضئيل: "بالضبط"، وفرك يديه كأنما أسعده الوصف: "نعم، أنا مجرد محتال"
- فقال الحطاب الصفيح بأسى: "لكن هذا مؤسف، كيف سأحصل على قلب؟"
- وتساءل الأسد: "وأنا، كيف سأحصل على الشجاعة؟"
- - مسح خيال المآتة الدموع من عينيه بِكُمّ معطفه وقال: "وكيف سأحصل أنا على عقل؟".
- فقال لهم اوز: "يا أصدقائى الأعزاء، لا تتكلموا فى هذه الأشياء الصغيرة، فكّروا فى المشكلة التى وقعت أنا فيها لأنكم كشفتمونى".
- فسألته دورثى: "ألا يعرف الآخرون أنك مجرد محتال"

- رد عليها أوز: "لا أحد يعرف إلا أنتم الأربعة.. وأنا. لقد خدعت الكل لفترة طويلة، لدرجة أنى ظننت أنه لن يعرفنى أى شخص، لقد كانت غلطة كبيرة أن أدخلتكم جميعا إلى قاعة العرش، فدائما لا أسمح لأحد برؤيتى، فيعتقدون أننى شخص مهيب".
- قالت دورثى بحيرة: "لكنى لا أفهم! لقد ظهرت لى كرأس عملاق!"
- أجابها أوز: "لقد كانت إحدى خدعى، تقدمى خطوة للأمام، وسأريك كل شىء".

أشار لها بالدخول إلى غرفة صغيرة ملحقة بقاعة العرش، فتبعوه كلهم، وفى ركن الغرفة وجدت الرأس العملاق ملقى على الأرض، فهو مجرد كرة من الورق المقوى مرسوم عليها ملامح وجه. وشرح لها أوز: "أعلّق هذا الرأس من السقف بالأسلاك، وأقف خلف الشاشة وأحرك الأسلاك من هناك، فأحرك العينين وأفتح الفم عندما يصدر صوت".

- استفسرت دورثى: "وماذا عن الصوت؟"
- فقال لها: "أنا أستطيع أن أتكلم من دون أن أحرك شفتى، فيصدر الصوت من أى مكان، لذلك اعتقدتِ أنه يصدر من الرأس، هناك بعض الأشياء الأخرى التى استخدمتها لخداعكم"

وعرض على خيال المآتة الفستان والقناع اللذين لبسهما ليجعله يعتقد أنه سيدة جميلة، ورأى الحطاب الصفيح أن الوحش المفزع ما هو إلا مجموعة من الجلود المخيطة ببعض الشرائح على الجوانب تجعلها تبدو كالوحش، أما شعلة النار التى رآها الأسد فلم تكن إلا كرة من القطن معلقة فى السقف، يصب عليها الساحر المزيف زيتا ويشعلها، فتتوهج بشدة.

- قال خيال المآتة معاتبا: "يجب أن تخجل من نفسك لأنك مجرد محتال ودجال"

- تلعثم الرجل الضئيل وقال: "أنا.. بالتأكيد.. أنا.. لكن.. لكن هذا ما أستطيع فعله، أرجوكم اجلسوا، هناك مقاعد كثيرة، سأحكى لكم قصتى".
- جلس الأصدقاء وأنصتوا لحكاية الرجل الضئيل: "وُلدت فى مدينة أوهايو".
- فقاطعته دورثى وهتفت: "حقا؟! إنها مدينة قريبة من كانساس".
- أكمل الرجل الضئيل وهز رأسه بأسى وحزن وقال: "نعم، ولكنها بعيدة جدا عن هنا.. عندما كبرت، نمّيت موهبة الكلام من البطن، فتدربت مع أكبر الأساتذة فى هذا المجال، فأستطيع تقليد جميع أصوات الوحوش والطيور". وقلد الرجل الضئيل صوت مواء قطة صغيرة، جعل دودو يلتفت فى كل مكان حوله ليرى أين هى القطة التى تصدر هذا الصوت. وأكمل الحكاية وقال: "بعدها بفترة تعبت، وقررت أن أصبح صاحب بالون"
- فقاطعته دورثى مرة ثانية: "من هو صاحب البالون؟"
- أوضح لها وقال: "إنه رجل يمتلك بالونا فى السيرك، ويفسح الناس فى الهواء على البالون مقابل أجر"
- فردت دورثى: "نعم، عرفته!".
- أكمل الرجل الضئيل: "فى يوم من الأيام ركبت البالون، ولكن الحبال التفت حول بعضها وانقطعت، ولم أستطع النزول ثانية، طار البالون عاليا فوق السحاب، بعيدا لدرجة أن تيارات الهواء فى الأعلى دفعتنى عدة أميال، سافرت فى البالون لمدة يوم وليلة، نمت وصحوت ووجدت البالون فى اليوم التالى يطير فوق قرية جميلة وغريبة، وأخيرا هبط البالون برفق، لم أُصَب بأذى من الهبوط ولكنى وجدت نفسى وسط ناس غرباء، وعندما رأونى أنزل من فوق السحاب، اعتقدوا أنى ساحر كبير، بالطبع جعلتهم يظنون

أنى كذلك، لأنهم كانوا خائفين منى، فوعدونى بأن يطيعونى ويلبوا جميع رغباتى.

لمجرد التسلى، جعلت هؤلاء الناس الطيبين مشغولين، فأمرتهم ببناء هذه المدينة وهذا القصر، فقاموا بذلك عن طيب خاطر، وقررت بما أن المدينة يكسوها اللون الأخضر أن أسميها مدينة الزمرد، ولأجعل الاسم مناسبا أكثر أمرتهم أن يلبسوا نظارات خضراء، فيرون كل شيء أخضر وجميلا".

- قاطعته دورثى بسؤال: "أليس كل شيء هنا أخضر حقا؟"، أجابها: "ليس أكثر مما يوجد فى أى مدينة أخرى، لكن عندما تلبسين النظارات الخضراء ترين كل شيء أخضر. لقد بُنيت مدينة الزمرد منذ سنوات طويلة، عندما كنت شابا وهبط بى البالون هنا، أما الآن، فأنا رجل عجوز. كل الناس هنا يرتدون النظارات منذ بداية بناء المدينة، لدرجة أنهم اعتقدوا أنه لونها حقا، وأنها أجمل مدينة، مرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة. حكمت هؤلاء الناس بشكل جيد لذلك أحبونى، ولكن منذ بناء هذا القصر، أغلقت على نفسى الباب، ولم أسمح لأى شخص برؤيتى،

كان أكبر تهديد لى هو الساحرات، فلم أكن أمتلك أى قوى سحرية، واكتشفت أن تلك الساحرات يفعلن أشياء مدهشة وعجيبة. فى هذه الأراضى توجد أربع ساحرات، يحكمن الناس الذين يعيشون فى الشمال والجنوب والشرق والغرب. لحسن الحظ، لأن الساحرات فى الشمال والجنوب طيبات، فعرفت أنهم لن يؤذونى. لكن الساحرتين فى الشرق والغرب كانتا شريرتين، ولو عرفتا أننى لا أمتلك قوى سحرية، فبالتأكيد ستسعيان لتدميرى. لذلك عشت فى خوف شديد منهما لسنوات طويلة،

وأغلقت علىّ قصرى، ولا تتخيلين مدى سعادتى عندما علمت أن منزلك وقع على الساحرة الشريرة من الشرق وقتلها، وعندما حضرتِ إلىّ كنت مستعد أن أنفذ لكِ أى أمر لو استطعتِ أن تخلصينى من الساحرة الشريرة الأخرى. الآن وبعدما ذابت الساحرة الشريرة من الغرب، للأسف لا أستطيع الوفاء بوعودى لكِ".

- غضبت دورثى وقالت له: "أنت شخص سيئ حقا"
- عاتبها الرجل الضئيل وقال: "أوه، لا، أنا رجل طيب، لكنى أعترف بأنى ساحر سيئ".
- حَزِن خيال المآتة وقال: "يعنى هذا أنك لا تستطيع إعطائى عقلا؟"
- فقال له: "أنت لا تحتاج إليه، فأنت تتعلم كل يوم شيئا جديدا، الطفل يملك عقلا ولكنه لا يستخدمه، التجربة هى الشىء الوحيد الذى يجلب المعرفة، وكلما سافرت وجربت وتعلمت، تزيد خبراتك وتزيد معرفتك".
- وافقه خيال المآتة ولكنه قال: "هذا صحيح، ولكن سأكون سعيدا أكثر لو أعطيتنى عقلا"
- فنظر إليه الساحر المزيف بتمعن وقال: "حسنا، صحيح أننى لست ساحرا، لكنك لو حضرت إلىّ غدا صباحا، سأحشو رأسك بعقل، لن أقول لك كيف تستخدمه، فيجب عليك أن تكتشف هذا بنفسك".

- ابتهج خيال المآتة وصاح: "شكرا، شكرا، لا تقلق من ذلك، سأعرف كيف أستخدمه".

- بعد خيال المآتة، سأله الأسد بقلق وقال: "وأنا، ألا تستطيع إعطائى شجاعة؟"
- أجابه الرجل الضئيل: "أنت تمتلك الكثير من الشجاعة، أنا متأكد من ذلك، فكل ما تحتاجه هو الثقة فى نفسك، فلا يوجد مخلوق لا يخاف عندما يواجه الأخطار، فالشجاعة الحقيقية هى مواجهة الخطر وأنت خائف، وأنت تمتلك الكثير من تلك الشجاعة الحقيقية"
- فقال له الأسد: "ممكن، ولكنى ما زلت خائفا، ولن أكون سعيدا إلا لو أعطيتنى الشجاعة التى تجعلنى أنسى خوفى"
- فرد عليه أوز: "حسنا، تعال غدا صباحا، وسوف أعطيك ما تطلب".
- جاء الدور على الحطاب الصفيح، فسأله: "وماذا عن القلب؟ أنا أريد قلبا"
- فرد عليه أوز: "لماذا؟ لماذا تريده؟ أعتقد أنك مخطئ، فالقلب يجعل معظم الناس غير سعداء، أنت محظوظ بأنك لا تمتلك قلبا"
- فقال له الحطاب الصفيح: "هذه وجهات نظر، فأنا أرى أن القلب سيساعدنى على تحمل التعاسة والحزن من دون معاناة، لو فقط أعطيتنى قلبا كما وعدت"
- فقال أوز: "حسنا، تعال غدا صباحا وسوف أعطيك قلبا، يبدو أنى لعبت دور الساحر لسنوات طويلة، ولا ضرر فى أن أستكمل الدور لفترة أخرى قصيرة".

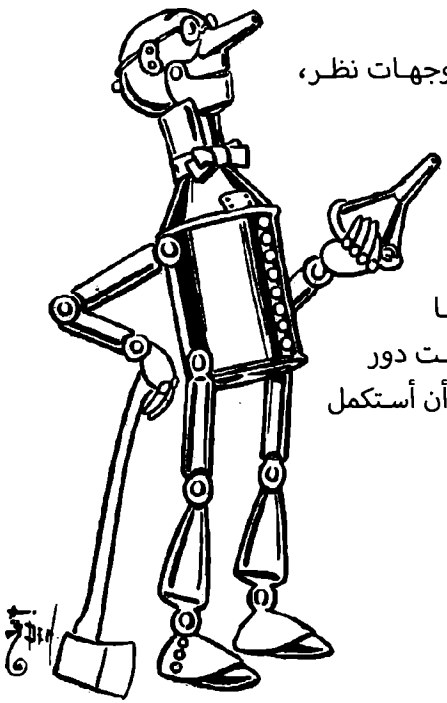

- هنا جاء الدور على دورثى فقالت له: "وأنا، أريد العودة إلى كانساس"
- رد الرجل الضئيل وقال: "حسنا، يجب أن أفكر فى طريقة، أعطينى مهلة يومين أو ثلاثة لأعثر على طريقة، فيجب أن أبحث عن وسيلة لعبور الصحراء، والآن، أنتم ضيوفى فى القصر، وسوف يلبى خدم القصر كل ما ترغبون فيه لراحتكم، هناك شىء واحد أطلبه منكم، وهو ألا تفشوا سرى ولا تقولوا لأى شخص إننى محتال".

واقفوا كلهم على عدم الإفصاح عن سره لأى شخص، وعادوا كلهم إلى غرفهم فى القصر ومعنوياتهم مرتفعة، حتى الفتاة الصغيرة ما زالت تعلق آمالا على أن "المحتال العظيم المهيب" سوف يعثر لها على طريقة لتعود بها إلى كانساس، ولو فعل ذلك، فستنسى أى إساءة منه.

الفصل السادس عشر

فنون سحر المحتال الكبير

فى صباح اليوم التالى، قال خيال المآتة: "باركوا لى يا أصدقائى، سأذهب إلى الساحر أوز أخيرا لأحصل على عقل، فعندما أعود سأصبح إنسانا آخر وجديدا"، ولكن دورثى قالت له ببساطة: "لكنى دائما ما أحببتك كما أنت"، فرد عليها: "لطيف أن تحبى مجرد خيال مآتة، ولكن بالتأكيد ستَرَيننى بشكل أحسن عندما تظهر الأفكار اللامعة من رأسى"، تركهم وذهب إلى قاعة العرش، وطرق على الباب، فسمع أوز يقول: "ادخل"، كان الرجل الضئيل يجلس بجانب النافذة يفكر بعمق

- فقال خيال المآتة: "لقد جئت لأحصل على عقل"
- فرد أوز: "نعم.. حاضر.. من فضلك اجلس على هذا الكرسى، من فضلك اسمح لى بفتح رأسك، فيجب أن أفعل ذلك لكى أضع العقل فى مكان مناسب"
- فقال خيال المآتة: "حسنا.. لا مانع لدى، فبإماكنك فتح رأسى ما دمت ستضع العقل بشكل جيد".

دخل الساحر الغرفة الخلفية، وتناول كيسا به كمية من الدبابيس والمسامير الصغيرة، وعاد إلى خيال المآتة، وفك الساحر الخياطة فى رأس خيال المآتة المحشو بالقش، ووضع الكيس داخل الرأس، ووضع بعض القش، وأعاد الخياطة، وأغلق الرأس.

عندما انتهى الساحر من عمله، قال لخيال المآتة: "من الآن، أنت إنسان جديد، لأنى أعطيتك أفضل عقل عندى". فرح خيال المآتة لأنه حقق أكبر أمانيه، وأصبح فخورا بعقله الجيد، فشكر الساحر أوز بحرارة وعاد إلى أصدقائه سعيدا. نظرت دورثى بفضول إلى خيال المآتة، فقد كان رأسه منبعجا قليلا،

- فسألته باهتمام: "بماذا تشعر الآن؟
- فأجابها بارتياح: "بكل خير، بأفضل حال، عندما أعتاد على استعمال عقلى سأعرف كل شىء"،
- ولكن الحطاب الصفيح لاحظ شيئا غريبا يظهر من رأسه، فقال له: "ما هذه الدبابيس التى تظهر من رأسك؟"،
- فقال لهم الأسد: "هذا يثبت أن عقله حاد وقوى".
- قال الحطاب الصفيح: "أعتقد أن الدور علىّ لأذهب إلى الساحر أوز"، فذهب إلى قاعة العرش وطرق الباب
- فأجاب الساحر أوز: "ادخل"،
- دخل الحطاب الصفيح وقال: "لقد جئت لتعطينى قلبا"
- فقال الرجل الضئيل: "حسنا، ولكنى يجب أن أقطع رقعة فى صدرك، لأضع القلب فى المكان الصحيح، فأرجو ألا أؤلمك".
- أجاب الحطاب الصفيح: "أوه.. كما تحب.. فأنا لا أشعر بشىء".

استخدم الساحر أوز مقص الحداد وقطع به رقعة صغيرة

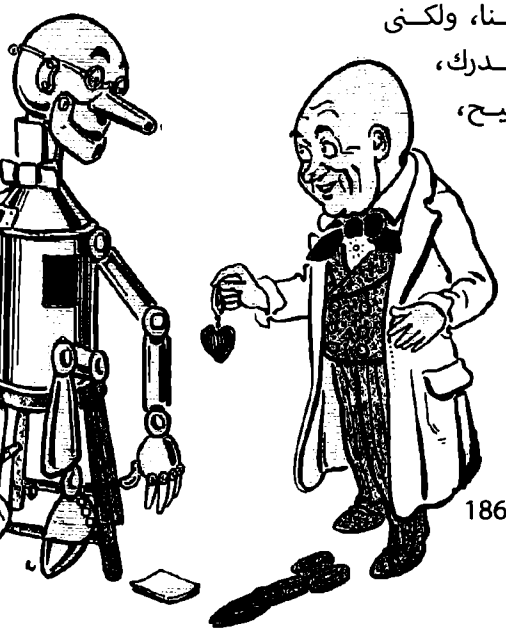

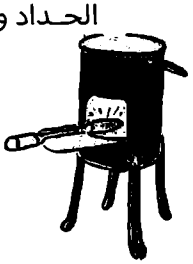

فى الجانب الأيسر من صدر الحطاب الصفيح، وأحضر من درج الدولاب قلبا مصنوعا من الحرير محشُّوًا بنشارة الخشب

- وقدمه إلى الحطاب وقال له: "أليس جميلا؟!"

- رد عليه بفرح وقال: "بالطبع، ولكن هل هو قلب طيب؟"

- قال الساحر أوز مؤكِّدا: "طبعا".

وضع الساحر القلب فى صدر الحطاب، وأغلق الفتحة برقعة الصفيح مستخدما أدوات الحداد، وبعد أن انتهى من عمله قال: "أنت الآن تملك قلبا تفخر به، مع أنى آسف لهذه الرقعة فى صدرك، ولكنى لم أستطع لحامها بشكل جيد". كان الحطاب فَرِحا جدا لذا قال له: "لا تشغلنى تلك الرقعة، فقد حصلت على قلب طيب، شكر لك جدا، ولن أنسى معروفك أبدا".

عاد الحطاب الصفيح إلى أصدقائه، فرحبوا به وتمنوا له سعادة وفرحا بالقلب الجديد. وجاء الدور على الأسد الذى ذهب إلى قاعة العرش وطرق الباب، وسمع الساحر أوز يقول: "ادخل".

- دخل الأسد وقال بأدب: "لقد جئت من أجل الشجاعة"

- أجابه الرجل الضئيل: "نعم.. انتظر وسوف أحضرها لك".

ذهب الساحر إلى الغرفة الخلفية وتناول زجاجة خضراء اللون، وصب محتوياتها فى طبق من الذهب، وقدمها إلى الأسد الخواف

- وقال له: "اشرب".

- شمها الأسد ويبدو أنها لم تعجبه فسأله: "ما هذا؟"

- فأجاب الساحر: "حسنا، الشجاعة يجب أن تكون داخلك، أنت تعرف

هـذا بالطبـع، لذلـك هـذا المـشروب لـن يكـون شـجاعة إلا لـو شربتـه، لهـذا أنصحـك بـألا تـتردد وتشربـه بالكامـل فيبقـى فى جسـدك وبداخلك". لـم يـتردد الأسـد، وشرب مـا فى الطبـق الذهـبى حـتى آخـر قطـرة، فسـأله السـاحر: "بمـاذا تشـعر الآن؟"، فشـعر الأسـد بتحسـن

- وقـال بفـرح: "مـلىء بالشـجاعة"، وعـاد إلى أصدقائـه ليخبرهـم بالجائـزة الـتى حصـل عليهـا.

تركهـم أوز وابتسـم -بينـه وبـين نفسـه- عـلى النجـاح الـذى حققـه بإعطـاء خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح والأسـد مـا يعتقـدون أنهـم يريدونـه بالضبـط، وقـال لنفسـه: "كيـف لا أكـون محتـالا ودجـالا، وكل النـاس يعتقـدون أنـنى أسـتطيع أن أفعـل أشـياء لا يسـتطيع أى شـخص فعلهـا. فالحـل أن أحتـال عليهـم، فمـن السـهل أن أجعـل خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح والأسـد سـعداء، لأنهـم تخيلـوا أنـنى أسـتطيع فعـل أى شىء، ولكـنى سـأحتاج مـا هـو أكـثر مـن الخيـال لـكى أحقـق رغبـه دورثى فى العودة إلى كانساس، فأنا لا أعرف كيف سأفعل ذلك".

الفصل السابع عشر

كيف طار البالون؟

لـم تسـمع دورثى أى خـبر مـن السـاحر أوز لمدة ثلاثة أيام متواصلة. الفتاة الصغيرة شعرت بالحزن فى تلك الأيام، بينما كان أصدقاؤها فرحين وراضين بما حصلوا من الساحر أوز. قال لهم خيال المآتة إن عقله يعمل بأفكار لامعة وجيدة، ولكنه لا يريد قولها لهم لأن أيا منهم لن يفهمها إلا هو نفسه. قال الحطاب الصفيح لدورثى إنه اكتشف أن قلبه أصبح أكثر لطفا وطيبة من قلبه القديم عندما كان مصنوعا من لحم وعظم، وأحس بقلبه يدق بين ضلوعه كلما مشى. وصرح الأسد بأنه لا شىء يخيفه فى كل هذا العالم، وأنه باستطاعته مواجهه جيش من وحوش الكاليدز المتوحشة.

دورثى هى الوحيدة بين رفقائها التى شعرت بالوحدة، والشوق للعودة إلى كانساس. فى اليوم الرابع، فرحت بشدة عندما استدعاها الساحر أوز، وعندما دخلت قاعة العرش استقبلها بحفاوة

- وقال: "اجلسى يا عزيزتى، أعتقد أننى عثرت على طريقة للخروج من هذه البلاد".
- سألته دورثى بلهفة: "والعودة إلى كانساس؟"
- رد أوز بأسف: "حسنا، أنا لست واثقا من العودة إلى كانساس، فأنا لا أعرف أين تقع كانساس، المهم هو عبور الصحراء التى تحيط بتلك الأراضى، وبعده سيكون من السهل تَدَبُّر أمر العودة إلى كانساس".
- فسألته دورثى بقلق: "وكيف سنعبر الصحراء؟".

- قال الرجل الضئيل: "حسنا، سأقول لكِ ما أفكر به، فأنتِ تعرفين أنى حضرت إلى هنا بالبالون، وأنتِ أيضا حضرتِ هنا بالإعصار فى الهواء، فأعتقد أن أفضل وسيلة لعبور الصحراء هى عبر الجو وبين السحب، وبما أننى لا أستطيع أن أصنع إعصارا، فبإمكانى صنع بالون".
- سألت دورثى: "كيف؟".
- شرح لها أوز كيف يطير البالون: "البالون مصنوع من الحرير، ومبطن من الداخل بالغراء ليحمل الغاز بداخله، عندى كمية كبيرة من الحرير فى مخزن القصر، ولن تكون هناك مشكلة فى صنع البالون، ولكن فى كل المدينة لا يوجد غاز لملء البالون حتى يطير فى الجو!"
- فقالت دورثى: "إذا لم يكن سيطير فى الجو، فما الفائدة منه؟".
- قال أوز: "صحيح، ولكن هناك طريقة أخرى لنجعله يطير، وهى أن نملأه بالهواء الساخن، صحيح أن الهواء الساخن لن يكون جيدا كالغاز، فمن الممكن أن يبرد الهواء ويقع بنا فى الصحراء؛ ونتوه".
- دُهِشت دورثى وقالت: "بنا! هل تقصد أنك ستسافر معى؟"

- رد أوز: "بالطبع يا عزيزتى، لقد تعبت من دور المحتال، فلو خرجت من القصر سيكتشف الناس الزيف وأننى لست ساحرا، وبالتأكيد سيكونون عدوانيين عندما يعرفون أننى خدعتهم طوال ذلك الوقت، ولهذا يجب علىّ أن أبقى فى القصر، وأغلق علىّ الأبواب، فمن الأفضل أن أعود معك إلى كانساس وأعمل بالسيرك ثانية".

- ففرحت دورثى ورحبت به وقالت: "يسعدنى وجودك معى فى تلك الرحلة".
- شكرها أوز وقال: "الآن، يمكن أن تساعدينى فى خياطة قطع الحرير لنبدأ فى صناعة البالون".

بـدأت دورثى الخياطـة، وانهمكـت فى العمـل بالإبـرة والخيـط، وعملـت بسرعـة، فكلمـا قطـع أوز قطـع القمـاش الحريـرى لأشـكال مناسـبة لصنـع البالـون، تخيـط دورثى تلـك القطـع بعضهـا مـع بعـض. قطـع أوز شرائـط مـن الحريـر الأخـضر الفاتـح والغامـق والأخـضر الزمـردى؛ فالسـاحر مغـرم بـأن يجعـل البالـون براقـا وملوَّنـا ومدهشـا، اسـتغرقت خياطـة البالـون ثلاثـة أيـام كاملـة، لكـن عندمـا انتهـى العمـل أصبـح البالـون كحقيبـة كبـيرة بطول عسرين قَدَما من الحرير.

عندمـا انتهـى أوز مـن طـلاء البالـون مـن الداخـل بطبقـة رقيقـة مـن الغـراء، ليجعلـه مقاومـا للهـواء، أعلـن أنـه انتهـى مـن صنـع البالـون وأصبـح جاهـزا للطـيران. فكـر أوز قليـلا وقـال: "يجـب أن نحصـل عـلى سـلة كبـيرة لتحملنـا ونركّـب فيهـا البالـون"، فأرسـل الجنـدى ذا الشـارب الأخـضر ليحـضر لـه سـلة كبـيرة مـن القمـاش، وربطهـا بالحبـال أسـفل البالـون.

بعـث السـاحر أوز برسـالة إلى شـعب مدينـة أوز حينمـا اسـتعد للرحيـل مـع دورثى، وقـال لهـم إنـه سـيذهب لزيـارة أخيـه السـاحر الكبـير الـذى يعيـش بـين السـحب، وحـين انتـشر الخـبر تجمـع النـاس مـن كل المدينـة ليروا الأعجوبـة السـحرية وسـفر السـاحر أوز إلى السـحب.

فأمـر أوز بنقـل البالـون إلى سـاحة القـصر ليشـاهد النـاس طـيران البالـون.

ساعدهم الحطاب الصفيح بقَطْـع قِطَـع مـن الخشـب ليشـعلوا النـيران ويصنعـوا هـواء سـاخن يمـلأون بـه البالـون؛ بالتدريـج انتفـخ البالـون بالهـواء السـاخن وارتفـع فى الهـواء، حـتى حمـل سـلة القمـاش مـن عـلى الأرض.

قفز أوز فى السلة، وهتف فى الناس بصوت عالٍ: "سأذهب فى زيارة، وسأترك لكم خيال المآتة ليحكم بدلا منى فى أثناء غيابى، آمركم كلكم بإطاعة أوامره مثلى تماما".

أصبح الهواء داخل البالون أكثر سخونة، وارتفع أكثر إلى أعلى، وشد الحبال المربوطة بالأرض. عندها نادى الساحر أوز دورثى وقال: "تعالى يا دورثى، هيا بنا، أسرعى، سيرتفع البالون إلى السماء ويطير"، ردت عليه دورثى: "انتظر قليلا، فأنا لم أعثر على دودو، ويجب أن يذهب معى". وكان الكلب دودو قد قفز بين الناس يطارد كتكوتا صغيرا. أخيرا عثرت عليه دورثى وأمسكته جيدا بين ذراعيها، وعادت ثانية إلى البالون لتركب مع الساحر أوز.

وعلى بعد خطوات قصيرة، مد أوز يده للفتاة الصغيرة لتصعد معه إلى السلة، لكن الحبل انقطع وارتفع البالون إلى السماء ولم تجد دورثى الوقت للصعود، فصرخت: "ارجع، فأنا أريد الذهاب معك"، فقال أوز من داخل السلة: "للأسف يا صغيرتى.. لا أستطيع الرجوع.. مع السلامة". فهتف الناس الذين يشاهدون البالون يطير: "مع السلامة". وارتفعت أعيونهم مع صعود البالون الذى يحمل الساحر العجوز، وظلوا يلوحون له حتى اختفى بين السحب.

وكانت آخر مرة يرون فيها أوز، الساحر العجيب، وحسبما نعرف فقد وصل إلى أوهاما بسلام، وظل الناس يتذكرونه بكل خير، ويقولون لبعضهم: "كان أوز صديقا للكل، عندما كان هنا بنى لنا مدينة الزمرد الجميلة، وعندما ذهب، ترك لنا الحكيم خيال المآتة ليحكم بدلا منه". ولكن على الرغم من ذلك لم يرتاحوا لفقدانهم الساحر العجيب أوز.

الفصل الثامن عشر

إلى الجنوب دائما

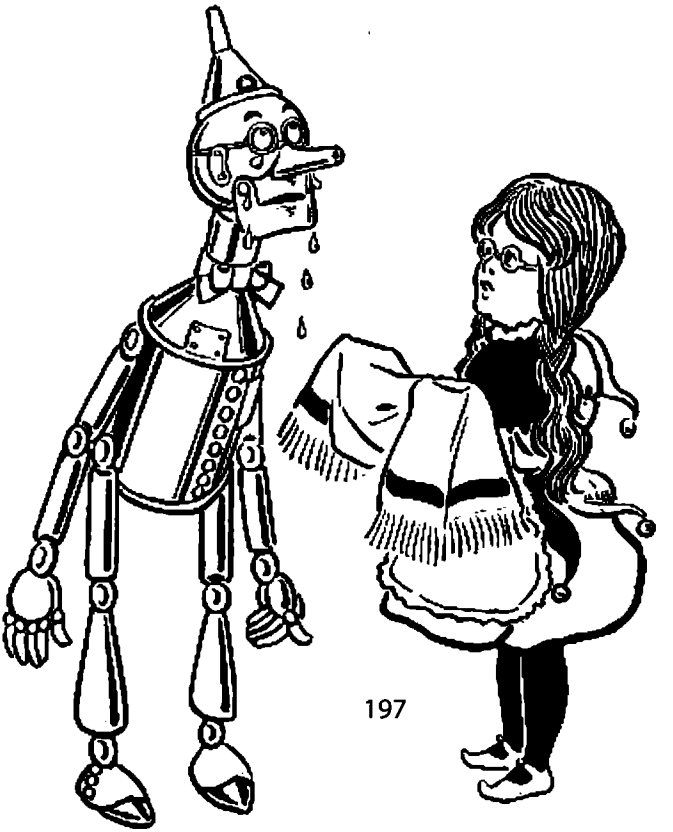

بكت دورثى بمرارة لأنها فقدت فرصة العودة إلى بيتها فى كانساس، لكنها عندما هدأت وفكرت، وجدت أنه من حسن حظها أنها لم تركب البالون، فقد شعرت أنها ستفتقد أصدقاءها وأرض أوز لو سافرت. واساها الحطاب الصفيح

- وقال: "فى الحقيقة، سأكون جاحدا لو لم أشعر بالحنين إلى الرجل الذى أعطانى قلبا، ولكن لو بكيت سيصيبنى الصدأ، فهل يمكن أن تمسحى دموعى؟"،
- قالت دورثى: "طبعا"،

وأحضرت منديلا وجلست تمسح دموع الحطاب الصفيح كلما نزلت من عينيه، وبعدما انتهى من البكاء، وضع قليلا من الزيت من المزيتة على مفاصل وجهه حتى لا يصيبه الصدأ.

أصبح خيال المآتة حاكم مدينة الزمرد، وعلى الرغم من أنه لم يكن ساحرا، كان شعب أوز فخورا به، فهم يقولون: "لا توجد مدينة أخرى فى العالم عندها حاكم خيال مآتة محشو بالقش"، وعلى حد علمهم فما يقولونه صحيح.

فى صباح اليوم التالى بعد حادثة طيران البالون بالساحر أوز،

اجتمع الأصدقاء الأربعة فى قاعة العرش ليتناقشوا فى الأحوال الجديدة. جلس خيال المآتة على العرش، ووقف الآخرون على التوالى باحترام أمامه،

- وقال لهم: "أصبحنا نمتلك هذا القصر والمدينة، ونستطيع أن نفعل ما يحلو لنا. أشعر بالسعادة والرضا عندما أتذكر أننى كنت منذ فترة قصيرة معلقا فى حقل ذرة لأخيف الغربان، والآن أنا الحاكم الفعلى لمدينة الزمرد"
- فقال الحطاب بفرح: "وأنا أيضا، حصلت على كل ما أتمناه فى هذا العالم، حصلت على قلب"
- وقال الأسد بتواضع: "أنا راض بالشجاعة التى حصلت عليها، فهى أشجع شجاعة بين كل الوحوش على الإطلاق".
- أكمل خيال المآتة: "لو وافقت دورثى على العيش معنا فى مدينة الزمرد، فسنصبح صحبة سعيدة مرة ثانية"
- ردت دورثى: "لكنى لا أريد العيش هنا، أريد العيش فى بيتى فى كانساس، أريد العيش مع العمة إم، والعم هنرى"
- فاستسلم الحطاب الصفيح لها وقال: "حسنا، ماذا نستطيع أن نفعل لكِ؟".

قرر خيال المآتة التفكير، وظل يفكر بجديه لدرجة أن الدبابيس بدأت فى البروز من رأسه، وأخيرا جاء بفكرة لامعة وقال: "لماذا لا نستدعى القرود المجنحة، ونطلب منها أن تحملكِ فوق الصحراء؟"، ابتهجت دورثى وقالت: "كيف لم أفكر فى ذلك من قبل؟ إنها فكرة مناسبة جدا، سأذهب لأحضر القبعة الذهبية". لبست دورثى القبعة الذهبية فى قاعة العرش، وقالت الكلمات السحرية، وبعدها بدقائق دخلت جماعة القرود المجنحة من النافذة المفتوحة ووقفت أمام دورثى تنتظر أوامرها، وانحنى ملك القرود المجنحة

- وقال: "هذه ثانى مرة تستدعينا فيها، ماذا تريدين؟"،
- قالت: "أريدكم أن تحملونى وتطيروا بى إلى بيتى فى كانساس".
- هز ملك القرود رأسه بالرفض وقال: "نحن لا نستطيع، نحن ننتمى إلى هذه الأراضى فقط ولا نغادرها أبدا، فلم تكن هناك قرود مجنحة فى كانساس من قبل، وأعتقد أنها لن توجد أبدا، فهى لا تنتمى إلى تلك البلاد، نحن سنكون سعداء بخدمتك قدر استطاعتنا، ولكننا لا نستطيع عبور الصحراء.. مع السلامة".

وانحنى مرة ثانية بأدب، وفرد جناحية وطار عبر النافذة، وغادرت جماعة القرود المجنحة قاعة العرش. كادت دورثى تبكى من الإحباط وقالت: "لقد أضعت رغبة من الرغبات الثلاث للقبعة الذهبية من دون فائدة، فالقرود المجنحة لا تستطيع مساعدتى". وافقها الحطاب الصفيح رقيق القلب وقال: "ما هذا الوضع السيئ؟!".

فكر خيال المآتة ثانية بقوة، وانتفخ رأسه بالدبابيس حتى إن دورثى ظنت أنه سينفجر، وأخيرا قال: "فلننادِ على الجندى ذى الشارب الأخضر، ونطلب منه النصيحة". وعلى الفور تم استدعاء الجندى وحضر إلى داخل قاعة العرش، ولم يكن قد دخل تلك القاعة من قبل؛ ففى أثناء حكم الساحر أوز لم يقترب أكثر من باب القاعة.

- خاطب خيال المآتة الجندى وقال: "هذه الفتاة الصغيرة تريد عبور الصحراء، كيف تفعل ذلك؟".
- أجاب الجندى: "لا أعرف، فلم يعبر أحد الصحراء من قبل إلا الساحر أوز نفسه"
- فسألته دورثى بجدية شديدة: "ألا تعرف أى شخص يمكن أن يساعدنا؟"
- اقترح عليهم قائلا: "جليندا تستطيع".
- استفسر خيال المآتة: "ومن تكون جليندا؟"،

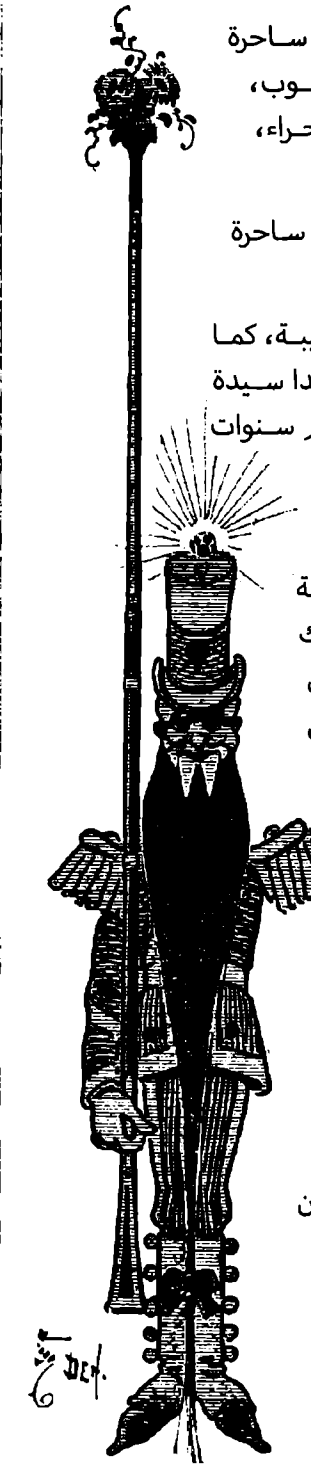

- أجاب الجندى: "إنها ساحرة الجنوب، إنها أقوى ساحرة فى ساحرات أراضى أوز كلها، وتحكم أراضى الجنوب، الجودلينج، فقصرها فى أقصى الجنوب، بجانب الصحراء، وبالتأكيد ستعرف طريقة لعبور الصحراء".
- فطلبت الفتاة الصغيرة تأكيدا من الجندى: "جلينداً ساحرة طيبة، أليست كذلك؟"
- رد عليها الجندى: "أهالى الجودلينج يقولون إنها طيبة، كما أنها لطيفة مع كل الناس، لقد سمعت أن جلينداً سيدة جميلة، فهى تعرف كيف تحافظ على شبابها رغم سنوات عمرها الطويلة".
- سألته: "كيف سأذهب إلى قصرها؟"
- قال الجندى ذو الشارب الأخضر: "الطريق ناحية الجنوب باستقامة، ولكنه ملىء بالمخاطر؛ هناك وحوش تسكن الغابة، وأشياء غريبة ستمنعكم من عبور الأراضى، فلهذا السبب لم يحضر أى من أهالى الجولدينج إلى مدينة الزمرد".
- ثم غادر القاعة، وتكلم خيال المآتة: "على الرغم من المخاطر، يجب على دورثى السفر إلى الجنوب لمقابلة الساحرة جلينداً وطلب مساعدتها، فلو ظلت هنا فى مدينة الزمرد لن تستطيع العودة إلى كانساس أبداً".
- قال الأسد: "سأذهب مع دورثى، فأنا تعبت من حياة المدينة، وأشتاق للعودة إلى الغابات، فأنا حيوان

بـرى كمـا تعرفـون، لا تناسـبنى حيـاة المـدن، إضافـة إلى أن دورثى تحتـاج إلى مـن يحميهـا فى تلـك الرحلـة للجنـوب".

- وافقـه الحطـاب الصفيـح وقـال: "وبلطى سـتكون فى خدمتهـا ولحمايتها، فسـأذهب معهـا إلى الجنوب".
- عندمـا قـال الحطـاب الصفيـح ذلـك، وقـف خيـال المآتـة وقال: "حسـنا، متى نبـدأ؟"،
- فردّ عليه بدهشة: "هل ستأتى معنا؟"
- فقـال: "بالطبـع، فلـولا دورثى مـا حصلـت عـلى عقـل، فقـد أنزلتـنى مـن عمـود فى حقـل ذرة، وجئنـا إلى مدينـة الزمـرد؛ كل حظى الجيـد بفضلهـا، لـذا لـن أتركهـا حـتى ترجـع إلى بيتهـا فى كانسـاس".
- شـكرته دورثى وقالـت: "كلكـم صحبـة جيـدة ولطيفـة، ولكـنى أريـد القيـام برحلـتى للجنـوب فى أسرع وقـت"
- فقـال خيـال المآتـة: "إذًا، سـنبدأ غـدا صباحـا، والآن علينـا كلنـا أن نحضّر للرحلة جيدا، لأنها ستكون رحلة طويلة".

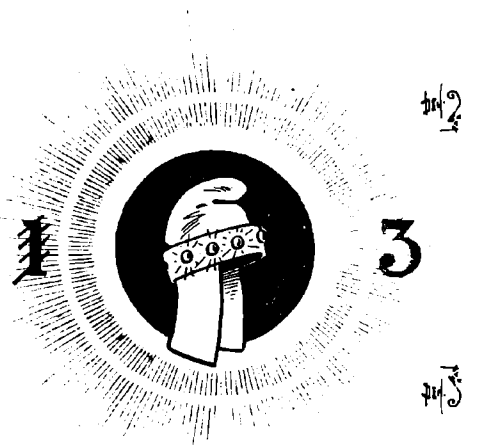

الفصل التاسع عشر

هجوم الأشجار المقاتلة

فى صباح اليوم التالى، قبّلت دورثى الخادمة الخضراء الجميلة وودعتها، وكلهم صافحوا الجندى ذا الشارب الأخضر بحرارة، وأوصلهم هو إلى بوابات المدينة. وهناك تعجب حارس البوابات حين رآهم ثانية، فلماذا يغادرون المدينة الجميلة ليخوضوا غمار مغامرة أخرى محفوفة بالمخاطر؟! ولكنه فك النظارات من على أعينهم، ووضعها ثانية فى الصندوق الكبير، وتمنى لهم السلامة،

- وقال لخيال المآتة: "أنت الآن حاكم مدينة الزمرد، لذلك يجب أن تعود فى أسرع وقت لتكمل مهام عملك فى الحكم".
- رد عليه خيال المآتة: "بالتأكيد سأعود لو استطعت، لكن يجب على أن أساعد دورثى أولا".

شكرت دورثى حارس البوابات على اهتمامه وتعاونه معهم وقالت: "لقد حظيت بمعاملة طيبة فى بلدتكم الجميلة، والكل كان متعاونا ولطيفا، فلا أستطيع أن أعبر لكم عن كل امتنانى للوقت الذى قضيته معكم"، رد عليها: "لا داعى لكل ذلك، أنتِ كنت ضيفة جميلة علينا، ولكن لو كانت رغبتك هى العودة إلى مدينة كانساس، فأتمنى أن

تعثرى على طريقة للعودة إلى بيتك بسلام"، وفتح لهم بوابة المدينة الخارجية، وخرج الأصدقاء الأربعة وبدأوا رحلتهم للجنوب.

سطعت الشمس خلف الأصدقاء، واتجهوا ناحية أراضى الجنوب. كانت روحهم المعنوية مرتفعة، ويضحكون ويثرثرون حول مغامراتهم السابقة، فامتلأت دورثى بأمل العودة إلى بيتها ثانية، كما فرح خيال المآتة والحطاب الصفيح بأنهما يساعدان دورثى كما ساعدتهما من قبل، أما الأسد فاستنشق الهواء النقى فى الحقول، وهز ذيله فى سعادة غامرة بالحرية والسير بين القرى والمناظر الطبيعية. ولم يتوقف الكلب دودو عن مطاردة الفراشات والنباح المرح بين الزهور. نظر الأصدقاء الأربعة خلفهم إلى مدينة الزمرد ولم يروا إلا الأبراج والقباب العالية وراء الأسوار الخضراء للمدينة، وبينها ظهرت قبة قصر أوز عالية.

- مشى الأسد بخطوات سريعة على الطريق، وقال كأنه يحدث نفسه: "حياة المدن لم تكن تناسبنى على الإطلاق، لقد فقدت كثيرا من وزنى فى تلك الأيام، والآن أنا فى شوق لمقابلة الوحوش الأخرى والتغلب عليها فى القتال".
- وقال الحطاب الصفيح: "لم يكن أوز ساحرا سيئا" فهو أعطاه قلبا يدق بين ضلوعه.
- وقال خيال المآتة: "كما أنه يعرف كيف يصنع عقولا جيدة، فقد أعطانى أفضل عقل عنده".
- وقال الأسد: "لو أن أوز أخذ قليلا من الشجاعة التى أعطاها لى فسيصبح أشجع إنسان فى كل العالم".

بينما دورثى لم تقل شئيا، فلم يستطع أوز الوفاء بوعده لها، ولكنه فعل كل ما يستطيع، لذلك هى تغفر له ولا تلومه، وتقول عنه إنه رجل طيب رغم كل ما حدث، حتى لو كان ساحرا سيئا كما يقول.

فى اليـوم الأول للرحلـة، مـر الأصحـاب عـبر الحقـول الخـضراء والزهـور الجميلـة الـتى تمـلأ المسـاحات الواسـعة مـن مدينـة الزمـرد إلى كل الأنحـاء. ونامـوا نومـا هانئـا عـلى العشـب فى الليـل، ولـم يكـن فوقهـم إلا النجـوم والقمـر. وفى صبـاح اليـوم التـالى أكملـوا رحلتهـم حـتى وصلـوا إلى غابـة كثيفـة، ولـم تكـن هنـاك أى طريـق للالتفـاف حولهـا، فالظاهـر أن الغابـة ممتـدة يمينـا ويسـارا كحائـط سـد، إضافـة إلى أنهـم لـم يُفضلـوا تغيـير اتجاههـم لكيـلا يضلـوا الطريـق إلى الجنـوب، فبحثـوا عـن أسـهل نقطـة فى حائـط الأشـجار يسـتطيعون اختراقهـا.

اكتشـف خيـال المآتـة الـذى كان يقـود المجموعـة، شـجرة كبـيرة بهـا مجموعـة مـن الأغصـان بهـا ثغـرة يسـتطيعون المـرور مـن تحتهـا، فتقـدم إلى الشـجرة، وبمجـرد أن نـزل تحـت فـرع الشـجرة التـف الغصـن حولـه، وفى ثانيـة رفعـه مـن عـلى الأرض وألقـاه عـلى صحبـة المسـافرين. لـم يصـب خيـال المآتـة أى ضرر، ولكنـه دُهِـش وأصيـب رأسـه بقليـل مـن الـدوار حـتى سـاعدته دورثى عـلى النهـوض.

- قال الأسد: "انظروا، هناك ثغرة أخرى بين الأشجار"
- فنهـض خيـال المآتـة وقـال: "دعـونى أمـر أولاً حـتى لا يصيبكـم ضرر"، وبمجـرد أن تقـدم إلى الثغـرة الـتى أشـار إليهـا الأسـد، التفّـت الأغصـان حولـه ورمتـه بعيـدا مـرة ثانيـة.
- استغربت الفتاة الصغيرة وقالت: "هذا غريب، ماذا نفعل الآن؟"
- فقال الأسد: "يبدو أن الأشجار لا تريد لنا أن نتقدم، وتريد القتال".

DEN

- تقدم الحطاب إلى الشجرة التى عاملت خيال المآتة بعنف وقال: "دعونى أحاول بنفسى"، ورفع البلطة مستعدا، عندها انحنى فرع شجرة كبير ليلتف حول الحطاب، فضربه بقوة وقطعه إلى نصفين، وعلى الفور انكمشت الشجرة على نفسها كأنها خائفة ومذعورة من الألم، واستطاع الحطاب العبور بين الأشجار بسلام.
- نادى الحطاب على أصحابه: "تعالوا.. بسرعة". جرى الأصدقاء بسرعة وراء الحطاب ومروا بين الشجر من دون أى إصابات، ما عدا دودو الذى تعثر فى غصن صغير فالتفّ حوله بعنف حتى نبح الكلب مذعورا، فتقدم الحطاب وضرب الغصن بالبلطة وحرر الكلب الصغير.

مـر الأصدقـاء بـين بـاقى الأشـجار بسـلام مـن دون أن يعترضهـم أحـد، فخمنـوا أن الصـف الأول مـن الأشـجار يتـصرف كأنـه شرطـى الغابـة ويمنـع أى شـخص مـن دخولهـا، ولكنهـم أكملـوا الطريـق حـتى أطـراف الغابـة، وهنـاك عـثروا عـلى مفاجـأة كبـيرة، فهنـاك حائـط آخـر مصنـوع مـن الخـزف الأبيـض، أملـس كطبـق صينى نظيـف، ويمتـد أعـلى مـن رءوسـهم.

احتـارت دورثى فى العقبـة الجديـدة أمامهـم وقالـت: "مـاذا سـنفعل الآن؟"، فأجـاب الحطـاب الصفيـح بـكل بسـاطة: "سـنصنع سُـلَّما، فبالتأكيـد لـن نسـتطيع تسـلق هـذا الحائـط".

الفصل العشرون

قرية الخزف الجميلة

بينما كان الحطاب الصفيح يصنع سُلَّما من الخشب الذى وجده فى الغابة، استراحت دورثى بجانب الحائط الخزفى من المشى الطويل وغرقت فى النوم، ورقد الأسد والكلب بجانبها وناما. وظل خيال المآتة يشاهد الحطاب وهو يعمل،

- وقال له: "لا أعرف لماذا يوجد هذا الحائط هنا، أو ماذا وراءه".

- رد الحطاب وهو يعمل: "اجعل عقلك يرتاح قليلا، ولا تقلق بشأن ما وراء الحائط، فعندما أنتهى من صنع السلم، سنتسلق ونعرف كل شىء".

انتهى الحطاب الصفيح من صنع السلم الخشبى، كان يبدو السلم غير ملائم للتسلق، لكن الحطاب أكد لهم أنه متين وقوى ويكفى للغرض. بعد أن أيقظ خيال المآتة دورثى والأسد ودودو، وقال لهم إن السلم جاهز، تسلق السلم وتبعته دورثى لتحافظ عليه لو سقط. عندما وصل خيال المآتة إلى نهاية السلم صاح بدهشة: "أوه"، وجلس على قمة الحائط الخزفى وانتظر دورثى حتى صعدت، وعندما شاهدت ما شاهده خيال

المآتة صاحت مثله: "أوه"، وبعدها نبح الكلب دودو ولكن دورثي جعلته يسكت. تسلق الأسد والحطاب الصفيح السلم وجميعهم أصابتهم الدهشة، وجلسوا صفا واحدا على أعلى حافة الحائط الخزفي ينظرون إلى المنظر الغريب.

فهناك تقع قرية كاملة على أرضية ملساء ناصعة البياض، ولامعة كأنها على طبق خزفي كبير، عليها بيوت كثيرة متناثرة مصنوعة بالكامل من الخزف، ومطلية بألوان براقة. هذه البيوت صغيرة جدا، وأكبرها لم يبلغ حجم قدم دورثي الصغيرة. وهناك أيضا حظائر صغيرة بأسوار من الخزف، مليئة بمجموعات من الخرفان والأحصنة والخنازير والأبقار والفراخ، كلها من الخزف.

لكن الأغرب هو الناس الذين يعيشون في تلك القرية الغريبة، فهم فلاحات يعملن بحلب الأبقار وفلاحون يعملون رعاة غنم، بأجساد زاهية الألوان وأثواب مزينة بنقوش ذهبية. أميرتهم هي الأكثر روعة وجمالا، فتلبس فستانا ملونا بنقوش فضية وذهبية وقرمزية، والأمير يلبس تاجا من الجواهر على رأسه وحزاما من الساتان وعباءة من الفرو. وكلهم مصنوعون من الخزف بالكامل، حتى ملابسهم، ولم يكن أطولهم في طول إصبع دورثي الصغير.

لم ينتبه أحد من سكان القرية الخزفية إلى الأصدقاء الأربعة الذين يجلسون أعلى الحائط، إلا كلب بني خزفي، ظل ينبح عليهم بصوت صغير، وعندما تعب جرى بعيدا. فسألت دورثي أصدقاءها: "كيف سننزل الآن؟"، فالسلم كان ثقيلا جدا ولم يستطيعوا نقله إلى الجهة الأخرى، لذا قفز خيال المآتة أولا ونزل الأصدقاء فوقه كأنه وسادة من القش حتى لا ترتطم أرجلهم بالأرضية ويصيبهم أذى. أصبح خيال المآتة مفلطحا بعدما هبط الأصدقاء عليه واستخدموه كوسادة، فأعادت دورثي القش فيه حتى أصبح جديدا مثلما سبق. وقالت: "يجب أن نعبر تلك القرية بحرص حتى نصل إلى الجانب الآخر، ونكمل رحلتنا إلى الجنوب".

فبدأوا فى عبور القرية الخزفية، وأول مَن قابلوه، فتاة تحلب اللبن من بقرة من الخزف، فَزِعت البقرة وأطلقت خُوارا عاليا، ورفست إناء اللبن وكل شىء حولها، حتى إنها رفست الفتاة نفسها، فوقع كل شىء على الأرضية الملساء وتكسر. تعجبت دورثى من أن البقرة كسرت رجلها، ودلو اللبن متكسر لقطع صغيرة، والفتاة المسكينة ليديها شرخ فى كوع ذراعها اليسرى.

- صرخت الفتاة المسكينة فى دورثى بغضب: "انظرى ماذا فعلتِ، لقد كسرت بقرتى رجلها، ويجب أن أذهب بها إلى الورشة حتى ألصق رجلها بالغراء ثانية، ماذا تظنين نفسك لتأتى إلى هنا وتخيفى بقرتى؟"
- تأسفت دورثى وقالت: "آسفة جدا، أرجوكِ سامحينى، فلم أقصد".

غضبت الفتاة التى تحلب اللبن بشدة فلم ترد على دورثى، فالتقطت رجل البقرة المكسورة وأخذت البقرة التى كانت تمشى على ثلاث أرجل فقط إلى ورشة التصليح، تركتهم واقفين ونظرت إليهم نظرة تأنيب على فعلتهم الخرقاء، بينما تمسك كوعها المشروخ بحرص. شعرت دورثى بالكآبة من جراء ذلك الحادث الفظيع. فقال الحطاب الصفيح صاحب القلب الرقيق محذرا: "يجب أن نمشى بحرص، وإلا سنؤذى هؤلاء الناس الصغار من دون أن نقصد".

بعدها بقليل، رأت دورثى أميرتهم الجميلة التى وقفت تنظر إليهم بدهشة، ثم جرت فَزِعة من هؤلاء الغرباء. حاولت دورثى أن تكلم الأميرة فجرت وراءها، ولكن الفتاة الخزفية صاحت: "لا تلاحقينى، أرجوكِ، لا تلاحقينى".

- صوت الفتاة الخائف أوقف دورثى وقالت لها: "لماذا؟"
- ردت الأميرة التى وقفت بعيدا عنها بمسافة آمنة: "لأنى لو جريت بسرعة سأقع وأنكسر"
- قالت لها دورثى: "ولكن هل يمكن إصلاح المكسور؟"

- فـردت الأمـيرة: "نعـم، بالطبـع، ولكنـه لـن يكـون جيـدا مثلمـا فى السـابق".
- وافقتها دورثى: "طبعا".
- فضربـت لهـا الأمـيرة مثـالا: "الأسـتاذ المهـرج يحـاول دائمـا الوقـوف عـلى رأسـه، ودائمـا يقـع وينكسر، ويذهـب للإصـلاح فى الورشـة، لقـد أصلحنـاه مائـة مـرة بالغـراء، ولكنـه بالطبـع لـم يعـد جيـدا كمـا فى السـابق، انظـرى.. هـا هـو قـادم".

بالفعـل قَـدِم إليهـم مهـرج يلبـس ملابـس المهرجـين بالألـوان المبهرجـة الحمـراء والصفـراء والخـضراء، لكنـه مـلىء بالشـقوق والـشروخ الـتى تـدل عـلى أماكـن الإصـلاح. وضـع المهـرج يـده فى جيوبـه ونفـخ خـدوده وأومـأ برأسـه وقـال:

"سيدتى الجميلة

مالك تحدقين

فى مهرج عجوز مسكين

فأنتِ قاسية

وحادة

كأنك أكلتِ السكين"

- نبهتـه الأمـيرة وقالـت: "اسـكت، مـن فضلـك، ألا تـرى أنهـم غريـباء، ويجـب أن نعاملهـم باحـترام؟"
- عندها وقف المهرج على رأسه وقال: "أظن أن هذا هو الاحترام"
- فاعتـذرت الأمـيرة لـدورثى: "لا عليـك منـه، فرأسـه بـه شروخ، تجعلـه يتـصرف بحماقـة قليـلا"
- فـردت دورثى: "لا تهتمـى، فأنـا لـم أشـعر بالإسـاءة"، وأكملـت: "ولكنـك جميلـة جـدا، وبالتأكيـد سـتكونين المفضلـة لـدى، هـل تسـمحين لى بأخـذك معـى إلى كانسـاس، لأضعـك عـلى رف مطبـخ عمـتى إم؟ سـأحملك معـى فى السـلة".
- أجابتهـا الأمـيرة بأسـف: "هـذا سـيجعلنى حزينـة، فكمـا تريـن.. نحـن نعيـش فى هـذه القريـة بسـلام، نتحـرك ونتجـول فيهـا بطمأنينـة، لكـن لـو خرجنـا منهـا، مفاصلنـا تتيبـس، ونقـف كالتماثيـل البراقـة فقـط، بالطبـع هـذا مـا يريـده النـاس منـا عندمـا نُوضـع عـلى رف أو فى خزانـة أو عـلى مائـدة للزينـة، ولكـن الحيـاة هنـا رائعـة فى قريتنـا، ولا أريـد أن أتركهـا".
- قالـت دورثى معتـذرة: "وأنـا لا أرغـب فى أن أجعلـك حزينـة لأى سـبب، لهـذا أقـول لـك مـع السـلامة، وفرصـة سـعيدة لمقابلتـك".

عـبر الأصدقـاء القريـة الخزفيـة بحـرص شـديد، فـكل النـاس والحيوانـات الصغـيرة ابتعـدت عـن طريقهـم خوفـا مـن أن يكسرهـم هـؤلاء الغربـاء. وبعـد سـاعة تقريبـا مـن المـشى وصـل الأصدقـاء إلى الحائـط فى الناحيـة الأخـرى مـن القريـة، ففكـروا فى أنسـب طريقـة لتسـلقه، فصعـدوا واحـدا وراء الآخـر عـلى ظهـر الأسـد إلى الناحيـة الأخـرى مـن الحائـط، وبعدهـا قفـز الأسـد عـلى الحائـط، ولكـن ذيلـه اصطـدم بكنيسـة مـن الخـزف، وكسرهـا إلى قطع صغيرة من دون قصد. مكتبة الطفل

ـ فقالت دورثى: "هذا سيئ جدا، لكنى أعتقد أنهم محظوظون لأننا لم نتسبب لهم فى أذى أكثر من تحطيم كنيسة ورجل بقرة، فكل مَن بالقرية هش وقابل للكسر".

ـ فرد عليها خيال المآتة: "بالتأكيد، من حسن الحظ أنى مصنوع من القش ولا أتحطم بسهولة، فيبدو أن هناك أشياء أسوأ من كونك رجلا من قش".

الفصل الحادى والعشرون

الأسد ملك الوحوش

بعدما نزل الأصحاب المسافرون من على الحائط الخزفى، وجدوا أنهم فى منطقة كريهة، مليئة بالمستنقعات والبرك، ومغطاة بالحشائش الطويلة والأعشاب البرية، فكان من الصعب المشى من دون الوقوع فى الوحل، فالحشائش الكثيفة تغطى حُفَر الطين. وعلى الرغم من تلك العوائق، استطاع الأصدقاء الأربعة الوصول إلى أرض صلبة مستوية، ولكن يبدو أن تلك المنطقة متوحشة أكثر، فبعد ساعة من المشى المُنهِك، دخلوا غابة أخرى، حيث الأشجار أكبر وأقدم مما رأوه من قبل.

- استغرب الأصدقاء حينما سمعوا الأسد يقول وهو يتجول فى الغابة بسعادة: "هذه الغابة مبهجة جدا، لم أكن يوما فى مكان أكثر جمالا من هذا"
- فرد عليه خيال المآتة: "هذا المكان كئيب"
- لكن الأسد لم يوافق على كلامه وقال: "بالعكس، أنا أتمنى العيش هنا لبقية حياتى، انظر إلى هذه الأوراق الجافة الهشة تحت قدمك، وهذه الطحالب الخضراء الغنية التى تنمو على جذوع

هـذه الشـجرة الكبـيرة، لا يوجـد مـكان أفضـل لحيـوان بـرى مثـل هـذا المـكان".

- قالـت دورثى: "مـن الممكـن أن تكـون هنـاك وحـوش بريـة تعيـش فى هـذه الغابـة"
- فرد عليها الأسد: "بالطبع، ولكنى لا أرى أيا منهم".

استمرت صحبة المسافرين فى المشى حتى حل الظلام ولم يستطيعوا التقدم أكثر، فرقدت دورثى ودودو والأسد ونامـوا، بينمـا خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح يحرسـانهم كالعـادة.

فى صبـاح اليـوم التـالى، اسـتأنف الأصحـاب الرحلـة، وقبـل التحـرك خطـوه واحـدة، سـمعوا قعقعـة عاليـة، كأنهـا هديـر حيوانـات متوحشـة مجتمعـة. انكمـش دودو مرتجفـا، ولكـن أيـا مـن الأصحـاب لـم يرتجـف خوفـا، بـل اسـتمروا فى طريقهـم فى مسـار محـدد، حـتى وصلـوا إلى سـاحة خاليـة مـن الأشـجار، وهنـاك وجـدوا مئـات مـن الحيوانـات البريـة مـن كل الأنـواع، نمـور وأفيـال ودببـة وذئـاب وحيوانـات أخـرى كثـيرة. فى البدايـة تراجعـت دورثى خوفـا، ولكـن الأسـد وضّـح لهـا أن هـذه الحيوانـات تعقـد اجتماعـا، ومـن طريقـة وقوفهـم وأصـوات الزمجـرة الـتى تمـلأ السـاحة يبـدو أنهـم يواجهـون خطـرا عظيمـا.

وبينمـا كان الأسـد يكلـم دورثى، لاحظـت الوحـوش وجـوده، وعـلى الفـور سـاد الصمـت الاجتمـاع كالسـحر، واقـترب أكـبر النمـور مـن الأسـد

- وقـال لـه: "مرحبـا يـا ملـك الوحـوش، لقـد جئـت فى الوقـت المناسـب لتحـارب عدونـا، وتمنـح غابتنـا السـلام مـره ثانيـة"
- فرد الأسد بهدوء: "ما المشكلة التى تواجهونها؟".
- قـال النمـر: "نحـن مهـددون بعـدو مخيـف أتى إلى الغابـة مؤخـرا، أكـثر الحيوانـات الـتى قابلناهـا وحشـيةً، كعنكبـوت عمـلاق، جسـمه ضخـم كالفيـل، ولـه ثمـان أرجـل كل واحـدة فى طـول شـجرة، وكلمـا يتحـرك هـذا

الوحش فى الغابة يدهس كل الحيوانات فى طريقه ويلتهمها فى فمه العملاق، كما يلتهم العنكبوت ذبابة صغيرة، لا مأمن لنا فى الغابة ما دام هذا المخلوق المتوحش على قيد الحياة، فدعونا إلى اجتماع لكى نصل إلى حل لمواجهة الخطر، حتى ظهرت أنت بيننا الآن".

- فكر الأسد للحظة وقال: "هل توجد أُسود فى هذه الغابة؟"
- رد النمر: "لا، كل الأسود أكلها الوحش العملاق، ولم يتبق غيرك، القوى الشجاع، لتهزم هذا الوحش المخيف"
- فقال الأسد: "لو خلصتكم من هذا العدو، هل تنحنون لى وتطيعوننى كملك للغابة؟"
- رحب النمر: "طبعا، وبكل سرور"، ووافق كل الحيوانات على طاعة ملك الغابة الجديد.
- فاستعد الأسد وقال: "أين ذلك الوحش الذى تخافونه؟"
- أشار النمر وقال: "هناك يتجول عند أشجار البلوط"

- فاتجه الأسد إلى هناك وقال للنمر: "اعتن برفاق حتى أهزم هذا الوحش".

ودّع رفاقه، ودخل إلى أشجار البلوط لملاقاة العدو الرهيب. وجده الأسد يغط فى النوم، كان العنكبوت العملاق قبيحا ورائحة أنفاسه كريهة، وأرجله طويلة

كما وصفها النمر، وجسده مغطى بشعر أسود مجعد، وله فم كبير بصفين من الأسنان الحادة القاطعة، ورأسه متصل بأرجله بمفاصل كالتي يملكها الدبّور. على الفور جاءت للأسد فكرة يهزم بها المخلوق المتوحش، فمهاجمته وهو نائم أسهل من مهاجمته وهو مستيقظ، ففقز قفزة كبيرة على ظهر العنكبوت الضخم، وبضربة واحدة من كف الأسد الكبيرة المسلحة بمخالب حادة فصل رأس العنكبوت عن جسده، وقفز ثانية على الأرض وانتظر حتى همدت حركة الحيوان وتأكد من موته.

عاد الأسد إلى ساحة الاجتماع حيث تنتظره كل الحيوانات، وهتف بفخر بأعلى صوت: "الآن، لا تخافوا من هذا المخلوق البشع، فقد مات"، وعلى الفور انحنت كل حيوانات تحية وإجلالا لملك الوحوش والغابة الأسد. ووعدهم بالعودة مجددا ليحكم الغابة بعدما يطمئن على دورثي وتعود إلى بيتها في كانساس.

الفصل الثانى والعشرون

بلدة الجودلينج

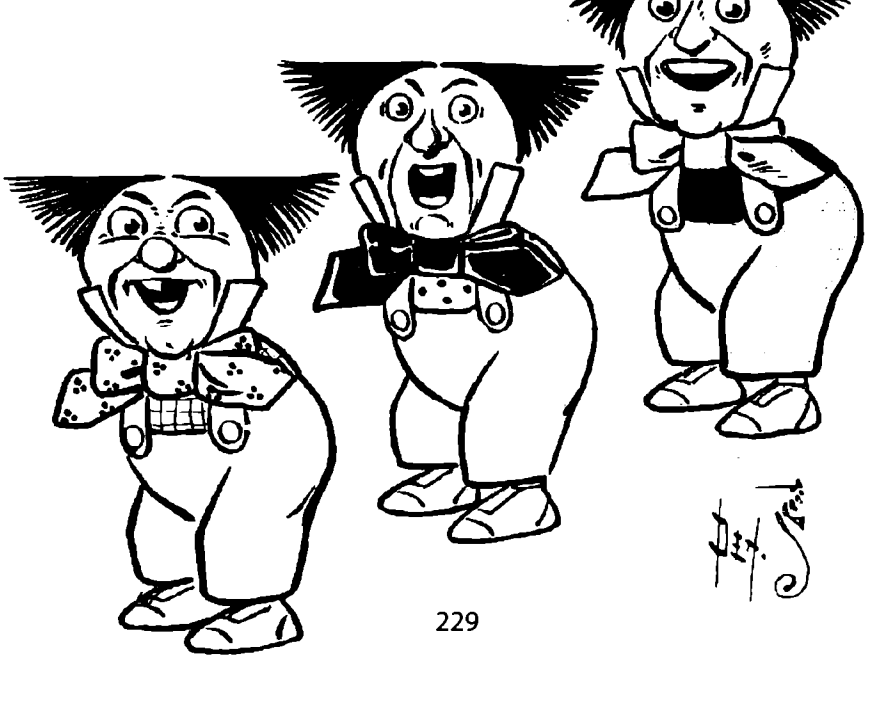

عبر الأصحاب المسافرون الغابة بكل أمان، وعندما خرجوا من كآبة الغابة وجدوا أمامهم هضبة كبيرة مكسوة بحجارة وصخور حادة كبيرة الحجم، فقال خيال المآتة: "سيكون من الصعب تسلق هذه الهضبة، لكننا يجب أن نعبرها حتى نصل إلى وِجهتنا". قادهم فى محاولة تسلق الهضبة وتبعه الآخرون، ولكنه سمع صوتا خشنا حينما وصل إلى أول الحجارة يقول له: "ابتعد من هنا"

- فدُهِش خيال المآتة وسأل الصوت: "من أنت؟"
- فظهر رأس من خلف الحجر يقول له بنفس الصوت الخشن العميق: "نحن نمتلك هذه الهضاب، ولا نسمح لأى أحد بعبورها".
- هتف خيال المآتة بغضب: "لكننا يجب أن نعبر هذه الهضاب، فنحن نريد الوصول إلى بلدة الجودلينج"

فظهر رأس أغرب إنسان يراه المسافرون الأربعة فى رحلتهم وقال لهم بتحدٍّ كبير: "لن تستطيعوا". كان قصيرا وبدينا ويمتلك رأسا ضخما موصولا إلى جسده بعنق طويل سميك ملىء بالتجاعيد، ولكن الغريب

أنه لم يكن يمتلك أذرعا على الإطلاق، فظن خيال المآتة أن هذا المخلوق لن يخيفه ويمنعه من تسلق الهضبة، فقال له: "نحن لسنا تحت أمرك، سنعبر الهضاب سواء أردت أو لم ترضَ" وتقدم بخطوات ثابتة ناحية الهضبة ليتسلقها.

وبسرعة البرق، استطالت رقبة الرجل وأصبح رأسه كالمطرقة وضرب خيال المآتة في المنتصف تماما، ورماه إلى الخلف فوقع متدحرجا كالكرة أسفل الهضبة، وبنفس السرعة عاد رأس الرجل إلى جسده مرة ثانية، وضحك الرجل ضحكة جافة صفراء وقال بسخرية: "ليس الأمر بالسهولة التي تتوقعها"، وارتفعت أصوات ضحكات مقيتة وكريهة من بين الحجارة، ورأت دورثي عددا كبيرا من الرجال أصحاب رءوس المطارق يقدر بالمئات، يبرزون من بين صخور وحجارة الهضاب.

غضب الأسد مما حدث لصديقه خيال المآتة، ومن الضحكات السخيفة التي يطلقها هؤلاء الرجال أصحاب رءوس المطارق، فأطلق زئيرا عاليا تردد صداه بين الهضاب كالرعد، ولكن للأسف انطلق رأس آخر كالمطرقة وضرب الأسد ورماه متدحرجا، كأنه ضُرب بقذيفة مدفع.

ساعدت دورثي خيال المآتة ليقف ثانية على قدميه، وقال الأسد وهو يتأوه من الكدمات والالتهابات التي تغطي جسده: "لا فائدة من مقاومة رجال أصحاب رءوس كالمطارق، لن يستطيع أي منا مقاتلتهم"

- فسألته دورثي: "وماذا سنفعل؟"
- فاقترح عليها الحطاب الصفيح قائلا: "استدعي القرود المجنحة، فما زالت لديك رغبة أخيرة لتحققها لك".

وجدت دورثي أن هذه الفكرة جيدة، وعلى الفور لبست القبعة الذهبية وقالت الكلمات السحرية، وبعد عدة دقائق تجمعت حولها جماعة القرود المجنحة كلها، وانحنى لها ملك القرود

- وقال: "بماذا تأمرينا يا سيدتي؟"

- أجابت الفتاة: "احملنا فوق هذه الهضاب إلى بلدة الجودلينج"
- فرد الملك بكل أدب: "كما تشائين يا سيدتى".

وعلى الفور، حملت القرود المجنحة الأصدقاء الأربعة وطارت بهم عاليا، صرخ الرجال أصحاب رءوس المطارق بحقد، وحاولوا مد أعناقهم وضرب القرود المجنحة بالأعلى بمطارق رءوسهم، ولكنهم لم يستطيعوا، فالقرود طارت عاليا وأنزلت الأصحاب فى بلدة الجودلينج الجميلة.

- قال لها ملك القرود بعدما أوصلها بسلام: "هذا هو آخر أمر تستدعيننا من أجله.. مع السلامة وبالتوفيق"،
- ردت عليه الفتاة الصغيرة بينما يطيرون فى السماء: "مع السلامة.. شكرا لكم".

بلدة الجودلينج غنية وسعيدة، فيها حقول كثيرة مليئة بالمحاصيل الناضجة، وطرق ممهدة بين البيوت، وجداول ماء صافى فوقها جسور جميلة، البيوت والأسوار والجسور مطلية باللون الأحمر البراق، مثلما يطلى أهالى بلدة الموشكيين بيوتهم باللون الأزرق، ويطلى أهالى بلدة الوينكلز بيوتهم باللون الأصفر. أهالى بلدة الجودلينج قصار القامة وبدناء، كما تبدو عليهم الصحة والأخلاق الحميدة، ويلبسون على الدوام ملابس باللون الأحمر الذى يبدو براقا بجانب اللون الأخضر للعشب والأصفر للمحاصيل.

أنزلت القرود المجنحة دورثى وأصدقاءها بالقرب من مزرعة، فاتجه إليها الأصحاب المسافرون وطرقت دورثى الباب. فتحت لها زوجة مزارع، وعندما طلبت دورثى طعاما، قدمت لهم المرأة وجبة عشاء جيدة، بثلاثة أنواع من الكعك وأربعة أنواع من البسكويت، مع طبق من اللبن للكلب دودو.

- فسألت دورثى زوجة المزارع: "كم يبعد قصر الساحرة جلينداا؟"

- أجابتها: "ليس ببعيد، اتخذى الطريق الجنوبى وستصلين سريعا".

شكرت دورثى السيدة الطيبة، ومشى الأصحاب على الطريق الجنوبى بين الحقول وعبر الجسور الجميلة. وعلى بوابات قصر كبير قابلتهم ثلاث فتيات، يلبسن زيا موحدا بديعا تتدلى منه جدائل ذهبية. وعندما اقتربت دورثى،

- قالت لها إحداهن: "ما الذى أتى بك إلى أراضى الجنوب؟"
- أجابت الفتاة الصغيرة: "أتيت لأقابل الساحرة الطيبة من الجنوب التى تحكم هذه الأراضى، هل تسمحون لنا بمقابلتها؟".
- قالت الحارسة: "أعطينى اسمك، وسأبلغ جليندا إذا كانت تود مقابلتك".

أعطى الأصحاب أسماءهم للحارسة التى ذهبت إلى داخل القصر لتأخذ الإذن. بعد عدة دقائق، عادت الحارسة وأخبرت دورثى أن جليندا تسمح لهم بمقابلتها فى الحال.

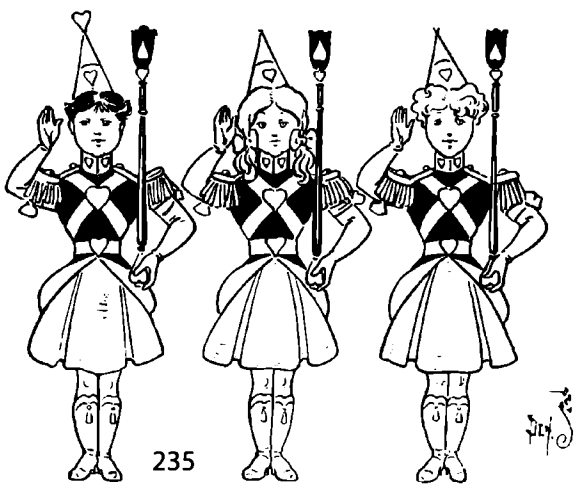

الفصل الثالث والعشرون

الساحرة الطيبة جليندا تحقق رغبة دورثي

قبل مقابلة جلينـدا، دخلت دورثى وأصدقاؤها إلى غرفة فى القصر، حيث غسلت دورثى يدها ووجهها ومشطت شعرها، ونفض الأسد التراب عن لبدته، وخيال المآتة هندم ثيابه والقش ليكون فى أفضل شكل، والحطاب الصفيح لمّع الصفيح وزيّت مفاصله.

عندما انتهى الجميع من تنظيف أنفسهم، تبعوا الحارسة إلى قاعة كبيرة، حيث جلست الساحرة الطيبة جلينـدا فى انتظارهم على عرش من الياقوت الأحمر. كانت الساحرة شديدة الجمال والشباب، شعرها الأحمر كثيف وممـوج على شكل سلاسل فوق كتفيها، تلبس فستانا ناصع البياض. نظرت جلينـدا بعينيها الزرقاوين بعطف وحنان إلى الفتاة الصغيرة وقالت: "ماذا أستطيع أن أفعله لكِ يا صغيرتى؟".

حكت دورثى كل حكايتها للساحرة الطيبة، بداية من الإعصار الذى حملها إلى أرض أوز، وكيف قابلت رفقاءها فى الرحلة، ومغامراتهم المدهشة حتى وصلوا إليها، وترجتها الفتاة: "الآن، أكبر أمنية لى هى العودة إلى كانساس، فالعمة إم تظن الآن أننى حدث لى مكروه، وهو ما يجعلها حزينة وتنتحب لأجلى، إلا لو أن المحصول كان جيدا هذا العام، وأفضل من العام الفائت، فهى متأكدة أن العم هنرى لن يتحمل خسارة أخرى.

- مالت جلينـدا عليهـا وقبلتهـا، وقالـت: "إن قلبـك نقـى يـا عزيـزتى.. أستطيع أن أدلـك عـلى طريقـة للعـودة إلى بيتـك فى كانسـاس، ولكـن هنـاك شىء واحـد يجـب أن تفعليـه لى، يجـب أن تعطيـنى القبعـة الذهبيـة".

- هتفـت دورثى بفـرح: "بـكل سرور، فهـى لـم تعـد ذات فائـدة لى بعـد الآن، وإذا حصلتِ عليهـا سيكون لـك الحـق فى إعطـاء القـرود المجنحـة ثلاثـة أوامـر"

- فابتسـمت جلينـدا وقالـت: "وأظـن أنى سـأحتاجها لتقـدم لى ثـلاث خدمـات بالضبـط".

- قدمـت دورثى القبعـة الذهبيـة للسـاحرة الطيبـة الـتى سـألت خيـال المآتـة: "مـاذا سـتفعل بعدمـا تتركنـا دورثى؟"

- رد خيـال المآتـة: "سـأعود إلى مدينـة الزمـرد، فالسـاحر أوز نصّبـنى حاكمـا عـلى المدينـة، والنـاس هنـاك يحبونـنى.. مـا يشـغلنى حقـا هـو كيـف سـأعبر الهضـاب الـتى يسـكن بهـا الرجـال أصحـاب رءوس المطـارق"

- فقالـت جلينـدا: "بواسـطة سـحر القبعـة الذهبيـة، سـآمر القـرود المجنحـة أن تحملـك إلى بوابـات مدينـة الزمـرد، فـلا نريـد أن نحـرم شـعب مدينـة أوز مـن حاكـم رائـع مثلـك"

- ففرح خيال المآتة وقال: "هل أنا حاكم رائع حقا؟"

- ردت عليه: "أنت إنسان غير عادى".

- التفتـت جلينـدا إلى الحطـاب الصفيـح وسـألته: "مـاذا سـتفعل بعدمـا تتركنـا دورثى؟"

- اتكأ الحطـاب عـلى البلطـة وفكّـر لدقيقـة وقـال: "الوينكلـز كانـوا جيديـن جـدا معـى، وطلبـوا مـنى أن أصبـح الحاكـم عـلى أراضى الغـرب بعـد مـوت السـاحرة الشريـرة، أنـا معجـب بأهـالى الوينكلـز، ولـو فى مقـدورى أن أرجع إليهم، لن أجد أفضل من أن أحكمهم للأبد"

- فقالت جلينـدا: "الأمـر الثـانى للقـرود المجنحـة هـو توصيلك بسـلام إلى أراضى الوينكلـز فى الغـرب، عقلـك ليـس كبـيرا مثـل عقـل خيـال المآتـة، ولكنـك أكـثر بريقـا منـه -عندمـا يتـم تلميعـك جيـدا- وأنـا واثقـة بأنـك سـتحكم شـعب الوينكلـز جيـدا".
- نظـرت جلينـدا بعدهـا إلى الأسـد، وسـألته: "عندمـا ترجـع دورثى إلى بيتهـا، مـاذا سـتفعل؟"،
- فقـال الأسـد بفخـر: "هنـاك بعـد الهضـاب التى يسـكنها الرجـال أصحاب رءوس المطـارق، تقـع غابـة كبـيرة وقديمـة، وكل الحيوانات فيهـا نصّبتنى ملـكا عليهـا، فلـو رجعـت إلى تلـك الغابـة، سـأقضى فيهـا حياتى سـعيدا"
- فقالـت جلينـدا: "الأمـر الثالـث للقـرود المجنحـة، سـيكون حملـك إلى الغابـة بسـلام، بعـد اسـتخدامى للقـوى السـحرية للقبعـة الذهبيـة، سـأعطيها لملـك القـرود المجنحـة، حـتى يصبـح هـو وجماعتـه أحـرارا للأبـد مـن خدمـة أى شـخص".
- وبعدمـا شـكر الأسـد وخيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح السـاحرة الطيبة جلينـدا عـلى عطفهـا ولطفهـا، سـألتها الفتـاة الصغـيرة: "أنـتِ بالتأكيـد سـاحرة طيبـة مثلمـا أنـتِ جميلـة، لأنـك ستسـاعدين أصحـابى، ولكنـك لم تخبرينى كيف سأعود إلى كانساس؟"

- ردت عليها جلينـدا: "حـذاؤك الفـضى سـيحملك عـبر الصحـراء إلى كانساس، لـو كنـتِ عرفـتِ القـوى السـحرية، لكنـتِ عـدتِ إلى عمتـك إم مـن أول يـوم حـضرتِ فيـه إلى أرض أوز".
- فهتـف خيـال المآتـة: "ولكـنى لـم أكـن سـأحصل عـلى عقـل جميـل، وكنـت سـأظل طـوال حيـاتى معلقـا فى عمـود خشـبى فى حقـل ذرة"
- وقـال الحطـاب الصفيـح: "وأنـا أيضـا لـم أكـن سـأحصل عـلى قلـب طيـب، وكنـت سـأظل واقفـا يغلفـنى الصـدأ فى الغابـة حـتى نهايـة العالـم"
- وقـال الأسـد: "وأنـا كنـت سـأظل خوافـا طـوال عمـرى، ولا تحترمـنى وحـوش الغابـة".
- وافقتهـم دورثى وقالـت: "هـذا صحيـح، وأعتـبر نفـسى محظوظـة لأن هـؤلاء الأصدقـاء رفقـائى فى الرحلـة، ولكـن الآن كل واحـد حقـق مـا يتمنـاه، بجانـب مملكـة يحكمهـا، ولكـنى مـا زلـت أريـد العـودة إلى كانساس"
- فقالـت جلينـدا: "القـوى السـحرية للحـذاء الفـضى قـادرة عـلى أشـياء كثـيرة مدهشـة، منهـا أن تحملـك إلى أى مـكان فى ثـلاث خطـوات، كل خطـوة فى لمـح البـصر، كل مـا عليـكِ هـو دق كعـوب الحـذاء ثـلاث مـرات، وأمْـر الحـذاء أن يحملـك إلى المـكان الـذى تريدينـه".

ودعـت دورثى أصدقاءهـا، بـدأت بالأسـد، لفـت ذراعيهـا عـلى رقبتـه وداعبـت شـعره وقبّلتـه، وقبلـت الحطـاب الصفيـح الـذى كان يبـكى بحرقـة بشـكل ضـار عـلى مفاصلـه، وأخـيرا حضنـت خيـال المآتـة الطـرى المحشـو بالقـش بـدلا مـن تقبيـل وجهـه المدهـون، وشـعرت أنهـا تحمـل حنينـا ومشـاعر طيبـة كثـيرة لأصدقائهـا ورفقـاء رحلتهـا فى أرض أوز.

نزلت الساحرة الطيبة جلينـدا من على عرشها الأحمر الياقوتى لتقبل دورثى قبلة الوداع، وشكرتها دورثى بحرارة على لطفها ومساعدة أصدقائها. أخذت الفتاة الصغيرة الكلب دودو بين ذراعيها، ودقت بكعبى حذائها الفضى ثلاث مرات وقالت للحذاء: "أرسلنى إلى بيتى وعمتى إم"، وعلى الفور وجدت نفسها تلف فى الهواء، بسرعة شديدة حتى إنها لم تر شيئا ولم تشعر إلا بصفير الرياح فى أذنها.

بعد ثلاث خطوات فقط، توقفت رحلتها فجأة، ووجدت نفسها تتدحرج على العشب عدة مرات قبل أن تعرف أين هى. بعد أن استقرت نظرت حولها وقالت: "يا إلهى!"، فقد أنزلها الحذاء الفضى على حدود برارى كانساس، ورأت أمامها مزرعة جديدة بناها العم هنرى بدلا من التى أطاح بها الإعصار. كان العم هنرى يحلب الأبقار فى الحظيرة عندما قفز دودو من بين ذراعى دورثى، وجرى نحوه وهو ينبح بسعادة وسرور.

وقفت دورثى وأدركت أنها تقف بجواربها فقط، فالحذاء الفضى وقع منها فى أثناء طيرانها فى الجو، وفقدته للأبد فى الصحراء.

الفصل الرابع والعشرون

البيت

كانت العمة إم فى طريقها لتسقى نبات الكرنب عندما رأت دورثى تجرى نحوها.

- فصاحت: "يا طفلتى الصغيرة"، وفتحت ذراعيها على اتساعهما لتحضن دورثى، وملأت وجهها بالقبلات،
- وقالت لها: "أين كنتِ يا طفلتى الصغيرة"
- فقالت الفتاة الصغيرة بشجاعة: "كنت فى أرض أوز، ودودو أيضا كان معى، آه يا عمتى، أنا سعيدة جدا بالعودة إلى المنزل مرة ثانية".

خاتمة

اشتهر الكاتب الأمريكى ليمان فرانك باوم (مايو -1865 مايو 1919) بالأربع عشرة رواية فى عالم أوز، إضافة إلى 41 رواية أخرى و83 قصة قصيرة وأكثر من 200 قصيدة، وعلى الأقل 42 سيناريو للمسرح والسينما. عشق الكتابة من صغره، وتعاون مع شقيقه الأصغر على إصدار صحيفة يوزعونها على الأهل والأصدقاء، ويمولونها بإعلانات بسيطة محلية. فى سن السابعة عشرة أصدر صحيفة بشكل احترافى، وفى سن العشرين أصبح مهووسا بتربية الدواجن، وبالتحديد تربية نوع فاخر منها يسمى هامبرج Hamburg. وفى سن الثلاثين نشر أول كتاب فى تربية هذا النوع[1] ، وستصبح واحدة من هذه الدواجن إحدى بطلات عالم أوز السحرى.

نجاح فرانك الأدبى جاء من المسرح، فقد عمل فيه فترة، وكتب مسرحيات لكنها لم تكن ناجحة بالقدر الكافى. تزوج بابنة ناشطة نسوية هامة فى تلك الفترة، وبعدها عاد إلى هوايته القديمة، وأصدر صحيفة فى عام 1891 ولكنها فشلت أيضا، فانتقل إلى شيكاجو مع زوجته وأولاده، وكتب أول رواية أطفال بعنوان "ثرثرة الإوزة الأم" Mother Goose in Prose فى عام 1897 وحققت نجاحا متوسطا، وأتبعها بكتاب آخر بعنوان

(1) The Book of the Hamburgs: A Brief Treatise upon the Mating, Rearing, and Management of the Different Varieties of Hamburgs

"كتاب الأب الإوز" Father Goose: His Book وكان عبارة عن مجموعة من الأشعار النثرية للأطفال، ولكنه حقق نجاحا أكبر من الكتاب السابق.

ما دفعه إلى إصدار رواية "ساحر أوز العجيب" عام 1900 والتى حققت أعلى المبيعات لمدة ثلاث سنوات متوالية، وأتبعها برواية "أرض أوز المدهشة" The Marvelous Land of Oz عام 1904. وبعدها نشر شرائط مصورة comic strip فى الصحف بين عامى 1904-1905، ومجموعة قصصية أخرى عام 1905، حتى استقر على صنع روايات تدور كلها فى عالم أوز، فتوالت الأعمال من رواية "أوزما أميرة أوز" Ozma of Oz عام 1907 إلى الرواية الثالثة عشرة التى صدرت بعد شهر من وفاته The Magic of Oz عام 1919، وصدرت الرواية الرابعة عشرة والمتممة لمجموعة روايات فرانك باوم فى عالم أوز بعنوان "جلينـدا ساحرة أوز" Glinda of Oz، بعد وفاته بشهور قليلة، وكان قد قدمها للنشر فى حياته.

صدرت رواية "الكتاب الملكى لأرض أوز" The Royal Book of Oz عام 1921 بعد موت باوم، بناء على ملاحظات وقصاصات للمؤلف الأمريكى الراحل، ولكن ظهر بعدها أنها من تأليف الكاتبة روث بلوم تومسون Ruth Plumly Thompson التى استكملت روايات عالم أوز بعد الكاتب الراحل. وتوالى المؤلفون والروايات حتى عام 2015. ولكن تظل الـ14 رواية للكاتب فرانك باوم هى جوهر وأساس عالم أوز، تخرج من هذه القائمة القصص القصيرة والقصص المصورة.

يقول فرانك باوم منذ أكثر من مئة سنة، فى مقدمته التى لا تتجاوز الثلاث فقرات، إننا بحاجة لكتابة قصص عجائب جديدة. ولكنى أقول كقارئ، إننا بحاجة إلى قراءة قصص العجائب مرة أخرى الآن، والآن يعنى فى الوقت الذى نغرق فيه فى قصص الأبطال الخارقين، فهم لم يعودوا يطلون علينا فقط من خلال الكوميكس والسينما، ولكنهم تركوا الكتب المصورة وأصبحوا يطاردوننا فى كل مكان.

مَـن يقـرأ النـص المكتـوب، هـو مَـن يسـتطعم عالـم أوز؛ فـلا تظـن أنـك تعـرف القصـة ممـا تـم حكيـه لـك. فالفيلـم الأيقونـة الـذى أنتـج سـنه 1939 طمـس روح الروايـة، ومسـخها إلى قصـة هوليوودية سـخيفة -لـو شـاهدت الفيلـم سـتعرف أنهـا كذلـك- وإذا تتبعـت كل الأعمـال المنتجـة عـن "سـاحر أوز العجيـب" سـتجدها انجرفـت إلى تلـك القصـة الهوليوودية، وحـتى المسرحيـات الـتى يؤديهـا الأطفـال فى المـدارس الأمريكيـة كل سـنة لـم تتخلـص مـن هـذا السـخف.

هـل تعـرف إلى أى مـدى ابتعـدوا عـن روح الروايـة؟ سـأخبرك بعدمـا أقـول لـك معلومـة صغيـرة، إن عالـم أوز لـم يكـن حـول الشـخصيات الـتى أبدعهـا، بـل عـن تاريـخ أرض أوز نفسـها، الـذى لـه خريطـة كاملـة وتفاصيـل مدهشـة. هنـاك كُتـاب اسـتكملوا عالـم أوز بعـد وفـاة المؤلـف، آخرهـم أحـد أحفـاد فرانـك نفسـه، وللأسـف ألصـق الرجـل نفسـه بسـخف قصـة الفيلـم وليـس بـروح عالـم أوز كمـا أبدعـه ليمـان فرانـك بـاوم.

أعتقـد أن قليلـين هـم مَـن اسـتطعموا حلاوتهـا كروايـات، وهـذا كان أهـم دافـع لى للترجمـة، إضافـة إلى أنـنى أحـرص عـلى ترجمـة كل قائمـة كتـب عالـم أوز فى طبعـة مصريـة أنيقـة. الرسـومات المصاحبـة للروايـة جـزء لا يتجـزأ مـن الروايـة ذاتهـا، وصدورهـا مـع الكتـاب سـيزيد رونقهـا جمـالا وتفـردا.

الروايـة نفسـها مختلفـة عـن الصـورة النمطيـة الشـهيرة عـن السـاحر أوز فى الفيلـم الشـهير عـام 1949، وهنـاك أحـداث كثـير لـم يتناولهـا الفيلـم بحبكتـه الهوليوودية، إضافـة إلى أن الفيلـم نفسـه قتـل روح الروايـة ومغزاهـا، فعالـم أوز يظهـر فى الفيلـم كأنـه حلـم فى عقـل الفتـاة، ولكـن فى واقـع الروايـات عالـم أوز عالـم حقيقـى. وكل الأعمـال السـينمائية والتلفزيونيـة تقريبـا الـتى تناولـت عالـم أوز اعتمـدت عـلى قصـة الفيلـم لا عـلى قصـة الروايـة.

مـدى تأثـير عالـم أوز فى الأدب الأمريـكى وأدب الأطفـال بصفـة عامـة هائـل جـدا، ولا ينفـى المؤلـف نفسـه تأثـره بروايـة الكاتـب البريطـانى لويـس كارول Lewis Carroll "أليـس فى بـلاد العجائـب" Alice in Wonderland الـتى صـدرت عـام 1865، ولكنـه يتفـوق عليـه بصنـع عالـم كامـل بخرائـط وعـدد ضخـم مـن الحكايـات، وتواريـخ للأمـيرات والسـحرة.

مـن ضمـن الأسـئلة الـتى واجهتـنى عنـد سـماع القصـة ودفعتـنى لقـراءة النـص الأصـلى: "لمـاذا الشـجاعة؟"

خيـال المآتـة يبحـث عـن عقـل، والحطـاب الصفيـح يبحـث عـن قلـب. وهـو مطلـب مفهـوم لـكل منهمـا، فحـتى لـو أرد خيـال المآتـة العقـل ليفكـر، والحطـاب الصفيـح أرد القلـب ليحـب، فهـى فى النهايـة هـى أعضـاء فقداهـا ويريـدان اسـترجاعها. ولكـن لمـاذا اختـار الأسـد الشـجاعة وهـى مجـرد صفـة معنويـة؟ مـع الانتبـاه إلى أن الأسـد هـو الوحيـد بـين الثلاثـة الموصـوم بالجـبن فى اسـمه (الأسـد الخـواف، فسـيظل أمـه الأسـد الخـواف في بقيـة روايـات السلسـة). وهـذا بالتحديـد مـا دفعـنى لقـراءة الروايـة، فاكتشـفت مـن خـلال حـوارات الشـخصيات الثـلاث مـع الفتـاة الصغـيرة، أن الشـجاعة هـى الصفـة الوحيـدة الـتى يتحكـم فيهـا القلـب والعقـل معـا، فلـو تحكـم فيهـا القلـب بمفـرده أصبحـت تهـورا وحماقـة، ولـو تحكـم فيهـا العقـل بمفـرده لتحولـت إلى تـردد وخـوف. لذلـك فالأسـد هـو الحيـوان بـين رفقـاء دورثى الثلاثـة فى رحلتهـا إلى مدينـة الزمـرد، وهـو مـا يصنـع توازنـا بـين الثلاثـة، وهـو بالضبـط مـا يحتاجـه المـرء لخـوض رحلـة ومغامـرة مثـل الـتى قامـت بهـا دورثى.

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى مدينة أوز
6. مدينة أوز الزمرديه
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز

L.Frank Baum

The Wonderful Wizard Of OZ

1

مغامرات في أراض وممالك خيالية، ومخلوقات دبت فيها الحياة لأنها تقع في أرض أوز السحرية، مع كل مغامرة نستكشف مناطق من هذا العالم وشخصيات تصاحبنا في الرحلات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

شخصيات تريد وتبحث عن هويتها في مغامرات لا تنتهي، خيال المآته يريد العقل، والحطاب الصفيح يريد القلب، والأسد الجبان يريد الشجاعة. فهل وجدوها في المغامرة أم في أنفسهم؟

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو 1865- مايو 1919)، ومع كل رواية يحكيها، تبهر جميع الأعمار وتطالبه بالمزيد، فصنع أربع عشر رواية واستكمل تلاميذ واحفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام 1900 لم يتوقف العالم من الأعجاب بها وترجمتها في ترجمات وطبعات لانهائية، كما تحولت الى المسرح والسينما.

فهيا نستكشف هذا العالم مع الفتاة الصغيرة دورثي.

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ISBN 978-977-313-742-7

الغلاف: عبد الرحمن الصواف